



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

ف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٤
١٤	اشاره
١٥	اشاره
١٩	[تتمه القسم الثاني]
١٩	اشاره
٢٠	[تتمه الباب]
٢٠	الفصل الخامس: هجره الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم
٢٠	اشاره
٢١	المؤامره:
٢٢	مبيت على «عليه السلام»، و هجره النبي «صلى الله عليه و آله و سلم»:
٢٥	قريش في طلب النبي «صلى الله عليه و آله و سلم»:
٢٦	الراحتان بالثمن:
٢٦	أداء الامانات:
٢٧	نفقات الهجرة:
٢٨	شعر على «عليه السلام» بمناسبة المبيت:
٢٨	المثل الأعلى للتضحية
٢٩	المبيت، و الخلافة:
٣٠	قريش، و على «عليه السلام»:
٣١	بقي هنا سؤال:
٣١	قريش و المبيت:
٣٢	مقايسه:
٣٣	إرادته الله:
٣٣	بين النظرة المصلحيه، و الواقع:

- الأرض و المبدأ: ٣٥
- و من معطيات الهجرة أيضا: ٣٥
- أبو طالب فى حديث الغار: ٣٦
- مع آيه الغار: ٣٧
- كلام الجاحظ، و ما فيه: ٤١
- ماذا يقول المفيد هنا، و بماذا يجيبون: ٤٣
- سؤال يحتاج إلى جواب: ٤٥
- تحتير أبى بكر فى حراسته للنبي «صلى الله عليه و آله و سلم»: ٤٥
- التأكيد على موقف أبى بكر: ٤٦
- من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله: ٤٧
- كذبه مفضوحه: ٥٠
- و ابن تيميه ماذا يقول؟! ٥١
- اشاره ٥١
- ملاحظه: ٥٣
- و عن قضيه صهيب نقول: ٥٥
- تسميه أبى بكر بالصديق: ٥٩
- متى كان وضع هذه الالقاب: ٦٥
- الراحتان: ٦٥
- ما هى الحقيقه: ٦٧
- الخروج من خوخه أبى بكر للهجره: ٦٨
- قريش فى طلب أبى بكر: ٦٩
- الانتظار إلى الصباح: ٧٠
- شراء أبى بكر للموالى!! و نفقاته!! ٧١
- اشاره ٧١
- ١- عامر بن فهيره: ٧٣
- ٢- أبو قحافه الأعمى: ٧٣

٧٤	٣- مع أدوار الأسماء أيضا و غيرها
٧٦	٤- حديث سد الأبواب، و خله أبي بكر:
٧٧	٥- ثروه أبي بكر:
٨١	إشاره عامه:
٨٦	الللصوص المهره
٨٧	كلمه أخيره حول ما يقال عن ثروه أبي بكر:
٨٨	التزوير، و التحوير:
٨٨	تجلى الله لأبي بكر:
٨٩	كلام هام حول الفضائل:
٩١	ما أنت إلا إصبع دميت:
٩٢	عمده فضائل أبي بكر:
٩٤	عثمان حين قضيه الغار:
٩٥	يوم الغار، و يوم الغدير:
٩٦	الكلمه الاخيره فى حديث الغار:
٩٩	الفصل السادس: الى قباء
٩٩	اشاره
١٠٠	فى الطريق إلى المدينه:
١٠٢	الكرامات الباهره بعد الظروف القاهره:
١٠٣	هجره أمير المؤمنين «عليه السلام»:
١٠٦	السياسه الحكيمه:
١٠٦	كتاب تبع الأول:
١٠٧	أبو بكر شيخ يعرف:
١١١	رأى العلامه الأمينى:
١١٢	التفائق فى مكه:
١١٨	ملاحظه هامه على ما تقدم:
١٢٠	الفصل السابع: حتى المدينه

١٢٠	اشاره
١٢٢	بدايه:
١٢٢	اشاره
١٢٢	غناء أهل المدينة، و النبي «صلى الله عليه و آله و سلم» يرقص بأكمامه:
١٢٤	المناقشه:
١٢٤	اشاره
١٢٤	١- ثنيه الوداع من جهه الشام:
١٢٥	٢- استدلال عجيب:
١٢٦	٣- ترقيص الاكمام:
١٢٧	أدله حليه الغناء:
١٣١	نقض أدله حليه الغناء:
١٤٠	أقوال العلماء فى الغناء:
١٤١	الغناء عند اهل الكتاب:
١٤١	سر الوضع و الاختلاق:
١٤٤	نزول رسول الله «صلى الله عليه و آله و سلم» فى قباء:
١٤٥	تأسيس مسجد قباء:
١٤٦	أحجار الخلافه:
١٤٦	أول مسجد فى الإسلام:
١٤٧	صلاه الجمعة فى قباء:
١٥١	القسم الثالث: حتى غزوه الخندق
١٥١	اشاره
١٥٣	الباب الأول: من الهجره الى بدر
١٥٣	اشاره
١٥٥	الفصل الأول: النبي صلى الله عليه و آله وسلم فى المدينة
١٥٥	اشاره
١٥٦	ورود النبي صلى الله عليه و آله وسلم المدينة:

- ١٥٨ ----- منزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة: -----
- ١٥٩ ----- ابن سلام و الاسلام: -----
- ١٦٩ ----- الفصل الثاني: قضايا و أحداث غير عسكريه -----
- ١٦٩ ----- اشاره -----
- ١٧٠ ----- عوده بعض المهاجرين من الحبشه: -----
- ١٧١ ----- عائشه فى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم : -----
- ١٧٢ ----- مراسم الزفاف: -----
- ١٧٢ ----- استدلال طريف: -----
- ١٧٣ ----- فاتحه عهد جديد: -----
- ١٧٤ ----- آيه الصلح بين المؤمنين: -----
- ١٧٦ ----- اسلام سلمان المحمدى: -----
- ١٧٨ ----- بئر رومه فى صدقات عثمان: -----
- ١٨٢ ----- بئر أريس: -----
- ١٨٢ ----- حقيقه القضيه: -----
- ١٨٣ ----- تأبير النخل: -----
- ١٨٦ ----- الفصل الثالث: أعمال تأسيسه فى مطلع الهجره -----
- ١٨٦ ----- اشاره -----
- ١٨٨ ----- بدايه: -----
- ١٨٨ ----- اشاره -----
- ١٨٩ ----- التاريخ الهجرى أولا: -----
- ١٨٩ ----- اشاره -----
- ١٩١ ----- الحكايه كما يرويها المؤرخون: -----
- ١٩٣ ----- الرأى الأمثل: -----
- ١٩٤ ----- من المشير بمحرم: -----
- ١٩٧ ----- الموافقون على هذا الرأى: -----
- ١٩٩ ----- كلام السهيلي: -----

- ٢٠١ ما نستند إليه:
- ٢٢٠ عود على بدء:
- ٢٢١ و التاريخ المسيحي اذن لماذا؟!.....
- ٢٢٣ دعوه مخلصه:
- ٢٢٤ بناء مسجد المدينة:
- ٢٢٤ اشاره
- ٢٢٤ ألف: أبو بكر و العشره دنانير:
- ٢٢٧ باء: أحجار الخلافه:
- ٢٢٧ اشاره
- ٢٢٩ تحريف في مستدرک الحاكم:
- ٢٢٩ ج: عثمان و عمار:
- ٢٢٩ اشاره
- ٢٣١ ألم يكن عثمان في الحبشه؟!.....
- ٢٣٣ سر انتصار النبي صلى الله عليه و آله وسلم لعمار:
- ٢٣٤ لماذا المسجد أولا:
- ٢٣٨ مشاركته النساء في بناء المسجد:
- ٢٣٩ مشاركته النبي صلى الله عليه و آله وسلم في بناء المسجد:
- ٢٣٩ جماعه خاصه بالنساء:
- ٢٤٠ المؤاخاه بين المهاجرين و الانصار:
- ٢٤١ المؤاخاه على التوارث موضع شك:
- ٢٤٢ عدد الذين كانت المؤاخاه بينهم:
- ٢٤٤ المؤاخاه بين كل و نظيره:
- ٢٤٥ مؤاخاه النبي صلى الله عليه و آله وسلم لعلی:
- ٢٤٦ تواتر حديث المؤاخاه:
- ٢٤٨ تكنيه على بأبي تراب:
- ٢٤٨ مع المنكرين لمؤاخاه النبي صلى الله عليه و آله وسلم لعلی (ع):

- ٢٥١ مع فضيه المؤاخاه:
- ٢٥١ ألف: البديل الأنسب:
- ٢٥٢ ب: السمو بالعلاقات الإنسانيه:
- ٢٥٢ ج: دور المؤاخاه فى بناء المجتمع الجديد:
- ٢٥٥ خله أبى بكر:
- ٢٥٦ مؤاخاه سلمان مع من؟!:
- ٢٥٧ انكار حديث المؤاخاه، و الاجابه عن ذلك:
- ٢٦٢ ٤- أسس العلاقات فى المجتمع الجديد:
- ٢٦٢ اشاره
- ٢٦٣ نص الوثيقه:
- ٢٦٨ وثيقه أم وثائق؟!:
- ٢٧١ ملاحظات سريعه على الوثيقه:
- ٢٧٨ موادعه اليهود:
- ٢٨٠ الفصل الرابع: تشريعات و أحكام
- ٢٨٠ اشاره
- ٢٨٢ تشريع الأذان:
- ٢٨٣ مناقشه روايات الأذان:
- ٢٩١ الكلمه الأخيره:
- ٢٩٣ حتى على خير العمل فى الأذان:
- ٣٠٦ اشكالات غير وارده:
- ٣٠٧ حتى على خير العمل موقف و شعار:
- ٣٠٩ سبب حذف هذه العبارة:
- ٣١٠ كلمه حول هذا الرأى:
- ٣١١ الزياده فى الصلاه:
- ٣١٢ قول آخر فى فرض الصلاه:
- ٣١٣ فرض الزكاه:

- روايه تعارض ما سبق: ٣١٦
- فرض زكاه الفطره: ٣١٦
- فرض الصيام: ٣١٧
- مناقشه وردھا: ٣١٨
- صيام يوم عاشوراء: ٣١٩
- كذب تلك الروايات: ٣٢٠
- من فضائل يوم عاشوراء أيضا: ٣٢٣
- أيوم عزاء أم يوم عيد؟! ٣٢٣
- وضع الأحاديث: ٣٢٥
- أساليب مقاومه عاشوراء: ٣٢٦
- الفصل الخامس: الجهاد فى الاسلام ٣٢٩
- اشاره ٣٢٩
- الاسلام، و السيف!! ٣٣١
- اشاره ٣٣١
- ١- الحرب فى الاسلام و فى غيره: ٣٣٢
- اشاره ٣٣٢
- إشاره: ٣٣٣
- ٢- حيث لا بد من الحرب: ٣٣٤
- الفصل السادس: سرايا و غزوات قبل بدر ٣٤٦
- اشاره ٣٤٦
- غزواته صلى الله عليه و آله وسلم و سراياه: ٣٤٧
- اشاره ٣٤٧
- ما نتعرض له فى هذا الكتاب: ٣٤٩
- اشاره ٣٤٩
- السرايا الأولى: ٣٤٩
- اشاره ٣٤٩

- ٣٥٣ - ١- تكنيه على بأبي تراب:
- ٣٥٣ - اشارة
- ٣٥٤ - التزوير و الإفتراء:
- ٣٥٨ - لماذا الوضع و الاختلاق:
- ٣٥٩ - قيمه هذه الكنيه:
- ٣٦٠ - ٢- لماذا السرايا:
- ٣٦٠ - اشارة
- ٣٦١ - الأول: الموادعات و التحالفات:
- ٣٦١ - الثاني: مضايقه قريش:
- ٣٦٣ - ٣- وصاياه صلى الله عليه و آله وسلم لبعوثه:
- ٣٦٤ - ٤- لماذا المهاجرون فقط:
- ٣٦٤ - اشارة
- ٣٦٤ - ألف: على الأنصار نصره صلى الله عليه و آله وسلم فى دارهم:
- ٣٦٥ - ب: مسأله الحرب و السلم:
- ٣٦٥ - ج: ظروف الأنصار الخاصه:
- ٣٦٧ - د: الحاله النفسيه للمهاجرين:
- ٣٦٨ - ه: العربى و قضيه الدم:
- ٣٧١ - و: قريش، و الأنصار:
- ٣٧٤ - ز: تزوير التاريخ:
- ٣٧٧ - ح: تأكيد النبى صلى الله عليه و آله وسلم على بر الأنصار:
- ٣٨٠ - ط: لا غنى فى الحرب عن الأنصار:

٣٨٢ - الفهارس

٣٨٢ - اشارة

٣٨٣ - ١- الدليل الإجمالى للكتاب

٣٨٥ - ٢- الدليل التفصيلى للكتاب

٤٠٠ - تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

ص: ٥

[تمه القسم الثاني]

اشاره

[تمه الباب]

الفصل الخامس: هجره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

اشاره

المؤامره:

و اجتمع اشراف قريش فى دار الندوه، و لم يتخلف منهم أحد: من بنى عبد شمس، و نوفل، و عبد الدار، و جمح، و سهم، و أسد، و مخزوم و غيرهم، و شرطوا: أن لا يدخل معهم تهاى، لأن هواهم كان مع محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) (١).

كما أنهم قد حرصوا: على أن لا يكون عليهم من الهاشميين، أو من يتصل بهم عين أو رقيب (٢).

و تذكر الروايات: أن ابليس قد دخل معهم بصفه شيخ نجدى (٣)، و تشاوروا فيما بينهم ما يصنعون بمحمد. فذكروا الحبس فى الحديد، فأوا أن من الممكن أن يتصل بأنصاره، و يطلقوا سراحه. و ذكروا النفى إلى بعض البلاد فأوا أن ذلك يمكن الرسول من نشر دينه، فاستقر رأيهم أخيرا على اقتراح أبى جهل، أو ابليس بأن يأخذوا من كل قبيله شابا جلد ٢١.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢١ و السيره الحليه ج ٢ ص ٢٥، و راجع نور الأبصار ص ١٥.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢١ و السيره الحليه ج ٢ ص ٢٥، و راجع نور الأبصار ص ١٥.

٣- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٨ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٧٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢١ / ٣٢٢.

قويا، حسيبا فى قومہ، نسيبا، وسطا، و يعطى كل منهم سيفا صارما، و يدخلوا على النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) بأسيا فيهم؛ فيضربونه ضربه رجل واحد، فيقتلونه و يتفرق دمه فى القبائل، لأن بنى عبد مناف لا يقدرّون على حرب قومهم جميعا، فيضطرون إلى القبول بالديه، فيعطونهم إياها، و ينتهى الامر.

و واضح: أن المواصفات المتقدمه التى اعتبروها فى الرجال العشره، انما هى من أجل أن لا تفكر أيه قبيله فى تسليم صاحبها؛ لأنها لو سلّمته فسوف يصبح الهاشميون أكثر قدره على ضرب قريش، مهما كانت الضربه محدوده.

كما أن هذه المواصفات تجعل الذين يقدمون على اقتراف تلك الجريمه أكثر ثقه و اقدا ما على هذا الامر الخطير، الذى لا يجوز التردد و لا الضعف و الوهن فيه.

و على كل حال، فقد أخبر الله تعالى نبيه بهذه المؤامره عن طريق الوحى، و نزل قوله تعالى: **وَ إِذِ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا؛ لِيُثْبِتُوكَ، أَوْ يَقْتُلُوكَ، أَوْ يُخْرِجُوكَ. وَ يَمْكُرُونَ، وَ يَمْكُرُ اللَّهُ، وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (١).**

و المكر الإلهى هنا: هو التدبير السرى لإفشال عمل يعزم عليه الغير.

مبيت على «عليه السلام»، و هجره النبى «صلى الله عليه و آله و سلم»:

و يقول المؤرخون: إن اولئك القوم الذين انتدبتهم قريش، اجتمعوا على باب النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)، - و هو باب عبد المطلب على -.

ما فى بعض الروايات (١)- يرصدونه، يريدون بياته. و فيهم: الحكم بن أبى العاص، و عقبه بن أبى معيط، و النضر بن الحارث، و أميه بن خلف و زمعه بن الاسود و ابو لهب و ابو جهل و ابو الغيظله و طعمه بن عدى، و أبى بن خلف، و خالد بن الوليد، و عتبه، و شيبه، و حكيم بن حزام، و نبيه، و منبه ابنا الحجاج (٢).

لقد اختارت قريش من قبائلها العشر، أو الخمسه عشر، عشره أو خمسه عشر رجلا؛ بل أكثر، على اختلاف النقل؛ ليقتلوا النبى الاعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) بضربه واحده بسيوفهم. بل قيل:

إنهم كانوا مئه رجل (٣).

و نحن نستبعد هذا العدد الأخير، و ذلك لمخالفته لسائر الروايات الأخرى مع أن ما ذكرته الروايه من كون عدد القبائل كان مئه قبيله لا نجد له ما يؤيده.

و احتمال أن يكون قد خرج من كل قبيله أكثر من واحد.

ينافيه التصريح بأن الخارجين كانوا واحدا من كل قبيله.

و مهما يكن من أمر فإن المتآمرين تهيأوا و اجتمعوا؛ فأخبر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه و آله و سلم) بمكرهم.

فأمر (صلى الله عليه و آله و سلم) أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) بالمبيت على فراشه، بعد أن أخبره بمكر قريش، فقال على (عليه السلام): أو تسلم بميتى هناك يا نبى الله؟ ٥.

١- البحار ج ١٩ ص ٧٣ عن الخرائج و الجرائح.

٢- لقد وردت اسماء هؤلاء كلا او بعضا فى روايات مختلفه، فى السيره الحلبيه ج ٢ و البحار ج ١٩ ص ٧٢ و ٣١ و مجمع البيان.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٠ و نور الأبصار ص ١٥.

قال: نعم.

فتبسم على ضاحكا وأهوى إلى الأرض ساجدا، شكرا لله، فنام على فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، واشتمل ببرده (صلى الله عليه وآله وسلم) الحضرمي. ثم خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فحمة العشاء. والرصد من قريش قد أطفوا بداره ينتظرون.

خرج (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو يقرأ هذه الآية: وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا، وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا؛ فَأَغْشَيْنَاهُمْ؛ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (١).

و كان بيده (صلى الله عليه وآله وسلم) قبضه من تراب، فرمى بها في رؤوسهم، و مرّ من بينهم، فما شعروا به، و أخذ طريقه إلى غار ثور.

فجاء أبو بكر و أمير المؤمنين علي (عليه السلام) نائم، فقال: يا نبي الله، و أبو بكر يحسبه أنه نبي الله قال: فقال له علي: إن نبي الله. قد انطلق نحو بئر ميمونه، فأدركه، فانطلق أبو بكر، فدخل معه الغار (٢). ٩١

١- سورة يس ٩. و راجع أمالي الشيخ الطوسي ج ٢ ص ٨٠، ٨١.

٢- راجع في الفقرات الاخيره: مناقب الخوارزمي الحنفي ص ٧٣ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٣ و تلخيصه للذهبي بهامشه و صحاحه، و مسند أحمد ج ١ ص ٣٢١، و تذكره الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٣٤، و شواهد التنزيل ج ١ ص ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١، و تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٠٠، و تفسير البرهان ج ١ ص ٢٠٧، و الفصول المهمه لابن الصباغ المالكي ص ٣٠ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي ط النجف ص ٦٣، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٥، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠ عن أحمد و رجاله رجال الصحيح غير واحد و هو ثقه، و عن الطبراني في الكبير و الاوسط، و البحار ج ١٩ ص ٧٨ و ٩٣ عن الطبري و أحمد، و العياشي، و كفايه الطالب، و فضائل الخمسه ج ١ ص ٢٣١، و ذخائر العقبى ص ٨٧، و كفايه الطالب ص ٢٤٢، و قال ان ابن عساكر ذكره في الاربعين الطوال، و ترجمه الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من تاريخ ابن عساكر تحقيق المحمودي ج ١ ص ١٨٦ و ١٩٠، و نقله المحمودي في هامشه عن: الفضائل لأحمد بن حنبل، حديث ٢٩١

قالوا: وجعل المشركون يرمون عليا بالحجارة، كما كانوا يرمون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو يتضوّر (أى يتلوى و يتقلب).

وقد لف رأسه فى الثوب لا- يخرجته حتى أصبح؛ فهجموا عليه، فلما بصر بهم على (عليه السلام) قد انتضوا السيوف، وأقبلوا عليه، يقدمهم خالد بن الوليد، وثب به على (عليه السلام)، فختله، و همز يده، فجعل خالد يقمص قماص البكر، و يرغو رغاء الجمل. و أخذ من يده السيف.

وشد عليهم بسيف خالد؛ فأجفلوا أمامه اجفال النعم إلى خارج الدار، و تبصروه، فإذا على. قالوا: وإنك لعلى؟ قال: أنا على. قالوا: فإننا لم نردك؛ فما فعل صاحبك؟ قال: لا علم لى به (١).

قريش فى طلب النبى «صلى الله عليه وآله وسلم»:

فأذكت قريش العيون، و ركبوا فى طلب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الصعب و الذلول. و اقتفوا أثره، حتى وصل القائف إلى نقطه لحوق ٣.

أبى بكر به، فأخبرهم أن من يطلبونه صار معه هنا رجل آخر. واستمروا يقتفون الأثر حتى وصلوا إلى باب الغار، فصرفهم الله عنه؛ حيث كانت العنكبوت قد نسجت على باب الغار، و باضت فى مدخله حمامه وحشيه، كما يذكر، و غير ذلك فاستدلوا من ذلك على أن الغار مهجور، لم يدخله أحد، و إلا لتخرق النسج، و تكسر البيض، و لم تستقر الحمامه الوحشيه على بابه (١).

الراحتان بالثمن:

و أمهل أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الليله القادمه؛ فانطلق تحت جناح الظلام، هو و هند بن أبى هاله، حتى دخلا الغار على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم). فأمر الرسول هندا أن يبتاع له و لصاحبه بعيرين.

فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لى و لك يا نبى الله راحتين ترتحلها إلى يثرب.

فقال: إنى لا آخذهما، و لا أحد هما إلا بالثمن.

قال: فهى لك بذلك.

فأمر عليا (عليه السلام) فأقبضه الثمن (٢).

أداء الامانات:

ثم اوصاه بحفظ ذمته، و أداء أماناته، و كانت قریش، و من يقدم مكه ٧.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٧ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٨١ / ١٨٢.

٢- البحار ج ١٩ ص ٦٢ و امالى الطوسى ج ٢ ص ٨٣ و عدم قبوله (صلى الله عليه و آله و سلم) الراحتين من ابى بكر إلا بالثمن لا يكاد يخلو منه كتاب يؤرخ للسيره النبويه الشريفه و راجع وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٣٧.

من العرب فى الموسم يستودعون النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، و يستحفظونه أموالهم و أمتعتهم. و أمره أن ينادى صارخا بالابطح غدوه و عشيا: من كان له قبل محمد أمانه، فليأت، فلتؤد إليه أمانته.

و قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى: حينئذ أى بعد أن ذهب الطلب عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا على بأمر تكرهه، حتى تقدم على؛ فأذ أمانتى على أعين الناس ظاهرا.

ثم إنى مستخلفك على فاطمه ابنتى، و مستخلف ربى عليكما، و مستحفظه فيكما.

نققات الهجره:

فأمر (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا أن يتتبع رواحله و للفواطم، و من أزمع الهجره معه من بنى هاشم. قال أبو عبيده: فقلت لعبيد الله (يعنى ابن أبى رافع): أو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجد ما ينفقه هكذا؟

فقال: إنى سألت أبى عما سألتنى عنه- و كان يحدث لى هذا الحديث- فقال: و أين يذهب بك عن مال خديجه (عليها السلام)؟ قال:

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما نفعنى مال قط مثل ما نفعنى مال خديجه. و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله و سلم) يفك من مالها الغارم و العانى، و يحمل الكل، و يعطى فى النائبه، و يرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكه، و يحمل من أراد منهم الهجره (١).

و بعد أن أقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الغار ثلاثاه.

١- و لكن نفس هذا النص يرويه أصحاب الأهواء و التعصبات، و يبدلون فيه كلمه (خديجه) بكلمه (أبى بكر) ليثبتوا له فضيله لا تؤيدها أى من النصوص و الوقائع بل هى على خلافها أدل كما أثبتناه.

انطلق يؤم المدينة (١).

شعر على «عليه السلام» بمناسبة المبيت:

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام) يذكر مبيته على الفراش، و مقام رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم):

و قيت بنفسى خير من وطأ الحصا و من طاف بالبيت العتيق و بالحجر

محمد لما خاف أن يمكروا به فوقاه ربي ذو الجلال من المكر

و بت أراعيهم متى ينشروننى و قد وطنت نفسى على القتل و الاسر

و باب رسول الله فى الغار آمنهناك و فى حفظ الاله و فى ستر

أقام ثلاثا، ثم زمت قلائص قلائص يفريين الحصا أيما يفري كل ما تقدم يذكره المؤرخون و أهل الحديث فى كتبهم و ألفاتهم فليراجعها من أراد.

و لسوف يأتى إن شاء الله بعض الكلام حول سفره، و وروده قباء، و غير ذلك بعد الكلام على بعض الأمور التى ترتبط بما تقدم؛ فنحن نسجل هنا الأمور التالية.

المثل الأعلى للتضحية

يقول العلامة السيد هاشم معروف الحسنى: (و هنا تبدأ قصه من أروع ما عرفته تاريخ الفداء و التضحية، فالشجعان و الأبطال يثبتون فى المعارك فى وجه أعدائهم، يدافعون بما لديهم من سلاح و عتاد مع أنصارهم و أعوانهم، و قد تضطر هم المعارك إلى أن يثبتوا فى مقابل العدو، لا منفردين. أما أن يخرج الانسان إلى الموت طائعا مطمئنا بدون سلاح و لا عتاد، و كأنه يخرج ليعاتق غاده حسناء، فينام على فراش تحف به ٢.

المخاطر و الأهوال، أعزل من كل شىء إلا من إيمانه، وثقته بربه، و حرصه على سلمه القائد، كما حدث لعلى (عليه السلام)، حينما عرض عليه ابن عمعه محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) أمر المبيت على فراشه؛ ليتمكن هو من الفرار، و التخلص من مؤامره قريش؛ فهذا ما لم يحدث فى تاريخ البطولات، و ما لم يعرف من أحد فى تاريخ المغامرات، فى سبيل المبدأ و العقيدة.

و يقول: (و لم يكن مبيت على ليله الهجره هى المره الأولى؛ فلقد كان أبو طالب فى أيام الحصار فى الشعب ينيم عليا على فراش النبى، حتى إذا حصلت حادثه اغتيال، كان فى على دون النبى، و لم يكن ليمانع فى ذلك أبدا بل كان يقدم عليه برضا نفس، و طيبه خاطر (١)).

المبيت، و الخلافة:

و الغريب هنا: أن نجد أحد من عرف بنصبه، و بالعداء لشيعة على (عليه السلام) و محبيه، يضطر لأن يعترف بأن قضيه مبيته (عليه السلام) على فراش النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) ليله الهجره، من الاشارات الواضحه إلى خلافته، فيقول:

(هذا الذى كان من على فى ليله الهجره، إذا نظر إليه فى مجرى الأحداث التى عرضت للامام على فى حياته بعد تلك الليله؛ فإنه يرفع لعيني الناظر إمارات واضحة، و إشارات داله على أن هذا التدبير الذى كان فى تلك الليله لم يكن عارضا بالاضافه إلى على، بل هو عن حكمه لها آثارها و معقباتها، فلنا أن نسأل:

أكان للإلباس الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) شخصيته لعلى تلك الليله ما يوحى بأن هناك جامعه تجمع بين الرسول و بين على أكثر من ٢.

جامعه القرابه القريبه التى بينهما؟. و هل لنا أن نستشف من ذلك أنه إذا غاب شخص الرسول كان عليا (كذا) هو الشخصيه المهيأه لأن تخلف، و تمثل شخصه، و تقوم مقامه؟. و أحسب أن أحدا قبلنا لم ينظر إلى هذا الحدث نظرتنا هذه إليه، و لم يقف عنده وفتنا تلك حتى شيعه علي) (١).

قريش، و علي «عليه السلام»:

١- و نشير هنا: إلى أن الملاحظ: أن قريشا لم تصر علي أمير المؤمنين في استنطاقها له عن مكان ابن عمه.

و ما ذلك إلا لأنهم قد علموا: أنهم إنما يحاولون عبثا، و يطلبون مستحيلا، فإن من كان يحمل مثل هذا الاخلاص، و مثل هذه التضحيه النادره في التاريخ لن يفشى لهم سرا قد ضحى نفسه في سبيل كتمانها، لذلك نراهم قد اطلقوه و انصرفوا عنه يائسين (٢).

٢- لقد كان علي في موقفه تجاه النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) مثالا أعلى للانسانيه الكامله، فقد عرّف الناس معنى الاخلاص، و ماهيه التضحيه، و حقيقه الايمان.

حيث إنه يرى نفسه مقتولا علي كل حال، إما لظن المشركين أنه رسول الله، فيخبطوه باسيافهم ضربه رجل واحد، و إما انتقاما منه، حيث كان سببا لخلاص من سقّه احلامهم، و عاب آلهتهم، و فرق جماعتهم، و هم يعرفون أيضا حب النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) له و منزلته منه، فإذا قتلوه فإنما يقتلون أخاه و ابن عمه، و الرجل المخلص الذي يفديه بنفسه (٣). ٨.

١- علي بن أبي طالب، لعبد الكريم الخطيب ١٠٥ / ١٠٦.

٢- راجع حياه أمير المؤمنين ص ١٠٥ / ١٠٦.

٣- المصدر السابق ص ١٠٧ و ١٠٨.

و اما انصرفهم عنه، بعد ظهور الامر، فهو إما خوفا منه، بعد أن رأوا ما فعله بخالد، و اما من أجل توفير الفرصه للبحث عن غريمهم الأصلي و الأهم بالنسبه إليهم.

بقي هنا سؤال:

و هو أنه إذا كان على عليه السلام) يعلم بأن حديث الدار يدل على أنه (عليه السلام) لن يقتل في هذه الحادثه، بل هو سوف يعيش إلى ما بعد الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) ليكون وصيه و خليفته من بعده، فلا تبقى له فضيله في ميته على فراش النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) ليله الهجره.

و الجواب:

أولا: إن ذلك لا يمنع من حصول البداء في هذا الأمر حسبما أشرنا إليه في أوائل هذا الكتاب.

ثانيا: إن ذلك لا يمنع من تعرضه (عليه السلام) للجراح و قطع الأعضاء و الاسر و التعذيب البالغ. و هو أمر يتجنبه و يخشاه الناس و سيأتي بعد صفحات ما يؤيد الجواب الأول و أنه (عليه السلام) قد كان موطنا نفسه على القتل و الأسر و معنى ذلك هو أنه كان لا يقطع بالبقاء إلى ما بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله و سلم)، لأجل امكانيه حصول البداء في هذا الأمر لما قلنا.

قريش و المبيت:

و يقول البعض أيضا: (إن هذا الذي كان من على ليله الهجره في تحديه لقريش هذا التحدى السافر، و في استخفافه بها، و قيامه بينها ثلاثه أيام يغدو و يروح إن ذلك لا تنساه قريش لعلى أبدا.

و لو لا أنها وجدت في قتله يومئذ إثاره فتنه تمزق وحدتها، و تشتت

شملها، دون أن يكون في ذلك ما يبلغ بها غايتها في محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) - لو لا ذلك - لقتلته، و شفت ما بصدرها منه، و لكنها تركته، و انتظرت الايام لتسوى حسابها معه (١).

و لقد كان حسابا عسيرا حقا، و لا سيما بعد أن أضاف إلى ذلك: أنه قتل رجالها، و جندل صناديدها، و بقى اليد الطولى لابن عمه يضرب بها هنا و هناك كل متكبر جبار، أين و أنى شاء. و قد بدأ هذا الحساب العسير فور وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، و حتى قبل أن يغسل و يكفن و يدفن.

مقايسه:

قلنا: إن مبيت أمير المؤمنين هذا، قد ضيع الفرصه على قريش، و أفضل ما كانت دبرته في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، و كان أيضا سببا لتمكين الدين، و اعلاء كلمه الحق.

و أما أن يقاس ذلك بقضيه ذبح اسماعيل. فلا يصح ذلك، لأن اسماعيل قد استسلم لوالد شفيق رحيم، يجد في عطفه و حنانه ما يسليه عما ينزل به، و لا يجد منه أيا من أنحاء التنكيل، و القسوه و الخشونه. أما على (عليه السلام)، فإنما استسلم لعدوه الذى لا يرحمه. و من لا يشفى غليله إلا سفك دمه، و صبّ أقسى أنواع العذاب و التنكيل عليه، مع شماته قاتله، و حقد هائل.

و قد تكلم الاسكافي في نقضه لعثمانيه الجاحظ، حول هذه القضيه فراجعه (٢). و لو أردنا استقصاء الكلام حول هذه النقطه لطال بنا المقام.١.

١- على بن أبى طالب لعبد الكريم الخطيب ص ١٠٦.

٢- راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ و العثمانيه للجاحظ فى اواخرها.

إرادته الله:

لقد كان من الممكن أن ينصر الله رسوله من دون أن يضطر إلى اللجوء إلى الغار، و إلى مبيت على (عليه السلام) على فراشه، و ذلك عن طريق آيات باهره، و عنايات و معجزات قاهره.

و لكن لا، فقد شاءت العناية الالهيه أن تسير الامور على سجيته، و على وفق أسبابها الطبيعيه، مع تسديدات و عنايات تشمل الامور الخارجه عن حدود الطاقه، و ليكون ذلك مثلاً لنا جميعاً و درسا مؤثراً، فى الجد و العمل فى سبيل الدين و العقيدته، فليس لنا أن نتظر المعجزه من السماء، فالله لم يخطط لنبيه على أساس المعجزه و الكرامه و حسب، و لا تكرم عليه بها إلا بعد أن رأى منه الاستعداد و التضحيه و المبادره إليها، فاستحق اللطف الالهى، و تحقق مصداق قوله تعالى:

لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ. وَإِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ.

بين النظره المصلحيه، و الواقع:

و لقد وقع المشركون فى تناقض عجيب، فهم فى نفس الوقت الذى يصرون فيه على تكذيب النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)، و الافتراء عليه، حتى إنهم كانوا يقولون عنه: إنه مجنون. ساحر. شاعر.

كاهن، الخ. نراهم يأتنونه على أموالهم و ودائعهم إلى الحد الذى يحتاج معه إلى أن يترك ابن عمه ينادى فى الناس ثلاثه أيام؛ ليأتوا إليه و يأخذوا ودائعهم، و هل يؤمن المجنون، و الكذاب، و الكاهن، و العدو؟!.

فإن ذلك إن دل على شىء فإنما يدل على أن عدم إيمان المشركين بما يدعوههم إليه ليس إلا استكباراً و عناداً، لا عن قناعه بعدم صحه ما جاءهم به، و قد قال تعالى: وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ (١). ٤.

أى أنهم كانوا يجحدون بما جاءهم به، إما زعما منهم: أن فى ذلك حفاظا على مصالحهم الشخصيه و مستقبلهم، و إما تقليدا أعمى للضالين من آباءهم و اجدادهم، و إما حفاظا على امتيازاتهم، أو حسدا، أو غير ذلك.

و إن ابقاء على (عليه السلام) فى مكه ليؤدى للناس أماناتهم و ودائعهم، فى ظروف حساسه، و خطيره جدا كهذه الظروف، لهو من أروع الامثله للإنسان الكامل، الذى يلتزم بمبادئه، و يحترم قناعاته، و لا يحيد عما رسمه الله له قيد شعره، و لا يبحث عن المعذرات و الفرص، و إنما هو يعيش من أجل مبادئه العليا، و تحقيق أهدافها. و لا يعتبر المبدأ و سبله لتحقيق مآربه و أهدافه.

نعم لقد كان (صلى الله عليه و آله و سلم) امينا عندهم، و سمّوه ب (الأمين). و كان ذلك من ابرز صفاته الشخصيه حتى قبل نبوته. و ها هو يؤدى إليهم أماناتهم، مع أنهم يريدون نفسه و دمه، و محو كل آثاره من الوجود، و تشويه كل ما يرتبط به. و لكن ذلك لا يحول بينه و بين أن يهتم بامانات الناس، برّهم و فاجرهم. و قد كان له كل العذر لو أنه لم يردّها عليهم.

و بالمناسبه فإننا نعطى بعض المحققين الحق فى أن يتعجب أو يستغرب، كيف لا يرى أحاديث عامه أهل السنه تهتم بهذه الصفه العظيمه، صفه الأمانه التى هى أساس إنسانيه الانسان.

و لكن لا- عجب من ذلك و لا- غرابه فيه؛ فإن أحاديث (الحكمه) قد محيت أيضا و ذهبت منذ توفى (صلى الله عليه و آله و سلم) بعنايه و تعمد تام من قبل الخلفاء الحكام، و إلا فأين هذا الأمر الذى يخبر الله فى أكثر من سبع آيات: أنه كان من جمله مهمات و وظائف النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) فى أيام رسالته: يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ. فقد عرفنا:

أنه (صلى الله عليه و آله و سلم) قد علم الناس الكتاب، و قد بقى هذا

الكتاب بحفظ من الله: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١).

و لكن أين هي تلك الحكمة التي علمها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمته، ونحن نرى: أنه لم يبق منها عند علماء الاسلام و من يهتم بالأحاديث سوى نحو من خمس مئة حديث في أصول الاحكام و مثلها في اصول السنن (٢) و هل كان من بينهما شىء في الحكمة يا ترى؟.

نعم نحن نجد في أحاديث الأئمة الاطهار عليهم الصلاة والسلام الكثير من الحكمة، و من بينها الكثير من الاحاديث في الأمانة و الصدق الذى هو شعبه منها، و قد جعلوها محورا للاخلاق العمليه. و اهتموا بها بصورة عجيبة و ظاهره.

الأرض و المبدأ:

لقد رأينا: أن الأرض ليست هدفا في نظر الاسلام، و إنما الهدف هو الاسلام نفسه، فإن المقام في الأرض و الاحتفاظ بها، إذا كان معناه الذل و القهر، و الحرمان، و عدم تحقيق الاهداف الدينيه الساميه الكبرى، التى تكون بها سعادة الانسان، فيجب ترك هذه الأرض و التخلّى عنها إلى غيرها، من أجل الصلاح و الإصلاح، و بناء المستقبل، و الحصول على السعادة و الكرامه الحقيقيه. فالانسان أولا، و كل ما عداه فإنما هو من أجله، و فى خدمته.

و من معطيات الهجره أيضا:

و بعد هذا، فإن قضيه الهجره تعطينا: وجوب نصر المسلمين بعضهم بعضا حيث رأينا: أن المهاجرين قد استعانوا ياخوانهم الأنصار ٣.

١- الحجر / ٩.

٢- مناقب الشافعى ج ١ ص ٤١٩ و عن الوحى المحمدى ص ٢٤٣.

فأعانوهم و نصرؤهم على أعدائهم.

كما أنها تعطينا وجوب أن يكون المسلمون يدا واحده على من سواهم، من دون أن يكون للروابط القبليه أى تأثير فى ذلك. و وجوب أن يكون المنطلق لهم فى تعاونهم و توادهم، و تراحمهم، و التأسى فى المعاش فيما بينهم، هو الدين و العقيدة. لا الروابط القبليه، أو المصلحيه، أو غير ذلك.

ثم هى تعطينا حسن التدبير، و دقه التخطيط الذى اتبعه (صلى الله عليه و آله و سلم) فى تلك الظروف الحرجه و العصبية، فإن مبيت أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الذى جعل قريشا تطمئن إلى وجوده (صلى الله عليه و آله و سلم) على فراشه، حينما جاء من أخبر المحيطين بالبית بأنه (صلى الله عليه و آله و سلم) قد خرج و انطلق لحاجته (١).

أبو طالب فى حديث الغار:

و قد جاء فى بعض الروايات: أن أبا طالب (عليه السلام)، قال للنبي (صلى الله عليه و آله و سلم) حينما ائتمروا به: هل تدرى ما ائتمروا بك؟ قال: يريدون أن يسجنونى، أو يقتلونى، أو يخرجونى. قال: من حدثك بهذا؟ قال: ربي. قال: نعم الرب ربك الخ (٢).

و نقول: إن هذه الروايه لا يمكن أن تصح، لأن ائتمارهم به (صلى الله عليه و آله و سلم) قد كان بعد بيعه العقبه الثانيه، و قبل الهجره بقليل.

أى فى السنه الثالثه عشره من البعته، و أبو طالب قد توفى فى السنه العاشره من البعته، أى بعد خروج المسلمين من الشعب.خ.

١- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٠٠.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧٩ عن سنيد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ.

إلا- أن يقال: إن من الممكن أن يكونوا قد ائتمروا أن يفعلوا به ذلك أكثر من مره، فأخبر الله تعالى نبيه بذلك، ثم عزموا على تنفيذ مؤامرتهم فى وقت متأخر. و لعل الروايه المذكوره آنفا تؤيد ذلك.

مع آيه الغار:

قال تعالى: **إِلَّا تَنْصُرُوهُ؛ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا، ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ، إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ، إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا؛ فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ، وَ أَيْدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا، وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، وَ كَلِمَهُ اللَّهُ هِيَ الْعُلْيَا، وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** (١).

ربما يقال: إن هذه الآيه تدل على فضل أبى بكر، لأمر:

منها: أنه عبر عن أبى بكر بأنه ثانى اثنين. بدعوى أنه أحد اثنين فى الفضل، و لا فضل أعظم من كون أبى بكر قرينا للنبي (صلى الله عليه و آله و سلم).

و منها: أنه جعل صاحبا للنبي (صلى الله عليه و آله و سلم)، و الصحبه فى هذا المقام العظيم منزله عظمى.

و منها: أن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) قال له: (إن الله معنا) أى أنه معهما بلحاظ نصرته و رعايته، و من كان شريكا للنبي (صلى الله عليه و آله و سلم) فى نصره الله له، كان من أعظم الناس.

و منها: قوله تعالى: **فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ؛ فَإِن السَّكِينَةُ قَدْ أَنْزَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ؛ لَأَنَّهُ هُوَ الْمَحْتَاجُ إِلَيْهَا، لَمَّا تَدَاخَلَهُ مِنَ الْحُزَنِ، دُونَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ): لَأَنَّهُ عَالِمٌ بِأَنَّهُ مَحْرُوسٌ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ.**

و تعالى (١).

و لكن ذلك كله لا يصح:

و ذلك لما يلي:

١- إن عائشه تقول: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن، غير أن الله أنزل عذري (٢) و حتى عذرنا هذا قد ثبت أنه لا يمكن أن يكون قد نزل فيها، كما أثبتناه في كتابنا حديث الافك.

٢- أما كونه ثانياً اثنين، فليس فيه إلا الاخبار عن العدد، و هو لا يدل على الفضل، إذ قد يكون الثاني صيباً، أو جاهلاً، أو مؤمناً، أو فاسقاً الخ ..

و الفضيله في القرآن منحصره بالتقوى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ، لا بالثانويه.

و يزيد العلامة المظفر: أنه لو كان المراد الاثنييه في الفضل و الشرف، لكان أبو بكر أفضل لأنه هو الأول، و النبي هو الثاني بمقتضى الآيه (٣)!!

٣- من الواضح: أن الهدف في الآيه هو الاشاره إلى أن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) كان في موقف حرج، و لا من يرد عنه أو يدفع، أما رفيقه فليس فقط لا يرد عنه، و انما هو يمثل عبئاً ثقيلاً عليه، ٤.

١- راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٤٠٤ و ٤٠٥.

٢- صحيح البخارى ط سنه ١٣٠٩ ج ٣ ص ١٢١، و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٥٩، و فتح القدير ج ٤ ص ٢١، و الدر المنثور ج ٦ ص ٤١ و راجع الغدير ج ٨ ص ٢٤٧.

٣- دلائل الصدق ج ٢ ص ٤٠٤.

بحزنه و خوفه و رعبه، فبدل أن يخفف عن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم)، و يشد من أزره، يحتاج إلى أن يخفف نفس النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) عنه، و يسليه!! أو على الأقل لم يكن له أى أثر فى الدفاع عن الرسول، و التخفيف من المشقات التى يتحملها، إلا أنه قد زاد العدد، و صار العدد بوجوده اثنين.

٤- اما جعله صاحبا للنبي (صلى الله عليه و آله و سلم)، فهو أيضا لا فضيله فيه؛ لأن الصحبه لا تدل على أكثر من المرافقه و الاجتماع فى مكان واحد، و هو قد يكون بين العالم و غيره، و الكبير و الصغير، و بين المؤمن و غيره، قال تعالى: وَ مَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (١)، و قال: قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ، وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ: أَ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ؟ (٢).

فالصحبه من حيث هى لا فضل فيها.

٥- اما قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا؛ فقد جاء على سبيل التسليه لأبى بكر؛ ليذهب حزنه، و يذكّره بأن الله تعالى سوف يحفظهم عن أعين المشركين، و ليس فى ذلك فضيله له، بل فيه اخبار بأن الله ينجيهم من أيدي اعدائهم، و لسوف ينجى الله أبا بكر مقدمه لنجاه نبيه.

و هذا نظير ما اشارت اليه الآيه الكريمة التى تقول وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ إِذْن، فنجاه المشركين من العذاب لأجل النبي، أو لأجل وجود مؤمن مقيم فيما بينهم لا يوجب فضلا للمشركين.

٦- إن هذا الحزن قد صدر منه؛ كما يقول المؤرخون- بعد ما رأى من الآيات الباهره و المعجزات الظاهره، التى توجب اليقين بأن الله يردّ عن نبيه، و يحفظه من اعدائه. فهو قد عرف بخروجه من بين القوم، و هم لا يرونه، و رأى نسج العنكبوت على باب الغار، و رأى الحمامه تبيض ٤.

١- التكوير الآيه / ٢٢.

٢- الكهف الآيه / ٣٤.

و تقف على باب الغار، و غير ذلك، كما أنه (صلى الله عليه و آله و سلم) كان يخبر: المسلمين بأنه ستفتح على يديه كنوز كسرى و قيصر، و ان الله سيظهر دينه، و ينصر نبيه، فحزن أبى بكر فى مقام كهذا، و عدم ثقته بنصر الله مع رؤيته لكل هذه الآيات لما يجب أن يردع عنه و يمنع منه، و النهى عنه مولوى، و هو يكشف عن عدم رسوخ قدم له فى معرفه جلال و عظمه الله.

و قد قيل: إن أبابكر قال: يا رسول الله، إن حزنى على أخيك على بن أبى طالب ما كان منه. فقال له النبى (صلى الله عليه و آله و سلم):

إن الله معنا (١).

٧- أما قولهم إن النصر كان من الله لهما معا، فهو شريك للنبى فى نصره الله لهما، و هذا فضل عظيم.

فهو أيضا باطل؛ و يدفعه صريح الآيه، فإنها قد خصت نصر الله تعالى - و لعله بمعنى أنه تعالى نجى نبيه من الكفار - بالرسول، قال تعالى: **إِلَّا تَنْصُرُوهُ (الضمير يرجع إلى النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)) فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ إِخ. فالنصر إذن ثابت لخصوص النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)، و أبوبكر تابع محض، و التبعية فى النصره إنما هى لأجل اجتماعهما فى مكان واحد، و ذلك لا يدل على فضل لأبى بكر (٢). أو فقل: إن حفظه لأبى بكر إنما هو مقدمه لحفظ شخص النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) كما قلنا.**

٨- و أما قضيه السكينه، فلا- يصح قولهم: إنها نزلت على أبى بكر، بل هى نازله على خصوص النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)، لأن الضمائر المتأخره و المتقدمه فى الآيه كلها ترجع إليه (صلى الله عليه و آله و سلم).

١- راجع ما تقدم فى كنز الفوائد للكراچكى ص ٢٠٤ و ٢٠٥.

٢- دلائل الصدق ج ٢ ص ٤٠٥.

و سلم) بلا خلاف، و ذلك فى قوله: تنصروه. نصره. يقول. أخرجه.

لصاحبه. أيده. فرجوع ضمير فى وسطها إلى غير النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) يكون خلاف الظاهر، و يحتاج إلى قرينه قاطعه.

كلام الجاحظ، و ما فيه:

و ناقش الجاحظ (١) و غيره فقالوا: إن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) لم يكن بحاجة إلى السكينة لتنزل عليه. و كأنه يريد أن يجعل من ذلك قرينه لصرف اللفظ عن ظاهره.

و لكنه كلام باطل.

أولاً: قال تعالى فى سورة التوبه فى الآيه ٢٦ عن قضيه حين: **ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ. وَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ فِي الْآيَةِ ٢٦: فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ.**

فهاتان الآيتان تدلان على نزول السكينة عليه (صلى الله عليه و آله و سلم)، فلا يصح ما ذكره الجاحظ.

و من جهه ثانيه نرى، أنه تعالى قد ذكر نزول السكينة على المؤمنين فقال: **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِيَزِدُوا إِيمَانًا (٢).**

و قال: **فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ؛ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (٣).**

و هنا قد يتساءل البعض عن سرّ اخراج ابى بكر من السكينة، و لم حرم منها هنا، مع أن الله قد أنزلها على النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) ٨.

١- العثمانيه ص ١٠٧.

٢- الفتح / ٤.

٣- الفتح / ١٨.

هنا و عليه و على المؤمنين فى غير هذا الموضع!!

و أقول: لربما يمكن الجواب: بأن انزالها على الرسول هنا، يكفى؛ لأن فى نجاته نجاه لصاحبه، و فى خلاصه خلاصه. و لكنه جواب متهاالك؛ لأن السكينه إنما توجب اطمينان القلب، و ذهاب القلق، و هو أمر آخر غير النجاه و الخلاص.

فيبقى السؤال الآن بانتظار الجواب.

ثانيا: إن السكينه هى: نعمه من الله تعالى: و لا يجب فى نزول النعمه الاتصاف بما يضادها، و لذلك تنزل الرحمه بعد الرحمه. و قد يكون نزول السكينه يهدف إلى زياده الايمان قال تعالى؛ مشيرا إلى ذلك: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا.

و ثالثا: من أين علموا: أن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) لم يكن بحاجة إلى السكينه مع عدم وجود ما يدل عليه فى الآيه، فلتكن كآيه حنين بمعنى أن هذه السكينه بمثابة الاعلام بأن مرحله الخطر القصوى قد انتهت؟!

و لما ذا لا- يظن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم): أن حزن أبى بكر، و رعبه و خوفه، و بكاءه. قد كان لمشاكل أخرى و هو (صلى الله عليه و آله و سلم) و ان كان يعلم: أنه سوف ينجو منها فى النهايه، إلا أنها تشكل على الأقل عراقيل و موانع، تؤخر وصوله إلى هدفه الاقصى و البعيد.

رابعا: يرى العلامة الطباطبائى: أن الآيه مسوقه لبيان نصر الله تعالى نبيه، حيث لم يكن معه أحد يتمكن من نصرته، و من هذا النصر انزال السكينه عليه، و تقويته بالجنود، و يدل على ذلك تكرار كلمه (إذ) ثلاث مرات، كل منها بيان لما قبله بوجه، فتاره لبيان وقت النصر، و أخرى لبيان حالته (صلى الله عليه و آله و سلم)، و ثالثه لبيان وقت هذه الحاله؛

فالتأييد بالجنود كان لمن نزلت السكينة عليه (١).

و يقول بعض الاعلام (٢): إن أبا بكر لما لم يستجب لطلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أن لا يحزن و لا يخاف، فإن السكينة نزلت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبقى أبو بكر على عدم سكينته، الأمر الذى يدل على أن أبا بكر لم يكن مؤهلاً لهذا التفضل و التكرم من الله تعالى.

ماذا يقول المفيد هنا، و بماذا يجيبون:

و يقول المفيد، و غيره: إن حزن أبى بكر إن كان طاعه لله؛ فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينهى عن الطاعة؛ فلم يبق إلا أنه معصيه (٣).

و أجاب الحلبي و غيره: بأن الله خاطب نبيه بقوله: وَ لَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ فَهِيَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَأْنِيسًا وَ تَبْشِيرًا لَهُ، وَ كَذَلِكَ نَهَى النَّبَى لِأَبِي بَكْرٍ (٤).

و نحن نرى أن جواب الحلبي هذا فى غير محله، و ذلك:

لأن حزن أبى بكر، و شكه فى نصر الله، الذى يشير إليه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) له: (إن الله معنا) كان مما لا يجمل و لا يحسن؛ إذ كان عليه أن يثق بنصر الله سبحانه و تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، بعد ما رأى المعجزات الظاهرة، و الآيات الباهرة، الداله على أن ٨.

١- راجع: تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٨٠ ط بيروت.

٢- هو العلامة المحقق السيد مهدي الروحاني.

٣- الافصاح فى امامه امير المؤمنين على (عليه السلام) ص ١١٩ و كنز الفوائد للكرجكي ص ٢٠٣.

٤- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٨.

اللّٰه تعالى سوف ينجى نبيه من كيد المشركين.

و عليه فلا- يمكن أن تكون الآية وارده فى مقام مدحه و تقريظه، و لا بد من حمل النهى على ما هو ظاهر فيه، و لا يصرف عن ظاهره إلا بقربنه.

بل ما ذكرناه يكون قرينه على تعين هذا الظاهر.

و لا يقاس حزن أبى بكر بحزن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)، و المشار إليه بقوله تعالى: **وَ لَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ** و غيرها، لأن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) إنما كان يحزن من أجل ما يراه من العوائق أمام دعوته، و الموانع التى تعترض طريق انتشار و انتصار دينه، لما يراه من استكبار قومه، و مقامهم على الكفر و الطغيان. فالنهي له (صلى الله عليه و آله و سلم) فى الآية المتقدمه، و لموسى (عليه السلام) فى آيه أخرى، ليس نهى تحريم، و إنما هو تأنيس و تبشير بالنصر السريع لدينه، و للتنبيه على عدم الاعتناء بقولهم، و عدم استحقاقهم للحزن و الاسف.

فحزن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) هنا يدل على عمق ايمانه، و فئائه فى ذات الله تعالى، و هو لا يقاس بحزن من يحزن من أجل نفسه، و من أجل نفسه فقط.

و الآيات صريحه فيما نقول: فوجد آيه تقول: إنه (صلى الله عليه و آله و سلم) كان يحزن لمسارعه قومه فى الكفر: **لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ (١)** و **مَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ (٢)** و أخرى تقول:

إنه يحزن لما بدا له من تكذيبهم إياه: **قَدْ نَعَلِمَ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ (٣)** و ثلثه تقول: إنه كان يحزن لاتخاذهم آلهه من دون الله فلا يحزنك قولهم، **إِنَّا نَعَلِمَ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ (٤).٤٠٦**

١- آل عمران / ١٧٦، و المائدة ٤١.

٢- لقمان / ٢٣.

٣- الانعام ٣٣.

٤- سوره يس / ٧٦.

و هكذا سائر الآيات، كما لا يخفى على من لاحظها.

فالأيات على حد قوله تعالى: **فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ (١)** فهو حزن حسن منه (صلى الله عليه وآله وسلم)، و هو يدل على كمال صفاته، و سجاحه أخلاقه. صلوات الله عليه و آله الطاهرين.

اضف إلى كل ما تقدم: اننا لو لم نعرف واقع حزن أبى بكر، فإننا لا يمكن أن نقيسه على حزن النبى المعصوم، بل علينا أن نأخذ بظاهر النهى، و هو التحريم، و لا يعدل عن ظاهره إلا بدليل.

سؤال يحتاج إلى جواب:

و إذا كان أبو بكر يحزن مع ما يرى من الآيات و المعجزات، و لا يصبر لينال أجر الصابرين الموقنين، فكيف تكون حالته لو أراد أن ينام فى مكان أمير المؤمنين على (عليه السلام) فى تلك الليلة المهوله؟! و هل من الممكن أن لا يضعف و ينهار أمام كيد قريش، و يستسلم لجبروتها فى اللحظات العسيره. و لتقلب من ثم مجريات الامور رأسا على عقب؟.

هذا السؤال يطرح نفسه، و ربما لا، و لن يجد الجواب الكافى و الشافى فى المستقبل القريب على الأقل.

سؤال آخر: و هو أنه هل يمكن أن نصدق بعد هذا ما يدعى من أشجعيه أبى بكر بالنسبه لسائر الصحابه؟!.

و سيأتى ان شاء الله تعالى حين الكلام على غزوه بدر، بعض ما يرتبط بهذا السؤال الثانى، فإلى هناك.

تخيّر أبى بكر فى حراسته للنبي «صلى الله عليه وآله وسلم»:

و يقولون: إن أبا بكر كان فى الطريق إلى الغار- تاره يمشى أمامه.

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، و أخرى خلفه، و ثالثه عن يمينه، و رابعه عن يساره؛ فسأله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك، فقال:

يا رسول الله، اذكر الرصد فأكون أمامك، و أذكر الطلب فأكون خلفك، و مره عن يمينك، و مره عن يسارك، لا آمن عليك (١).

و هذا كلام لا يصح؛ أولاً: لأن حزنه في الغار، و خوفه و هو يرى الآيات و المعجزات التي يذكرها نفس هؤلاء الراويين لهذه الروايه قد زاد في كدر النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى لقد احتاج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن ينزل الله سكينته عليه.

ثانياً: عدا عن ذلك فإنه لا معنى لتخوف الرصد، فقد كانت قريش مطمئنه إلى أنها تحاصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، و تحيط به.

و أنه لن يكون له نجاه من مكرها و كيدها. ثم هل كان لديه سلاح يدفع به عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو عن نفسه؟!.

ثالثاً: أضف إلى ذلك كله:

فراره في احد، و حنين، و خير، كما سنرى إن شاء الله تعالى. و لم يؤثر عنه فيما سوى ذلك أى موقف شجاع يذكر.

و قد يكون للقصة أصل إذا كان يفعل ذلك من جهه خوفه على نفسه، فكان يبحث عن موقع يشعر فيه بالأمن فلا يجده!! ثم حرفت و حوّرت حتى صارت كما ترى، فتبارك الله أحسن الخالقين!!

التأكيد على موقف أبي بكر.

و إننا نكاد نظمئن إلى أن الهدف من هذا و سواه هو تعويض أبي بكر عما فقده، في مقابل مبيت على (عليه السلام) على فراش النبي ٤.

الاکرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث باهى الله به ملائكته، وهو مقام ناله على (عليه السلام) بجهاده و بصره، و اخلاصه.

من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله:

قد ورد: أن الله تعالى أوحى إلى جبرائيل و ميكائيل: إني آخيت بينكما، و جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياه؟ فاختار كلاهما الحياه.

فأوحى الله إليهما: ألا كتنما مثل على بن أبى طالب، آخيت بينه و بين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فبات على فراشه يفديه بنفسه، و يؤثره بالحياه؟ اهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوه.

فنزلا، فكان جبرئيل عند رأسه، و ميكائيل عند رجله، و جبرئيل ينادى: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبى طالب، يباهى الله به الملائكه. فأنزل الله عز و جل:

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ (١). ٢.

١- الآيه فى سورة البقره/ ٢٠٧ و الروايه فى: اسد الغابه ج ٤ ص ٢٥، و المستجاد للتوخى ص ١٠، و ثمرات الاوراق ص ٣٠٣، و تفسير البرهان ج ١ ص ٢٠٧. و احياء العلوم ج ٣ ص ٢٥٨، و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٣٩، و كفايه الطالب ص ٢٣٩، و شواهد التنزيل ج ١ ص ٩٧، و نور الابصار ص ٨٦، و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٣١، و تذكره الخواص ص ٣٥ عن الثعلبى، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٥ و ٣٢٦، و البحار ج ١٩ ص ٣٩ و ٦٤ و ٨٠ عن الثعلبى فى كتر الفوائد و عن الفضائل لأحمد ص ١٢٤ و ١٢٥، و عن الروضه ص ١١٩، و هى ايضا فى: المناقب للخوارزمى ص ٧٤ و ينابيع الموده ص ٩٢ عن ابن عقبه فى ملحمته و قال فى حبيب السير ج ٢ ص ١١: إن ذلك مذکور فى كثير من كتب السير و التاريخ. و الروايه فى تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٥ و ٤٥٨ و التفسير الكبير ج ٥ ص ٢٠٤ و الجامع لاحكام القرآن ج ٣ ص ٢١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٨ و راجع: السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٥٩ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٠ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤ و تلخيص المستدرک للذهبى بهامش نفس الصفحه، و مسند أحمد ج ١ ص ٣٣١ و ترجمه الامام على (عليه السلام) من تاريخ دمشق تحقيق المحمودى ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨. و المناقب للخوارزمى ص ٧٤ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٨١ و ٨٢ و الامالى للطوسى ج ٢ ص ٨٤ و كشف الغمه للاربلى ج ١ ص ٣١٠ و راجع ص ١٧٨ و ٨٢. و راجع، الارشاد للمفيد ص ٣١ و روضه الواعظين ص ١٠٧ و خصائص الوحي المبين ص ٩٤ و ٩٣ و راجع ص ٩١ و العمده لابن البطريق ص ٢٤٠ و راجع ص ٢٣٨ و رواه فى: غرائب القرآن للنيسابورى بهامش جامع البيان ج ٢ ص ٢٩١ و راجع: المواهب اللدنيه ج ١ ص ٦٠ و نقله المحمودى فى هوامش شواهد التنزيل ج ١ ص ٩٧ عن غايه المرام ص ٣٤٦ باب ٤٥ و عن تفسير ابى الفتوح الرازى ج ٢ ص ١٥٢ و نقله المرعشى فى ملحقات احقاق الحق و التعليقات عليه ج ٣ ص ٢٤-٣٤ و ج ٨ ص ٣٣٩ و ج ٦ ص ٤٧٩ و ٤٨١ و ج ٢٠ ص ١٠٩-١١٤ و ج ١٤ ص ١١٦ عن عدد ممن قدمنا، و عن المصادر التاليه: اللوامع ج ٢ ص ٣٧٦ و ٣٧٥ و ٣٧٧ عن المجمع و المبانى، و عن ابى نعيم و الثعلبى و غيرهم و عن البحر المحيط ج ٢ ص ١١٨ و عن معارج النبوه ج ١ ص ٤ و عن مدارج النبوه ص ٧٩ و عن مناقب المرتضى ص

٣٣، و عن روح المعاني ج ٢ ص ٧٣ عن الاماميه و بعض من غيرهم و عن مرآه المؤمنين ص ٤٥ و عن تلخيص المتشابه في الرسم، للخطيب البغدادي ج ١ ص ٤١٤ و عن امتاع الاسماع ص ٣٨، و عن مقاصد الطالب ص ٧ و عن وسيله النجاه ص ٧٨ و عن المنتقى للكازروني ص ٧٩ مخطوط. و عن روض الازهر ص ٣٧١ و عن ارجح المطالب ص ٧٠ و ٥٠٧ و ٤٠٧ و عن اتحاف الساده المتقين ج ٨ ص ٢٠٢ و عن مفتاح النجا في مناقب آل العبا: ص ٢٣ مخطوط و عن روض الاحباب للهروي ص ١٨٥ و عن تفسير الثعلبي و عن السيره المحمديه للكازروني مخطوط و عن مكاشفه القلوب ص ٤٢ و عن توضيح الدلائل ص ١٥٤ مخطوط و عن الكوكب المضي ص ٤٥ مخطوط و عن غايه المرام في رجال البخاري سيد الانام ص ٧١ مخطوط و عن الكشف والبيان و عن المختار في مناقب الاخيار ص ٤ مخطوط و عن مناهج الفاضلين للحمويني مخطوط. و قال ابن شهر آشوب: ان هذا الحديث قد رواه الثعلبي، و ابن عاقب في ملحتمه و ابو السعادات في فضائل العشره، و الغزالي في الاحياء، و في كيمياء السعاده عن عمار، و ابن بابويه، و ابن شاذان و الكليني، و الطوسي، و ابن عقده، و البرقي، و ابن فياض، و العبدلي، و الصفواني و الثقفى بأسانيدهم عن ابن عباس، و أبي رافع و هند بن أبي هاله. و الغدير ج ٢ ص ٤٨ عن بعض من تقدم، و عن: نزهه المجالس ج ٢ ص ٢٠٩ عن السلفي. و نقله المحمودي في هوامش شواهد التنزيل عن بعض من تقدم، و عن: ابي الفتوح الرازي ج ٢ ص ١٥٢ و غايه المرام باب ٤٥ ص ٣٤٦. و أشار إليه مغلطاي في سيرته ٣١، و المستطرف، و كنوز الحقائق ص ٣١. و راجع دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٢ / ٨١.

قال الاسكافي: (و قد روى المفسرون كلهم: أن قوله تعالى:

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، نزلت في علي (عليه السلام) ليله المبيت على الفراش (١)).

كذبه مفضوحه:

و بما ذكرناه من المصادر لتزول آيه الشراء في علي (عليه السلام)، و بما ذكره الاسكافي أيضا يظهر كذب ما ذكره فضل بن روز بهان، من أن أكثر المفسرين يقولون: إن الآيه قد نزلت في الزبير و المقداد، حيث أرسلهما النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) إلى مكة لينزلا خبيب بن عدى عن الخشبه التي صلب عليها، و كان حول خشبته أربعون من المشركين، فخاطرا بأنفسهما حتى انزلاه، فأنزل الله الآيه (٢).

و يذكر المظفر أن المفسرين لم يذكروا ذلك، حتى السيوطي، و الرازي، و الكشاف. مع أن الرازي قد جمع في تفسيره كل أقوالهم، ب.

١- راجع: شرح النهج ج ١٣ ص ٢٦٢.

٢- سيأتى ذلك مع مصادره و مع ما فيه من وجوه ضعف في هذا الكتاب في فصل: جثه خبيب.

و السيوطى جمع عامه رواياتهم.

و ذكر فى الاستيعاب فى ترجمه خبيب: أن الذى ارسله النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) لإنزاله هو عمرو بن أميه الضميرى (١)

و سيأتى: عدم صحه ذلك فى الجزء السادس من هذا الكتاب.

و ابن تيميه ماذا يقول!؟

اشاره

و قد أنكر (ابن تيميه) على عاداته فى انكار فضائل أمير المؤمنين على (عليه السلام) و قال: كذب باتفاق أهل العلم بالحديث و السير.

و أيضا قد حصلت له الطمأنينه بقول الصادق له: لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم؛ فلم يكن فيه فداء بالنفس، و لا إيثار بالحياه. و الآيه المذكوره فى سوره البقره، و هى مدنيه باتفاق. و قد قيل: إنها نزلت فى صهيب (رضى الله عنه) لما هاجر (٢).

و نقول:

١- إن كانت الآيه مدنيه بالنسبه إلى على (عليه السلام)؛ فهى أيضا مدنيه بالنسبه إلى صهيب. فما يقال هناك يقال هنا.

٢- لقد أجاب الاسكافى المعتزلى على دعوى الجاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله و سلم) قال لعلى: لن يصل إليك شىء تكرهه! فقال:

(هذا هو الكذب الصراح، و الادخال فى الروايه ما ليس منها).

و المعروف المنقول، أنه (صلى الله عليه و آله و سلم) قال له: فاضطجع فى مضجعى، و تغش ببردى الحضرمى، فإن القوم سيفقدوننى، و لا يشهدون مضجعى؛ فلعلهم إذا رأوك يسكنهم ذلك، حتى يصبحوا؛ فإذا أصبحت ٧.

١- راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٢.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧.

فاغد فى امانتى).

و لم ينقل ما ذكره الجاحظ، و إنما وُلده أبو بكر الأصم، و أخذه الجاحظ. و لا أصل له.

و لو كان هذا صحيحا لم يصل إليه منهم مكروه، و قد وقع الاتفاق على أنه ضرب، و رمى بالحجارة قبل أن يعلموا من هو، حتى تصور، و انهم قالوا له: رأينا تصورك إلخ ... (١).

هذا و قد تقدم فى أوائل هذا الفصل: أن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) إنما قال لعلى (عليه السلام): انه لا يصل إليه شىء يكرهه. بعد مبيته على الفراش، و ذلك حينما التقى معه فى الغار، و أمره برد ودائعه، و أن ينادى فى مكة بذلك. و طمأنه إلى أن نداءه هذا لن يتسبب له بمتاعب و صعوبات و ليس المقصود: أنه لن يناله مكروه من أى مشرك فى جميع الأحوال و الأزمان.

٣- و يدل على أنه كان موطنًا نفسه على القتل ما يلى:

الف: إنه لو صح ما ذكره ابن تيميه لم يكن معنى للافتخار بموقفه ذاك؛ فقد روى أن عائشه فخرت بأبيها، و مكانه فى الغار مع الرسول، (صلى الله عليه و آله و سلم)، فقال عبد الله بن شداد بن الهاد:

و أين أنت من على بن أبى طالب، حيث نام فى مكانه، و هو يرى أنه يقتل؛ فسكتت، و لم تحر جوابا (٢).

ب- و عن أنس: أنه (عليه السلام) كان موطنًا نفسه على القتل (٣).

ج- إن عليا نفسه قد أكد على هذا، و دفع كل شبهه فيه، حينما قالن.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٦٣.

٢- أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٦٢، و البحار ج ١٩ ص ٥٦ عنه.

٣- المصدران السابقان.

شعره المتقدم.

وقيت نفسى خير من وطأ الثرى.

إلى أن قال:

و بت أراعيهم متى يثبتوننى وقد وطئت نفسى على القتل والأسر

و بات رسول الله فى الغار آمنهناك و فى حفظ الاله و فى ستر (١) د: و عنه (عليه السلام): (و أمرنى أن أضطجع فى مضجعه، و أقيه بنفسى، فاسرعت إلى ذلك مطيعا له، مسرورا لنفسى بأن أقتل دونه، فمضى (صلى الله عليه و آله و سلم) لوجهه، و اضطجعت فى مضجعه، و أقبلت رجالات قريش موقفه فى أنفسها أن تقتل النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)، فلما استوى بى و بهم البيت الذى أنا فيه ناهضتهم بسيفى؛ فدفعتهم عن نفسى بما قد علمه الله و الناس. ثم أقبل على أصحابه، فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين (٢)).

و قيل انهم ضربوا عليا، و حبسوه ساعه، ثم تركوه (٣).

ملاحظه:

يمكن أن يفهم مما تقدم: أن الحديث الذى يقول: إنه (عليه ٥).

-
- ١- نور الابصار ص ٨٦، و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٠٢، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤ و تلخيصه للذهبي هامش نفس الصفحه، و أمالى الشيخ ج ٢ ص ٨٣ و تذكره الخواص ص ٣٥، و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٠، و مناقب الخوارزمى ص ٧٤ / ٧٥، و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٣١، و البحار ج ١٩ ص ٦٣، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٥. و السيره النبويه لدحلان (مطبوع بهامش الحلبيه) و المصادر لهذا الشعر كثيره جدا لا مجال لتتبعها.
- ٢- البحار ج ١٩ ص ٤٥ عن: الخصال ج ٢ ص ١٤-١٥.
- ٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٥.

(السلام) قد حاربهم بسيف خالد موضع شك و ريب، لأنه انما حاربهم بسيفه هو لا بسيف خالد.

إلا أن يقال: ان نسبته إليه لا تدل على ملكيته له.

و قد يكون حاربهم بسيفه أولا، ثم سيف خالد ثانيا بعد أن أخذه منه و إن كان هذا الإحتمال ضعيفا.

٤- و أما دعوى ابن تيميه: أن حديث حراسه جبرائيل و ميكائيل له (عليه السلام)، و نزول الآية فيه، كذب باتفاق أهل العلم بالحديث و السير.

فلا تصح أصلا؛ فإننا لم نجد أحدا منهم صرح بكذب هذه الروايه سواه، فهو يدعى عليهم ما لا يعرفون، و ينسب إليهم ما هم منه بريئون؟.

بل عرفت تصحيح الحاكم و الذهبي لهذا الحديث، و تقدم أيضا طائفه كبيره من الذين رووه من كبار العلماء و الحفاظ، من دون غمز فيه أو لمز.

إلا أن يكون شيطان ابن تيميه قد أوحى إليه، بأن ينسب إليهم ما هم منه براء.

٥- و أجاب الحلبي عن كلام ابن تيميه بقوله: (... لكنه فى الامتاع لم يذكر أنه (صلى الله عليه و آله و سلم) قال لعلى ما ذكر؛ أى لن يصل إليك شىء تكرهه و عليه فيكون فداؤه للنبي بنفسه واضحا.

و لا مانع من تكرار نزول الآية فى حق على، و فى حق صهيب.

و حينئذ يكون (شرى) فى حق على (رضى الله عنه) بمعنى باع، أى باع نفسه بحياه المصطفى. و فى حق صهيب بمعنى اشترى، أى اشترى نفسه بماله.

و نزول هذه الآية بمكه، لا يخرج سورة البقره عن كونها مدنيه؛ لأن

الحكم يكون للغالب (١). انتهى

و لكن بعض ما أجاب به الحلبي محل نظر؛ فإن استعمال شري بمعنى باع تاره و بمعنى اشترى أخرى، محل نظر؛ لأنه يلزم منه استعمال المشترك في أكثر من معنى، و قد منعه طائفه من العلماء.

و إن كنا نحن نرى: أنه لا مانع من ذلك؛ إلا ما كان من قبيل الاستعمال في المعنى الحقيقي و المجازي معا و شاهدنا على ذلك صحه التوريه و شيوعها في كلام العرب. فإذا لم نجز استعمال المشترك في معنيين لم يصح كلام الحلبي حتى و إن كانت الآية قد نزلت مرتين لأن محل الكلام إنما هو في قراءتنا نحن للآيه، و كيفيه فهمنا لها.

هذا عدا عن ان صهييا لا خصوصيه له في بذله ماله. فإن كثيرا من المهاجرين قد تخلوا عن أموالهم للمشركين و هاجروا فرارا بدينهم.

و عن قضيه صهيب نقول:

لقد رووا: أنه لما أراد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) الخروج إلى الغار أرسل أبا بكر مرتين أو ثلاثا إلى صهيب فوجده يصلى، فكره أن يقطع صلاته، و بعد أن جرى ما جرى عاد صهيب إلى بيت أبي بكر، فسأل عن أخويه: النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و أبي بكر، فأخبروه بما جرى. فأراد الهجره وحده. و لكن المشركين لم يمكنوه من ذلك حتى بذل لهم ماله؛ فلما اجتمع مع النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) في قباء قال (صلى الله عليه و آله و سلم): ربح صهيب ربح صهيب، أو ربح البيع، فأنزل الله: و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الخ (٢). ف.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٧.

٢- الاصابه ج ٢ في ترجمه صهيب، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٣ و ٢٤ و الدر المنثور ج ١ ص ٢٠٤ عن ابن سعد، و ابن أبي أسامه، و ابن المنذر، و ابن ابى حاتم و ابى نعيم في الحليه، و ابن عساكر و ابن جرير و الطبراني و الحاكم و البيهقي في الدلائل و ابن أبي خيثمه و في النصوص اختلاف.

و ألفاظ الروايه مختلفه كما يعلم بمراجعته الدر المنثور للسيوطى و غيره .. و يكفى أن نذكر أن بعضها يذكر: أن الآيه نزلت لما أخذ المشركون صهييا ليعذبوه، فقال لهم: انى شيخ كبير لا- يضرا منكم كنت، أم من غير كم، فهل لكم أن تأخذوا مالى و تدعونى و دينى؟ ففعلوا (١).

و روايه أخرى تذكر القضييه بنحو يشبه ما جرى لأمير المؤمنين حين هجرته، و تهديده إياهم و رجوعهم عنه؛ فراجع (٢).
و لكنها قصه لا تصح:

أولا: لأن ارسال النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) أبا بكر إلى صهيب ثلاث مرات فى ظرف كهذا غير معقول، لا سيما و هم يدعون: أن قريشا كانت تطلب أبا بكر كما تطلب النبى، و جعلت مئه ناقه لمن يأتى به (٣)، و ان كنا نعتقد بعدم صحه ذلك كما سنرى. و لكن قريشا و لا شك إنما كانت تهتم فى أن تستدل على النبى من خلال أبى بكر.

اضف إلى ما تقدم: أن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) لم يخبر أحدا بهجرته تلك الليله، بل يروون: أنه (صلى الله عليه و آله و سلم) انما صادف أبا بكر، و هو فى طريقه إلى الغار.

ثانيا: إن كلامه معه و هو فى الصلاه، و اخباره بالامر، لا يوجب قطع صلاه صهيب، إذ باستطاعته أن يلقى إليه الكلام و يرجع دون أن يقطع عليه صلاته كما أنه يمكن أن ينتظره دقيقه أو دقيقتين حتى يفرغ من صلاته، فيخبره بما يريد. و يمكن أيضا أن يوصى أهل بيته أن يبلغوه الرساله التى يريد ابلاغها إلا إذا كان لم يثق بهم.

إلا أن يدعى: أن ابا بكر كان بحيث لا يدرى كيف يتصرف، أو أنه ٨.

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٨.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦٨.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٨٢ و ارشاد السارى ج ٦ ص ٢١٨.

كان يرى حرمه إلقاء الكلام ليسمعه المصلى، و كلاهما غير محتمل فى حقه، أو لا يرضى محبوبه بنسبته إليه على الأقل، و باقى الفروض الآنفه تبقى على حالها.

هذا بالاضافه إلى هذه الصدفة النادره فإنه يأتيه مرتين أو ثلاثا، و هو لا يزال يصلى!!.

ثالثا: لماذا يهتم النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) بصهيب خاصه، و يترك من سواه من ضعفاء المؤمنين، الذين كانت قريش تمارس ضدهم أقسى انواع التعذيب و الاذى؛ فلا يرسل إليهم، و لو مره واحده، و لا نقول ثلاث مرات؟ و هل هذا ينسجم مع ما نعرفه من عدل النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)، و عطفه الشديد على أمته؟.

إلا أن يقال: لعل غير صهيب كان مراقبا من قبل المشركين، أو أن صهيبا كان أشد بلاء من غيره، إلى غير ذلك من الاحتمالات التى لا دليل عليها، و لا شاهد لها.

رابعا: اننا نجد بعض الروايات تقول: إن أبا بكر- و ليس النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)- هو الذى قال لصهيب: ربح البيع يا صهيب و ذلك فى قضيه أخرى لا ربط لها بحديث الغار (١) و البعض يذكر القضيه، و لكنه لا يذكر نزول الآيه فيه (٢).

خامسا: إن الآيه إنما تتمدح من يبذل نفسه فى مرضاه الله، لا أنه يبذل المال فى مرضاته، و روايه صهيب ناظره إلى الثانى لا الأول.

سادسا: قد قلنا آنفا: إن صهيبا لم يكن الوحيد الذى بذل ما له فى ١.

١- راجع: صفين للمنقرى ص ٣٢٥. و مجمع البيان ج ٦ ص ٣٦١، و البحار ج ١٩ ص ٣٥ عنه، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤.

٢- سيره ابن هشام ج ٢ ص ١٢١.

سبيل دينه، فلماذا اختص هذا الوسام به دونهم.

سابعاً: انهم يذكرون: أنه لم يتخلف مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن، إلا علياً و أباً بكر (١).

ثامناً: إن الروايه القائله بأن صهيباً كان شيخاً كبيراً لا يضر المشركين، أكان معهم أم مع غيرهم.

لا تصح؛ لأن صهيباً قد توفي سنه ثمان أو تسع و ثلاثين و عمره سبعون سنه (٢)؛ فعمره يكون حين الهجره واحداً أو اثنين و ثلاثين سنه، فهو قد كان فى عنفوان شبابه، لا كما تريد أن تدعيه هذه الروايه المفتعله.

هذا كله، عدا عن تناقضات روايات صهيب.

و عدا عن أن عدداً منها لا يذكر نزول الآية فى حقه.

كما أنها عموماً إما مرويه عن صهيب نفسه، أو عن تابعى لم يدرك عهد النبى، كعكرمه، و ابن المسيب، و ابن جريح، و ليس هناك سوى روايه واحده وردت عن ابن عباس الذى ولد قبل الهجره بثلاث سنين فقط.

و يجب أن يعلم: أن صهيباً كان من اعوان الهيئه الحاكمه بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، و ممن تخلف عن بيعه أمير المؤمنين، و كان يعادى أهل البيت (عليهم السلام) (٣).

فلعل المقصود هو مكافأته على مواقفه تلك، بمنحه هذه الفضيله الثابته لأمير المؤمنين (عليه السلام)؛ فيكون هؤلاء قد أصابوا عصفورين بحجر واحد. حينما يزين لهم شيطانهم أن علياً يخسر و خصومه يربحون.٧.

١- سيره ابن هشام ج ٢ ص ١٢٣، و سيره مغلطاي ج ٣١.

٢- الاصابه ج ٢ ص ١٩٦.

٣- راجع ذلك و غيره فى ترجمه صهيب فى قاموس الرجال ج ٥ ص ١٣٥ / ١٣٧.

٥- بقى فى كلام ابن تيميه المتقدم قوله: إن سوره البقره مدينه، و لو صح نزولها فى على (عليه السلام) لكانت مكيه.

و جوابه واضح، فإن نزول الآيه لو سلم أنه كان فى نفس ليله المبيت، فمن الواضح أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان حينئذ فى الغار، و ليس معه سوى أبى بكر؛ فلم يكن ثمه مجال للاعلان بنزول الآيه إلا بعد وصوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينه، و استقراره فيها، ثم إتاحة الفرصه له فى الظرف المناسب لإظهار هذه الفضيله العظيمه لابن عمه و وصيه. فلا بأس أن تعد بهذا الاعتبار مدينه، و تجعل فى سوره البقره، التى كان نزولها فى مطلع الهجره، كما هو معلوم. هذا بالإضافة إلى أن وجود آيه مكيه فى سوره مدينه ليس بعزيز.

و أما ما ذكره الحلبي من تكرر نزول الآيه فلا دليل عليه. بل الأدله الآنفه تدفعه و تنافيه.

تسميه أبى بكر بالصديق:

يرى البعض: أن الله تعالى قد سمى أبى بكر بالصديق فى قضيه الغار، كما فى شواهد النبوه، حيث قد روى: أنه حين أذن الله تعالى لنبيه بالهجره، قال لجبرئيل: من يهاجر معى؟ قال جبرئيل: أبو بكر الصديق (١).

و لكننا نشك فى صحه ذلك:

أولاً: لتناقض الروايات فى تسميه أبى بكر بالصديق، و سبب ذلك، و زمانه؛ فمن قائل: إن ذلك كان فى قضيه الغار كما هنا. و من قائل: إنه كان حينما رجع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من رحله ٩.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٣ عن شواهد النبوه، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩.

الاسراء، و تصديق أبى بكر له فى ذلك، و حين وصف النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) لقومه بيت المقدس (١). و قول ثالث: أن ذلك كان حين بعثه النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)، حيث صدقه أبو بكر، فسمى الصديق (٢). و قول رابع: ان ذلك كان حين رحله النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) إلى السماء، حيث روى عنه (صلى الله عليه و آله و سلم) قوله: لما عرج بى إلى السماء، ما مررت بسماء إلا- وجدت اسمى فيها مكتوبا محمد رسول الله أبو بكر الصديق (٢) فأى ذلك هو الصحيح؟!

ثانيا: لدينا العديد من الروايات الصحيحة و الحسنه سندا، و المرويه فى عشرات المصادر، تنص على أن (الصديق) هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، دون أبى بكر؛ و نذكر منها:

١- عن على (عليه السلام)، بسند صحيح على شرط الشيخين، أنه قال: أنا عبد الله، و أخو رسوله، و أنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدى إلا كذاب مفترى. لقد صليت قبل الناس بسبع سنين (٣).

و قال غير مره: (أنا الصديق الاكبر، و الفاروق الاول، اسلمت قبله

١- و (٢) راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٩ و ج ١ ص ٢٧٣، و غير ذلك. و قد اشرنا إلى ذلك حين الكلام على الاسراء و المعراج، و ذكرنا بعض مصادره هناك، فراجع.

٢- كشف الاستار ج ٣ ص ١٦٣ و مسند احمد ج ٤ ص ٣٤٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤١ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٣٨ و الغدير ج ٥ ص ٣٢٦ و ٣٠٣ عن تاريخ الخطيب.

٣- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١٢ و تلخيصه للذهبي هامش نفسه الصفحه، و الاوائل ج ١ ص ١٩٥، و فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٨، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٨، و راجع ج ١ ص ٣٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٦، و الخصائص للنسائى ص ٤٦ بسند رجاله ثقات، و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤، بسند صحيح، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٦، و الكامل لابن الاثير ج ٢ ص ٥٧، و ذخائر العقبى ص ٦٠ عن الخلفى و الآحاد و المثانى مخطوط فى كوپرلى رقم ٢٣٥، و معرفه

اسلام أبى بكر و صليت قبل صلاته (١).

و الظاهر أن المراد: أنه (عليه السلام) كان يتعبد مع النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) على دين الحنيفيه - حتى قبل بعثته - من حين تميزه، إلى أن عمّ الدين، و نزل قوله تعالى فَاصْبِرْ بِمَا تُؤْمَرُ. بل و قبل ذلك أيضا. و بذلك يبطل قول ابن كثير: (كيف يتمكن أن يصلى قبل الناس بسبع سنين؟ هذا لا يتصور أصلا). (٢)

٢- و أخرج القرشى فى شمس الأخبار روايه طويله عن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) أن الله قد سمى عليا ب (الصديق الاكبر) فى ليله الاسراء (٣).

٣- عن ابن عباس، عن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم):

الصديقون ثلاثه: حزقيل، مؤمن آل فرعون، و حبيب النجار، صاحب آل ياسين، و على بن أبى طالب. الثالث أفضلهم.

و قريب منه ما روى عن أبى ليلى الغفارى، بسند حسن، كما نص ٤.

١- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٢٢ و عن المعارف لابن قتيبه ص ١٦٧ و كلام الاسكافى فى العثمانيه ص ٣٠٠.

٢- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٦.

٣- الغدير ج ٢ ص ٣١٣ / ٣١٤.

عليه السيوطي (١). و كذا عن الحسن بن عبد الرحمان بن أبي ليلي (٢).

فحصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للصديقين بالثلاثة، ينافي تسميه أبي بكر ب (الصديق) على النحو المتقدم، وإلا كانوا أربعة، و لم يصح الحصر.

٤- عن معاذة قالت: سمعت عليا، و هو يخطب على منبر البصرة، يقول: أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، و اسلمت قبل أن يسلم أبو بكر (٣).

و ظاهره: أنه في صدد نفى صديقيه أبي بكر، التي شاعت بين الناس. في

١- الجامع الصغير ج ٢ ص ٥٠، عن ابى نعيم في معرفه الصحابه، و ابن النجار، و ابن عساكر، و الصواعق المحرقة ط المحمديه ص ١٢٣، و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٥٥. و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٢٤، و ذخائر العقبى ص ٥٦، و فيض القدير ج ٤ ص ١٣٧، و تاريخ ابن عساكر- ترجمه الامام على (عليه السلام) بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ٢٨٢ و ج ١ ص ٨٠ و كفايه الطالب ص ١٢٣ و ١٨٧ و ١٢٤، و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٦٢ عن تاريخ البخارى، و عن أبى داود، و ابى نعيم و السديلمى و ابن عساكر، و الرازى فى تفسير سوره المؤمن، و مناقب الخوارزمى ص ٢١٩، و مناقب الامام على لابن المغازلى ص ٢٤٦ و ٢٤٧، و معرفه الصحابه لابي نعيم مخطوط فى مكتبه طوپ قپوسراى رقم ٤٩٧ و نقله فى هامش كفايه الطالب عن كنز العمال أيضا ج ٦ ص ١٥٢ عن الطبرانى و ابن مردويه و الرياض النضرة ج ٢ ص ١٥٢ و بعض من تقدم، و نقله المحمودى فى هامش ترجمه الامام على من تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٨٠ / ٧٩ عن بعض من تقدم و عن: السيف اليمانى المسلول ص ٤٩ و الفتح الكبير ج ص ٢٠٢ و غايه المرام ص ٤١٧ و ٦٤٧ و مناقب على من كتاب الفضائل لأحمد الحديث ١٩٤ و ٢٣٩ و السلفى فى مشيخه البغداديه، الورق ٩/ ب و ١٠/ ب. و الغدير ج ٢ ص ٣١٢، عن بعض من تقدم، و هوامش شواهد التنزيل عن الروض النضير ج ٥ ص ٣٦٨.

٢- مناقب الخوارزمى الحنفى ص ٢١٩.

٣- ذخائر العقبى ص ٥٦ عن ابن قتيبه، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٨، و انساب الاشراف، بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ١٤٦، و الأحاد و المثانى مخطوط فى

٥- عن أبي ذر، و ابن عباس، قالوا: سمعنا النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) يقول لعلي: أنت الصديق الاكبر، و انت الفاروق الذى يفرق بين الحق و الباطل (١). و قريب منه عن أبي ليلي الغفارى.

٦- عن أبي ذر، و سلمان: إن الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) أخذ بيد علي، فقال: إن هذا أول من آمن بي، و هذا أول من يصافحني يوم القيامة، و هذا الصديق الاكبر، و هذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق و الباطل إلخ (٢). ١.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٨، و فرائد السمطين ج ١ ص ١٤٠ و ترجمه الامام على عليه السلام من تاريخ ابن عساكر تحقيق المحمودى ج ١ ص ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ بعده أسانيد و فى هامشه عن الاسكافى فى نقضه لعثمانيه الجاحظ المطبوع معها فى مصر ص ٢٩٠ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و ملحقات احقاق الحق ج ٤ ص ٢٩-٣١ و ٣٤ و الغدير ج ٢ ص ٣١٣ عن الرياض النضره ج ٢ ص ١٥٥ عن الحاكمى، و عن شمس الاخبار للقرشى ص ٣٠، و عن المواقف ج ٣ ص ٢٧٦، و عن نزّهه المجالس ج ٢ ص ٢٠٥ و عن الحموينى.

٢- مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢ عن الطبرانى و البزار، و الغدير ج ٢ ص ٣١٣ و ج ١٠ ص ٤٩ عنه و عن: كفايه الطالب ص ١٨٧ من طريق ابن عساكر و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٨ و عن اكمال كثر العمال ج ٦ ص ١٥٦ عن البيهقى و ابن عدى عن حذيفه، و عن أبي ذر و سلمان و عن الاستيعاب ج ٢ ص ٦٥٧ و عن الاصابه ج ٤ ص ١٧١.

٧- و فى خطبه طويله لأم الخير بنت الحريش، أوردتها فى صفتين، وصفت فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) ب (الصديق الاكبر) (١).

٨- و قال محب الدين الطبرى: (إن رسول الله سماه صديقا) (٢).

٩- و قال الخجندى: (و كان يلقب ببعسوب الأمه، و بالصديق الاكبر) (٣).

١٠- و جاء فى روايه أخرى: (فيجيهم ملكك من بطنان العرش: يا معشر آدميين، ليس هذا ملكا مقربا، و لا نبيا مرسلا، و لا حامل عرش).

هذا الصديق الاكبر على بن أبى طالب إلخ). (٣)

١١- إن آيه: أولئك هم الصديقون، نزلت فى على (عليه السلام) و كذا آيه: الذى جاء بالصدق و صدق به، و آيه أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين (٤).

١٢- و فى روايه عن أنس: (و أما على فهو الصديق الاكبر إلخ) (٥).

و ثمة روايات أخرى؛ فلتراجع فى مصادرها (٤). ٢.

١- العقد الفريد ط دار الكتاب ج ٢ ص ١١٧، و بلاغات النساء ص ٣٨، و الغدير ج ٢ ص ٣١٣ عنهما و عن صبح الاعشى ج ١ ص ٢٥٠ و نهايه الارب ج ٧ ص ٢٤١.

٢- و (٣) الغدير ج ٢ ص ٣١٢ عن الرياض النضرة ج ٢ ص ١٥٥ و غيرها.

٣- كنز العمال ط ٢ ج ١٥ ص ١٣٤.

٤- راجع على سبيل المثال: شواهد التنزيل ج ١ ص ١٥٣ / ١٥٤ / ١٥٥ و ج ٢ ص ١٢٠ و فى هوامشه مصادر كثيره، و ترجمه الامام على (عليه السلام) من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ٤١٨، و هوامشه، و مناقب ابن المغازلى ص ٢٦٩، و غايه المرام ص ٤١٤، و كفايه الطالب ص ٣٣٣، و منهاج الكرامه للحلى، و دلائل الصدق للشيخ المظفر ج ٢ ص ١١٧ و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢٨، و عشرات المصادر الأخرى.

٥- مناقب الخوارزمى الحنفى ص ٣٢.

٦- راجع على سبيل المثال: اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٢٢.

و بعد ما تقدم نعرف: أن لقب (الصديق) خاص بالامام على (عليه السلام)، و لا يمكن اثباته لغيره.

هذا و قد ذكر العلامة الاميني روايات تدل على أن الصديق هو أبو بكر، ثم فُتدّها بما لا يدع مجالاً للشك في كذبها و افتعالها؛ حيث حكم كبار النقاد و الحفاظ عليها بالوضع و الكذب من امثال: الذهبي، و الخطيب، و ابن حبان، و السيوطي، و الفيروز آبادي، و العجلوني، و من أراد أن يقف على ذلك، فعليه بالرجوع إلى كتاب الغدير؛ فإن فيه ما ينقع الغله، و يزيح الشبهه.

متى كان وضع هذه الالقاب:

و الظاهر أن سرقة هذا اللقب، و غيره من الالقاب، قد حصلت في وقت متقدم، حتى اضطر الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الاعلان على منبر البصره: (١) أنه (عليه السلام) هو الصديق الأكبر، و ليس أبا بكر، و أن كل من يدعى هذا اللقب لنفسه فهو كذاب مفتر. و قد كرر (عليه السلام) ذلك كثيرا.

و لكن السياسه التي حكمت الأمة، و هيمنت على فكرها و اتجاهاتها استطاعت أن تحتفظ بهذه الالقاب لمن تريد الاحتفاظ لهم بها، و لم يكن ثمه أية قوه تستطيع أن ترد أو أن تمنع، أو حتى أن تعترض و لو بشكل سلمى بحت. لا سيما و أن وضع مثل هذه الأمور قد تم و حصل على أيدي علماء من وعاظ السلاطين.

الراحتان:

و يقولون: إنه بعد أن بدأ المسلمون بالهجره إلى المدينه، و أخبره.

١- راجع: الغدير ج ٥ ص ٣٢٧ / ٣٢٨ و ٣٢١ و ٣٣٤ و ٣٥ و ج ٧ ص ٢٤٤ و ٢٤٥.

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر: أنه يرجو أن يؤذن له، حبس نفسه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، و اشترى راحلتين بثمانمأ درهم- وكان أبو بكر رجلا ذا مال- و علفهما ورق السم، أو الخبط أربعة أشهر (١)، أو ستة أشهر (٢)، على اختلاف النقل.

و لما أراد (صلى الله عليه وآله وسلم) الهجرة عرض أبو بكر الراحلتين على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فأبى أن يقبلهما إلا بثمن.

و إذا اغمضنا النظر عما يظهر من النص السابق من أن الهدف هو إظهار أبي بكر على أنه متفضل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و سلم) فإننا نقول: إن ذلك لا يصح، و ذلك لما يلي:

١- إن علفه للراحلتين أربعة أشهر أو ستة غير معقول؛ لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر أصحابه بالهجرة قبل هجرته هو (صلى الله عليه وآله وسلم) بثلاثة أشهر فقط. بل يقول البعض: إن ذلك كان قبل هجرته بشهرين و نصفاً على التحرير (٣). بل يقول البعض إن بيعه العقبة قد كانت قبل الهجرة بشهرين و ليال (٤). و قد أمر (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه بالهجرة بعد بيعه العقبة، كما هو معلوم؛ فكيف يكون أبو بكر قد علفهما أربعة، أو ستة أشهر، بعد أمره (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه بالهجرة؟! ك.

-
- ١- راجع: وفاة الوفاء ج ١ ص ٢٣٧، و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١١٧ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٨٧ و غير ذلك كثير، و عن كون أبي بكر رجلا ذا مال راجع: سيره ابن هشام ج ١ ص ١٢٨.
 - ٢- نور الابصار ص ١٦ عن: الجمل على الهمزيه، و عن كثر العمال ج ٨ ص ٣٣٤ عن البغوي بسند حسن عن عائشه.
 - ٣- فتح الباري ج ٧ ص ١٨٣ و ١٧٧ و السيره الحليه ج ٢ ص ٢٥ و ٥٥ عنه.
 - ٤- سيره مغلطاي ص ٣٢ و فتح الباري ج ٧ ص ١٧٧ و راجع الثقات لابن حبان ج ١ ص ١١٣ و غير ذلك.

و أما تخيل أن يكون أبو بكر قد عرف بتيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا المجال، قبل أن يصدر منه (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمر بالهجره فليس له ما يؤيده لا من عقل ولا من نقل، سوى هذا النص الذي هو موضع البحث. بالإضافة إلى أن الإذن بالهجره انما كان بعد بيعه العقبه كما تقدم.

٢- إن ثمه نصا يقول: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد اشترى للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثا من الابل، و استأجر الأريقط بن عبد الله، و أرسل الابل معه إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليله الخروج من الغار (١).

فلعله اشترى الابل من أبي بكر، و استلمها و ارسلها إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الأريقط.

ما هي الحقيقه:

و الحقيقه هي: أنهم لما رأوا: أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقبل الراحلتين من أبي بكر إلا- بالثمن، و رأوا في ذلك تضعيفا للخليفه الأول، و في مقابل ذلك هم يرون: أن عليا يبذل نفسه في سبيل الله.

و تنزل في حقه الآيات، عوضوا أبا بكر عن ذلك بأنه قد علف الراحلتين هذه المده الطويله.

و بعد ما تقدم نقول: إن شراء الرسول للراحلتين، أو شراء أمير المؤمنين للرواحل يبين: أن أبا بكر قد هاجر على نفقه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) و ليس على نفقه نفسه.ث.

١- ترجمه الامام على (عليه السلام) من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودى ج ١ ص ١٣٨ و الدر المنثور. و تيسير المطالب ص ٧٥ لكن فيه: انه (عليه السلام) قد استاجر الرواحل الثلاث.

الخروج من خوخه أبي بكر للهجره:

و يقولون: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد خرج إلى الغار من خوخه لبيت أبي بكر (١).

و عند البخارى: أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ذهب إلى أبي بكر ظهرا، و من ثم ذهب إلى الغار (٢).

و نقول:

١- لقد كذب الحلبي ذلك، و قال: (و الاصح: إنما كان خروجه من بيت نفسه (٣)).

٢- تقدم فى أوائل هذا الفصل: أن أبا بكر جاء إلى بيت النبي فوجد عليا نائما مكانه، فأخبره علي (عليه السلام) بذهاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نحو بئر ميمون؛ فلحقه فى الطريق: و كيف يكون قد خرج إلى الغار من خوخه أبي بكر؟! و كيف يكون قد خرج إلى الغا ظهرا؟.

٣- إن سائر الروايات تنص على أن المشركين قد جلسوا على باب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الصباح. فخرج من بينهم فى فحمة العشاء. و بقى على (عليه السلام) نائما مكانه. و هذا يكذب أنه قد خرج ظهرا.ى.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٠٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٧٨.

٢- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٥٣ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٧٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٣ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٠ و البخارى كما فى ارشاد السارى ج ٦ ص ١٧.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤ عن سبط ابن الجوزى.

٤- كيف يكون قد خرج من بيت أبي بكر، مع أنهم يقولون: إن القائف كان يقص أثر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى بلغ مكانا؛ فقال: هنا صار مع محمد آخر. بل البعض يصرح: أنهم قد عرفوا أنها قدم ابن أبي قحانه (١). واستمروا على ذلك حتى بلغوا إلى فم الغار.

و بذلك كله يعلم أيضا عدم صحه ما روى من أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) مشى ليلته على اطراف أصابعه؛ لثلا يظهر أثر رجليه حتى حفيت رجلاه، [كأن المسافه بعيده إلى هذا الحد!!]، فحمله أبو بكر على كاهله، حتى أتى على فم الغار، فأنزله. و في روايه: أنه ذهب إلى الغار راكبا ناقته الجدعاء ابتداء من منزل أبي بكر (٢).

و لا ندري من الذى ارجع الناقه الى موضعها الأول، فان وجودها على مدخل الغار لن يكون فى صالحهم، الا أن يكون قد خبأها فى مكان ما، و لكن أين يمكن أن تخبأ الناقه يا ترى!؟

قريش فى طلب أبي بكر:

و يقولون: إن قريشا قد بذلت فى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مئه بعير، و فى أبي بكر مثلها (٣) ذكر ذلك الجاحظ و غيره.

و أجاب الاسكافى المعتزلى فقال (... فما بالها بذلت فى أبي بكر مئه بعير أخرى؟ و قد كان ردّ الجوار. و بقى بينهم فردا لا ناصر له، و لا ٩.

١- البحار ج ١٩ ص ٧٤ و عن الخرايج و الجرائح و ليراجع ص ٧٧ و ٥١ و ليراجع ايضا. اعلام الورى ص ٦٣، و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٢٨، و تفسير القمى ج ١ ص ٢٧٦.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤-٣٨ و راجع، تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٨. و الدر المنثور.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٨٢ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٩.

دافع عنده، يصنعون به ما يريدون، إما أن يكونوا أجهل البريه كلها، أو يكون العثمانيه أكذب جيل فى الأرض، و أوقحه وجهها. و هذا مما لم يذكر فى سيره، و لا روى فى أثر، و لا سمع به بشر، و لا سبق الجاحظ به أحد (١).

و نزيد نحن هنا: انه إذا كانت قبيلته قد منعته أولاً- كما يقولون، فلماذا تخلت عنه الآن؟ و إذا كان أبو بكر من أدل بيت فى قريش، كما سبق بيانه حين الكلام على هجرته إلى الحبشه؛ تحت عنوان: هل كان أبو بكر رئيسا، فلماذا تبذل فيه قريش مئه بعير، كما تبذل فى النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) نفسه؟. و لماذا لم تضع عليه الارصاد و العيون، و لم ترسل إليه فتيتته، كما أرادت أن تبنت النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)؟

و لماذا تبذل فى أبى بكر هذا المقدار، مع أن الذى فوّت عليها ظفرها بالنبى (صلى الله عليه و آله و سلم)- و هو على- آمن فيما بينهم يغدو و يروح، و لا من يعترض و لا من يتكلم.

و لكن الحقيقه هى: أن الهدف من ذلك هو الارتفاع بأبى بكر لساوى الرسول الاعظم منزله و خطرا، فضلا عن أن يذهب بكل آثار مبيت أمير المؤمنين على الفراش، حتى لا يلتفت إليه، و لا يهتم به أحد فى قبال عظمه و خطر أبى بكر؟!.

الانتظار إلى الصباح:

و أما لماذا انتظر المشركون إلى الصباح فى ليله الغار؛ فقبل انهم ارادوا أن يقتحموا عليه الجدار، فصاحت امرأه من الدار؛ فقال بعضهم لبعض: إنها لسبته فى العرب: أن يتحدث عنا: أنا تسورنا الحيطان على بنات العم (٢).ره.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٦٩.

٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨. و الروض الانف ج ٢ ص ٢٢٩ و السيره

وقيل: ان أبا لهب لم يرض بقتله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلاً؛ لما فيه من الخطر على النساء و الاطفال (١).

و لعله للامرين معا. و لعله ليشاهد الناس قتله من قبل جميع القبائل؛ ليكون ذلك حجه على بنى هاشم، فلا يتم لهم الطلب بثأره؟! (٢).

شراء أبي بكر للموالى!! و نفقاته!!

اشاره

و يقولون: إنه لما خرج أبو بكر احتمل معه ماله كله، و هو خمسه آلاف أو ستة آلاف درهم، فدخل أبو قحافه على أهل بيت ولده، و قد ذهب بصره، فقال: و الله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه.

قالت أسماء: كلا يا أبت، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً.

فأخذت أحجاراً فوضعتها فى كوه فى البيت، الذى كان أبى يضع ماله فيه، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده، فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال.

قالت: فوضع يده عليه.

فقال: لا- بأس، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن. و فى هذا بلاغ لكم. و لا و الله ما ترك لنا شيئاً، و لكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك (٣).ع.

١- البحار ج ١٩ ص ٥٠.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨ و ٢٦.

٣- سيره ابن هشام ج ٢ ص ١٣٣ و كنز العمال ج ٢٢ ص ٢٠٩، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٧٩، و الاذكياء لابن الجوزى ص ٢١٩، و حياه الصحابه ج ٢ ص ١٧٣ / ١٧٤، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٥٩ عن الطبرى، و أحمد و رجاله رجال الصحيح، غير ابن اسحاق، و قد صرح بالسمع.

و يذكرون أيضا: أن عامر بن فهيره، كان يعذب في الله، فاشترى أبو بكر فأعتقه، فكان يروح عليهما- و هما في الغار- بمنحه غنم من غنم أبي بكر؛ فكان يرعاها؛ فيمر عليهما في المساء ليحلب لهما. و كانت اسماء بنت أبي بكر تأتيهما إذا أمست بما يصلحهما من الطعام (١).

و عن عائشه: أنفق أبو بكر على النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) أربعين الف درهم. و في لفظ: دينار. (٢).

و يروون أنه (صلى الله عليه و آله و سلم) قال: ما من أحد آمن علي في صحبته، و ذات يده من أبي بكر. و ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر؛ فبكي أبو بكر، و قال: هل أنا و مالي إلا لك يا رسول الله؟ (٣).

أو قال: ليس أحد آمن علي في أهل و مال من أبي بكر.

و في روايه أخرى: إن آمن الناس علي في صحبته و ماله أبو بكر، لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلًا، و لكن خله الاسلام و مودته، لا يبقى في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر (٤).

و عن عائشه في حديث الغار: فجهزنا هما أحث الجهاز، و صنعنا لهما سفره في جراب- يقول الواقدي: كان في السفره شاه مطبوخه- فقطعت أسماء بنت أبي بكر نطاقها قطعتين، فشدت فم الجراب بواحد، ه.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢ و ٤٠ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٨٧ و ستأتي مصادر أخرى لذلك.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢ و ٤٠ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٨٧ و ستأتي مصادر أخرى لذلك إن شاء الله.

٣- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢ و راجع لسان الميزان ج ٢ ص ٢٣ و ستأتي مصادر أخرى.

٤- راجع صحيح البخاري كما في ارشاد الساري ج ٦ ص ٢١٤-٢١٥ مع اختلاف يسير و الجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٦٠٨ و ٦٠٩ و المصادر الآتية قبل الحديث عن عامر بن فهيره.

و فم قربه الماء فى الآخر، فسميت: ذات النطاقين (١).

و فى الترمذى: عنه (صلى الله عليه و آله و سلم) أنه قال: إن أبا بكر زوجة ابنته، و حمله إلى دار الهجرة، و صحبه فى الغار، و فى روايه: ما لأحد عندنا يد إلا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يد الله يكافئه بها يوم القيامة (٢).

و نحن نقول: إن كل ذلك محل شك و ريب، بل هو لا يصح اطلاقاً، و ذلك لما يلى:

١- عامر بن فهيره:

أما كون عامر بن فهيره مولى لأبى بكر، فقد تقدم كلام ابن اسحاق، و الواقدى، و الاسكافى و غيرهم فيه، حيث قالوا: إن النبى هو الذى اشتراه و اعتقه، و ليس أبا بكر.

٢- أبو قحافه الأعمى:

و أما روايه أن أسماء قد وضعت الاحجار فى المكان الذى كان أبوها.

-
- ١- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٣ و ٣٣٠ و ستأتى مصادر أخرى ان شاء الله تعالى.
 - ٢- راجع: فى كل ما تقدم من أول العنوان إلى هنا: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٠-٣٢٣، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٢ و ٣٣ و ٤٠ و ٣٩ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٠٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٢، و صحيح البخارى باب الهجرة، و فتح البارى ج ٧ و صحيح مسلم، و صحيح الترمذى، و المدار المنثور، و الفصول المهمه لابن الصباغ. و السيره النبويه لابن كثير و لسان الميزان ج ٢ ص ٢٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٤٢ عن الطبرانى و الغدير، و غير ذلك كثير لا مجال لتتبعه.

يضع فيه ماله، ليتلمسها أبو قحافه الأعمى ليطمئن و يسكن. فيكذبها.

ألف: (قال الفاكهي: ابن أبي عمر، حدثنا سفيان، عن أبي حمزه الثمالي، قال: قال عبد الله: لما خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الغار، ذهبت استخرج و أنظر هل أحد يخبرني عنه، فأتيت دار أبي بكر، فوجدت أبا قحافه، فخرج علي و معه هراوه، فلما رأني اشتد نحوي، و هو يقول: هذا من الصباه الذين أفسدوا علي ابني (١).

فهذه الروايه توضح أن أبا قحافه لم يكن حينئذ قد عمى بعد.

و سندها معتبر عندهم.

ب- لم نفهم لماذا لم يترك أبو بكر لأهل بيته شيئاً؟ و ما هذا الجفاء منه لهم؟! و من أين علم أبو قحافه الضرير بأنه قد حمل ماله معه حتى قال لهم: إنه قد فجعهم بنفسه و ماله؟!!

ج- و لماذا هذا الدور لأسماء؟ ألم تكن زوجه للزبير حينئذ، و ألم تهاجر معه إلى المدينه قبل ذلك، حيث لم يبق من اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكه سوى علي و أبي بكر، و من يفتن و يعذب؟! و أين كانت زوجات أبي بكر عن ذلك كله؟!!

٣- مع أدوار لأسماء أيضا و غيرها

و أما أن أسماء كانت إذا أمست تذهب بالطعام إليهما إلى الغار، و أنها هي التي هيأت الزاد لهما حين سفرهما إلى المدينه. و أنها هي التي ارسلت إليه الراحلتين. و أيضا تسميتها بذات النطاقين في هذه المناسبه فيرد عليه: م.

١- الاصابه ج ٢ ص ٤٦٠ / ٤٦١ و هذه الروايه تدل علي ان ابا قحافه يرى ان ابنه ابا بكر قد صار من الصباه و أنه قد اسلم بعد جماعه عبد الله منهم. و هذا ينافي ما تقدم من أنه كان أول من اسلم.

أولاً: إنهم يقولون في مقابل ذلك: أنه بعد غياب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و أبي بكر مضت ثلاث ليال و لا يدرون أين توجه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى علموا ذلك من هاتف الجن في أبيات أنشدها.

و القول: إن المراد: بعد ثلاثه أيام من خروجه من الغار.

لا يصح، إذ قد صرحوا بأنهم علموا بخروجه إلى المدينة في اليوم الثاني من خروجه من الغار (١) هكذا ذكر الحلبي الشافعي و العهده في ذلك عليه.

و يقول مغلطاي: (و لم يعلم بخروجه عليه الصلاه و السلام إلا على و أبي (كذا) بكر رضى الله عنه؛ فدخل غارا بثور الخ (٢)).

و ثانيا: لقد ورد: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الذى كان يأتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالطعام، و الشراب إلى الغار (٣). بل لقد ورد: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أرسل إلى على ليرسل إليه بزاد و راحله ففعل، و أرسل ذلك إليه.

و أرسل أبو بكر لإبنته، فأرسلت إليه بزاد و راحلتين، أى له و لعامر بن فهيره كما فى الروايه. و لعلها هى التى اشتراها منه على أيضا (٤).

و قد احتج (عليه السلام) بذلك يوم الشورى، فقال: نشدتكم بالله، الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٤ ٣٦٠ - مع أدوار لأسماء أيضا و غيرها ص : ٥٩.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥١.

٢- سيره مغلطاي ص ٣٢.

٣- تاريخ دمشق، ترجمه الامام على بتحقيق المحمودى ج ١ ص ١٣٨، و اعلام الورى ص ١٩٠، و البحار ج ١٩ ص ٨٤ عنه و تيسير المطالب فى أمالى الامام على بن أبى طالب ص ٧٥.

٤- اعلام الورى ص ٦٣، و البحار ج ١٩ ص ٧٠ و ٧٥ عنه و عن الخرائج و عن قصص الانبياء.

هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله الطعام و هو فى الغار، و يخبره الاخبار غيرى؟ قالوا: لا (١).

و بهذا يعلم أيضا عدم صحه ما قيل من أن عبد الله بن أبى بكر، كان هو الذى يأتيهما بالاخبار من مكه إلى الغار (٢). و عدم صحه ما قيل عن وجود غنم لأبى بكر، كان يأتي بها عامر بن فهيره إلى الغار؛ فيشرب النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) و أبو بكر من لبنها.

و ثالثا: و أما حديث النطاق و النطاقين، فبالإضافة إلى تناقض رواياته (٣) نجد: أن المقدسى بعد أن ذكر القول الأول قال: (و يقال: لما نزلت آيه الخمار ضربت يدها إلى نطاقتها، فشقتة نصفين، و اختمرت بنصفه (٤)).

و يقولون أيضا: إنها قالت للحجاج: (كان لى نطاق أعطى به طعام رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) من النحل، و نطاق لا بد للنساء منه (٥)).

٤- حديث سد الأبواب، و خله أبى بكر:

و أما حديث باب و خله أبى بكر و هو قوله (صلى الله عليه و آله و سلم): لو كنت متخذًا خليلا لا تأخذت أبا بكر خليلا، فلا تريد التوسع ٣.

١- الاحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٠٤.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٩، و سيره ابن هشام، و كنز العمال ج ٢٢ ص ٢١٠ عن البغوى و ابن كثير.

٣- راجع لبعض موارد التناقض لا كلها: الاصابه ج ٤ ص ٢٣٠، و الاستيعاب بهامشها ج ٤ ص ٢٣٣.

٤- البدء و التاريخ ج ٥ ص ٧٨.

٥- الاصابه ج ٤ ص ٢٣٠، و الاستيعاب هامش الاصابه ج ٤ ص ٢٣٣.

فى الكلام علىه بل نكنفى بما ذكره المعتزلى هنا، فإنه قال: إن البكرىه قد: (وضعت لصاحبها أحاديث فى مقابله هذه الاحاديث، نحو: لو كنت متخذاً خليلاً؛ فإنهم وضعوه فى مقابله حديث الاخاء، و نحو سد الابواب، فإنه لعلى (عليه السلام)؛ فقلبتة البكرىه إلى أبى بكر إلخ (١)).

و مع ذلك فيعارض هذا الحديث ما رووه من أن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) قد اتخذ أباً بكر خليلاً بالفعل (٢).
فأيهما نصدق يا ترى!؟

هذا، و سوف نتكلم عن حديث سدّ الأبواب فى هذا الكتاب فى فصل قضايا و أحداث فى المجال العام، و عن حديث الخله حين الكلام على حديث المؤاخاه الآتى إن شاء الله تعالى فإلى هناك.

٥- ثروه أبى بكر:

و أما عن ثروه أبى بكر، و أنه قد انفق أربعين ألف درهم أو دينار على النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) و غير ذلك مما يذكرونه، فنقول:

إننا بالاضافه إلى ما قدمناه من عدم صحه ما جرى بين أسماء و أبى قحافه، حين الهجره و غير ذلك من أمور أشرنا إليها آنفا نسجل هنا ما يلى:

أولاً: إن حديث: ان أمنّ الناس على فى صحبته و ماله أبو بكر، و أنه لم يكافئه على اليد التى له عليه، و الله هو الذى يكافئه عليها. لام.

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١١ ص ٤٩، و راجع الغدير ج ٥ ص ٣١١.

٢- الرياض النضره ج ١ ص ١٢٦، و ارشاد السارى ج ٦ ص ٨٦ عن الحافظ السكرى و الغدير ج ٨ ص ٣٤ عنهما و عن كنز العمال ج ٦ ص ١٣٨ و ١٤٠ عن الطبرانى و ابى نعيم.

يصح، و ذلك بملاحظه ما يلي:

١- بماذا كافأ النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) أبا طالب و خديجه على تضحياتهما، و نفقاتهما، و ما قدماه في سبيل الدين و الاسلام، و على مواساتهما بالنفس و المال و الولد؟! ألم يكن ما انفقاه و قدماه للاسلام أعظم مما قدمه و انفقه أى انسان آخر في سبيل الاسلام؟ .. ثم كانت خدمات على (عليه السلام) الجلّي لهذا الدين، و التي لا يمكن أن ينكرها إلا جاحد معاند.

٢- و حديث المنه على الرسول عجيب، فإنه لم يكن في مكه بحاجة إلى أحد؛ إذ قد كانت عنده أموال خديجه، و حتى أموال أبي طالب (١) و كان ينفق منها على المسلمين إلى حين الهجرة، و كان ينفق على على (عليه السلام) في بدء أمره، تخفيفا على أبي طالب كما يدعون.

و قد عيّر عمر اسماء بنت عميس: بأن له هجره و لا هجره لها، فقالت له: (كنتم مع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) يطعم جائعكم، و يعظ جاهلكم). ثم اشتكته إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فأخبرها: أن للمهاجرين إلى الحبشه هجرتين و لأولئك هجره واحده (٢). ١.

١- قد تقدم في أول البحث: أن ابا طالب كان ينفق في الشعب على الهاشميين من امواله. و أما أموال خديجه، فأمرها اشهر من ان يحتاج إلى بيان. و قد تقدم كلام ابن ابي رافع حول اموال خديجه.

٢- راجع: الاوائل ج ١ ص ٣١٤، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٥ عن البخارى، و صحيح البخارى ج ٣ ص ٣٥ ط سنه ١٣٠٩ هـ. و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٧٢، و كنز العمال ج ٢٢ ص ٢٠٦، عن أبي نعيم و الطيالسى، و ليراجع فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٢، و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٩٥ و ٤١٢. و حياه الصحابه ج ١ ص ٣٦١.

٣- و يكفى أن نذكر هنا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقبل منه البعير أو البعيرين حين هجرته إلا بالثمن، الذى نقده إياه فوراً وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أخرج الاوقات. و إذا صحَّ حديث ردّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هبه أبى بكر هذه وهو مما استفاض نقله، فإنه يأتى على كل ما يروونه فى انفاق المال من قبل أبى بكر على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

٤- هذا كله عدا عن أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يجهز فى مكة جيشاً، ولا أسعر حرباً؛ ليحتاج إلى النفقة الواسعه فى تجهيز الجيوش، و اعداد الكراع و السلاح.

كما أنه لم يكن يتفكه، و يتنعم بانفاق الأموال.

و أما بعد الهجره إلى المدينه. فإن أبى بكر قد ضن بماله، الذى كان خمسه أو ستة آلاف درهم- كما يقولون- عن كل أحد، حتى عن ابنته أسماء التى كانت فى أقسى حالات الفقر و الجهد، حينما قدمت المدينه، حتى لقد كانت تخدم البيت، و تسوس الفرس و تدق النوى لناضحته، و تغلفه، و تستقى الماء، و تنقل النوى على رأسها من بعد ثلثى فرسخ، حتى أرسل إليها أبوها خادماً كفتها سياسه الفرس، كما ادّعت (١).

كما أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد مرّ فى سنوات ضيق شديد و صعبه، و لا سيما قبل خيبر، حتى لقد كان ربما يبقى اليومين أو الثلاثة بلا طعام، حتى يشد على بطنه الحجر (٢) و كان الانصار يتعاهدونه بجفان الطعام، فأين كانت عنه أموال أبى بكر و آلاف دراهمه، التى بقيت إلى تبوك، حيث يدعون: أنه جاء بجميع ماله، و هو أربعة آلاف درهم*.

١- راجع: حديث الافك ص ١٥٢.

٢- وقد وصفت عائشه حالته هو و أهل بيته بما يفرح القلوب، فراجع: طبقات ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ١٢٠ و ليراجع من ص ١١٢ حتى ص ١٢٠.

حينئذ (١)؟!.

هذا كله لو كان مرادهم المنه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإنفاق عليه.

ثانيا: إن كان المراد المنّ على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإنفاق في سبيل الله سبحانه، فهو أيضا لا يصح، إذ لم نجد في التاريخ ما يدل على ذلك. بل لقد وجدنا ما يدل على خلافه، فإن أبا بكر قد ضمن بماله إلى حد أنه لم يتصدق و لو بدر همين في قصة النجوى، و لم يفعل ذلك سوى أمير المؤمنين (عليه السلام)، حتى أنزل الله تعالى قرآنا يؤنب فيه الصحابه و يلومهم على ذلك ثم تاب عليهم، قال تعالى: (أ أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات؛ فإذ لم تفعلوا، و تاب الله عليكم الآية (٢)). و لو أن أبا بكر تصدق بدر همين لم يكن ممن توجه إليهم هذا العتاب منه تعالى.

و ثالثا: و الاله من ذلك: أنه لا معنى لأن يكون الانفاق لوجه الله، ثم يمن المنفق على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما أخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه. كما تزعم الروايه. بل المنه لله و لرسوله عليه في ذلك.

و قد نهى الله عن المن. فقال: لا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذَى (٣)، و قال: وَ لَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْبِرُ (٤). و لذلك فإننا لا يمكننا أن نقبل: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يمدح هذا المنان عليه (أى ٦).

١- حياه الصحابه ج ١ ص ٤٢٩ عن ابن عساكر ج ١ ص ١١٠.

٢- المجادله ١٣، و راجع دلائل الصدق ج ٢ ص ١٢٠، و الاوائل ج ١ ص ٢٩٧، و هامش تلخيص الشافى ج ٣ ص ٣٧ / ٢٣٥، عن العديد من المصادر.

٣- سوره البقره / ٢٦٤.

٤- المدثر / ٦.

على المنّ) و يقَرّضه لأجله و لا سيما و هو أمنّ الناس عليه في صحبته و ماله.

إشارة عامه:

و لذلك فإن بالامكان الاستنتاج من ذلك: أن الظاهر هو أن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) بعد أن لم يستطيع اقناع أبي بكر بالكف عن المن عليه بأنه قد ترك أمواله و داره في مكة، و أنه رافقه إلى الغار، و تحمل الاخطار، و حزن و جزع خوفا من الاعداء، بعد أن لم يستطيع اقناعه بذلك اضطر (صلى الله عليه و آله و سلم) إلى أن يخبر الناس بحاله أبي بكر هذه؛ علّه يكفّ عن بعض ما كان يفعل، و ذلك كأسلوب اضطرارى أخير من أساليب الترييه و التوجيه. لا سيما و أن ما يمن به عليه لم يكن أبو بكر متفردا به؛ فإن الكل كان قد هاجر و ترك ماله، و أرضه و وطنه، و الكل قد تحمل الاخطار و المتاعب، و كثير منهم تعرض إلى أقسى أنواع التعذيب و التنكيل.

و عن مقامه معه في الغار، فإن الخطر على أمير المؤمنين كان أعظم من الخطر على أبي بكر؛ فلماذا إذن هذا المنّ منه، حتى عدّه النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) أمنّ الناس عليه؟!.

رابعا: و إذا كان أبو بكر - كما يقول الطوسى و المفيد - فى أول أمره معلما للأولاد، ثم صار خياطاً، و لم يكن قسمه إلا كواحد من المسلمين، و لذا احتاج إلى مواساه الانصار له.

و كان أبوه صيادا، ثم صار ينش الذباب، و ينادى على مائده ابن جدعان بشع بطنه، و ستر عورته (١)هـ.

١- تلخيص الشافى ج ٣ ص ٢٣٨، و دلائل الصدق ج ٢ ص ١٣٠، و الافصاح ص ١٣٥ و راجع الغدير ج ٨ ص ٥١. و يشكّ المحقق السيد مهدي الروحانى فى كون ابى بكر كان معلما، على اعتبار ان جمع الاطفال فى المكتب و تعليمهم أمر مستحدث، و لم يكن معهودا فى مكة فى الجاهليه و يتساءل عن تلامذه أبى بكر من هم، و لما ذا لم يوجد فى مكة سوى عدد ضئيل ممن كان يعرف القراءه و الكتابه كما مر فى أول الكتاب. بل لقد ذكر جرجى زيدان فى كتابه تاريخ التمدن: انه لم يكن فى مكة حين بعث النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) سوى سبعة اشخاص يعرفون الكتابه.

فإن من الطبيعي أن لا تكون لأبى بكر ثروه من هذا القبيل لا خمسه آلاف، و لا ستة آلاف، فضلا عن أربعين ألف درهم أو دينار؛ لأن مثل هذه الثروات إنما تجتمع لدى الإنسان من التجاره، أو الزراعه، لا من قبيل صناعات أبى بكر؛ فكيف يقولون إذن: إنه كان سيدا من سادات قريش، و من ذوى المال و الثروه و الجاه فيها؟! و لماذا يترك أباه عند ابن جدعان، و هو بهذه الحاله فضلا عن ابنته اسماء؟!.

و إذا كانت ثروه أبى بكر فى تلك الفتره فى أربعه آلاف بل أكثر، كما تقدم حين الكلام حول عتق بلال؛ فإنه لا بد أن يكون اثرى رجل فى مكه فى تلك الفتره، إذ قد ورد أنه بعد أن انتشر الاسلام، و فتحت البلاد جاء أنس بن مالك بمال إلى عمر بعد موت أبى بكر، فبايع عمر، ثم أخبره بأنه قد جاء بأربعه آلاف و اعطاه اياها، قال أنس:

(فكنت أكثر أهل المدينة مالا) (١).

خامسا: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما تصدق بمال قليل جدا- كما فى إطعامه المسكين، و اليتيم، و الاسير- قد نزلت فيه آيه قرآنيه و هى قوله تعالى: وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا. إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ الْآيَةَ (٢).

و حينما تصدق بخاتمه نزل فيه قوله تعالى: إِنَّمَا وَثِّقُمُ اللَّهُ.

-
- ١- كنز العمال ج ٥ ص ٤٠٥ عن ابن سعد. و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٣٥.
 - ٢- سورة الانسان/ ٨. و الحديث موجود فى المصادر التاليه: المناقب للخوارزمي ص ١٨٩-١٩٥، و الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٠٨/٢٠٩ و التفسير الكبير ج ٣٠ ص ٢٣٤/٢٤٤ عن الواحدى، و الزمخشري. و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٢٩ ص ١١٢/١١٣ و الكشف ج ٤ ص ٦٧٠ و نوادر الأصول ص ٦٤/٦٥ و الجامع لاحكام القرآن ج ١٩ ص ١٣١ عن النقاش، و الثعلبى، و القشيري، و غير واحد من المفسرين. و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٧٢-٣٧٤ و مدارك التنزيل للنسفى (مطبوع بهامش تفسير الخازن) ج ٤ ص ٣٣٩ و كشف الغمه ج ١ ص ١٦٩ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٦٩-٤٧٧ عن أمالى الصدوق، و القمى، و الطبرسى، و ابن شهر آشوب و تأويل الآيات الظاهره ج ٢ ص ٧٤٩-٧٥٢ و تفسير فرات ص ٥٢١-٥٢٨ و ذخائر العقبى ص ٨٩ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٩٨/٣٩٩ و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤١٢ و وسائل الشيعة ج ١٦ ص ١٩٠، و فرائد السمطين ج ٢ ص ٥٤-٥٦ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ و المناقب لابن المغازلى ص ٢٧٣ و الإصابه ج ٤ ص ٣٧٨ و ينابيع الموده ص ٩٣ و ٩٤ و روضه الواعظين ص ١٦٠-١٦٣ و نزاهه المجالس ج ١ ص ٢١٣ و ربيع الابراج ج ٢ ص ١٤٧/٢٤٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢١. و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٣٠/٥٣١ و البحار ج ٣٥ ص ٢٣٧ حتى ٢٥٤ و احقاق الحق ج ٩ ص ١١٠-١٢٣ و ج ٣ ص ١٥٧-١٧٠ عن مصادر كثيره.

وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (١)هـ.

١- المائدة/ ٥٥. والحديث موجود في المصادر التالية: الكشاف ج ١ ص ٤٤٩ ولباب النقول (ط دار احياء العلوم) ص ٩٣ عن الطبراني، وابن جرير، وأسباب النزول ص ١١٣ و تفسير المنار ج ٤ ص ٤٤٢، وقال: روي من عدة طرق و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٣٣-٣٣٧ عن الكافي، والاحتجاج، والخصال، والقمي، وأمالى الصدوق، و جامع البيان ج ٤ ص ١٨٤، و غرائب القرآن (مطبوع بهامش جامع البيان) ج ٤ ص ١٤٧ و التفسير الكبير ج ١٢ ص ٢٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٧١ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٣ و ٢٩٤ عن أبي الشيخ و ابن مردويه، و الطبراني، و ابن ابي حاتم، و ابن عساكر، و ابن جرير، و ابي نعيم، و غيرهم، و فتح القدير ج ٢ ص ٥٣ عن الخطيب في المتفق و المفترق. و راجع ما عن: عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و غيرهم ممن تقدم ذكره. و لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٤٧٥ و الجامع لاحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢١ و الكافي ج ١ ص ٢٢٨ و شواهد التنزيل ج ١ ص ١٧٣-١٨٤ و الخصال ج ٢ ص ٥٨٠ و كفاية الطالب ص ٢٢٩ و كنز العمال ج ١٥ ص ١٤٤ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٠٨ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧ و معرفه علوم الحديث ص ١٠٢ و تذكره الخواص ص ١٥ و المناقب للخوارزمي ص ١٨٦ و ١٨٧ و نظم درر السمطين ص ٨٤ و ٨٧ و الرياض النضره ج ٣ ص ٢٠٨ و ذخائر العقبى ص ١٠٢ عن الواقدي، و أبي الفرج ابن الجوزي، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٥٨ و نور الأبصار ص ٧٧ و فرائد السمطين ج ١ ص ١٨٨ و تأويل الآيات الظاهره ج ١ ص ١٥١-١٥٤ و البحار ج ٣٥ ص ١٨٣-٢٠٣ عن مصادر كثيره و ربيع الأبرار ج ٢ ص ١٤٨ و المناقب لابن المغازلي ص ٣١٢-٣١٣ و روضه الواعظين ص ٩٢ و العمده لابن بطريق ص ١١٩-١٢٥ و اثبات الهداه ج ٢ ص ٤٧ و المناقب لابن شهر اشوب ج ٣ ص ٢-١٠ و كشف الغمه ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٧ و الأمالى للصدوق ص ١٠٩/١١٠، و وسائل الشيعه ج ٤ ص ٣٣٤-٣٣٥ و سعد السعود ص ٩٤ و البرهان (تفسير) ج ١ ص ٤٨٠-٤٨٥ و مجمع البيان ج ٣ ص ٣١٠-٣١٢ و احقاق الحق ج ٢٠ ص ٣-٢٢ و راجع ج ٣ ص ٥٠٢-٥١١ و ج ٢ ص ٣٩٩-٤٠٨ عن مصادر كثيره.

و حينما تصدق بدرهم سرا و آخر جهرا، و ثالث ليلا، و رابع نهرا، نزل فيه قوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً، فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ (١).١.

١- سورة البقره/ ٢٧٤. و الحديث موجود فى المصادر التاليه: الكشاف ج ١ ص ٣١٩ و تفسير المنارج ٣ ص ٩٢ عن عبد الرزاق، و ابن جرير، و غير هما و التفسير الكبير ج ٧ ص ٨٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٣٤٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٢٦ عن ابن جرير، و ابن مردويه و ابن أبى حاتم و فتح القدير ج ١ ص ٢٩٤ عن عبد الرزاق، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن عساكر و غيرهم و الدر المنثور ج ١ ص ٣٦٣ و لباب النقول ص ٥٠ ط دار احياء العلوم و أسباب النزول ص ٥٠ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٤١ عن العياشى و الفصول المهمه لابن الصباغ ص ١٠٧ و نظم درر السمطين ص ٩٠ و ذخائر العقبى ص ٨٨ و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤١٢ و المناقب لابن المغازلى ص ٢٨٠ و ينابيع الموده ص ٩٢، و روضه الواعظين ص ٣٨٣ و ١٠٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ و ٢١.

كما أنه لم يعمل بآيه النجوى سوى على (عليه السلام) (١).

و أبو بكر ينفق ماله كله، أربعين الف درهم أو دينار و تكون له يد عند النبي، الله يكافؤه عليها. و ما نفع النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) مال كما نفعه مال أبي بكر. ثم لا يذكر الله من ذلك شيئاً، و لا يحدثنا التاريخ و لا الحديث عن مورد واحد من ذلك بالتحديد؛ بحيث يمكن اثباته؟ أم أن المحدثين و المؤرخين و هم فى الاكثر شيعه لأبى بكر، قد تجاهلوا عمدا فضائل أبى بكر، التى تصب فى هذا الاتجاه؟ و لماذا إذن لم يتجاهلوا ما لعلى فى ذلك أيضا؟!

أم أن أبا بكر قد ظلم و تجنى عليه الحكام و الملوک، و اتباعهم، ٨.

١- راجع المصادر التاليه: المناقب للخوارزمى ص ١٩٦ و الرياض النضره ج ٣ ص ١٨٠ و الصواعق المحرقه ص ١٢٩ عن الواقدى، و نظم درر السمطين ص ٩٠ و ٩١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٢٧ و ٣٢٦ و جامع البيان ج ٢٨ ص ١٤ و ١٥ و غرائب القرآن مطبوع بهامش جامع البيان ج ٢٨ ص ٢٤ و ٢٥ و كفايه الطالب ص ١٣٦ و ١٣٧ و احكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٢٨ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٤٨٢ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامش المستدرک) ج ٢ ص ٤٨٢ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و تأويل الآيات الظاهره ج ٢ ص ٦٧٣-٦٧٥ و لباب التأويل ج ٤ ص ٢٢٤ و مدارك التنزيل (مطبوع بهامش لباب التأويل) ج ٤ ص ٢٢٤ و اسباب النزول ص ٢٣٥ و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٣١-٢٤٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٥ عن ابن أبى شيبه، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و ابن ابى حاتم، و عبد الرزاق، و الحاكم و صححه، و سعيد بن منصور، و ابن راهويه. و فتح القدير ج ٥ ص ١٩١ و التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٢٧١ و الجامع لاحكام القرآن ج ١٧ ص ٣٠٢ و الكشاف ج ٤ ص ٤٩٤ و كشف الغمه ج ١ ص ١٦٨ و احقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٣ ص ١٢٩-١٤٠ و ج ١٤ ص ٢٠٠-٢١٧ و ج ٢٠ ص ١٨١-١٩٢ عن بعض من تقدم، و عن مصادر كثيره أخرى. و اعلام الورى ص ١٨٨.

والمزيفون من العلماء، كما تجنوا على أمير المؤمنين على (عليه السلام)؟! فمنعوا الناس من ذكر فضائله وروايتها. وغايه ما ذكره لأبى بكر هنا عتقه الرقاب من الضعفاء والمعذبين فى مكه، و لكن قد تقدم أن إثبات ذلك غير ممكن. وقد انكره الاسكافى المعتزلى عليه، وقال: إن ثمنها فى ذلك العصر لا يبلغ مئه درهم، لو فرض صحه الروايه.

أم أن عداله الله تعالى قد اقتضت ذكر نفقات أمير المؤمنين على (عليه السلام) - على قتلها - فى القرآن، و على لسان النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)، و اهمال نفقات أبى بكر، التى تبلغ الآلاف الكثيره؟! و هل هذا عدل؟! تعالى الله الملك الحق العدل المبين، الذى لا تظلم عنده نفس بمثقال ذره فما فوقها.

أم يصح أن يقال: إن نفقات أبى بكر لم تكن خالصه لوجه الله تعالى، و إنما جرت على وفق سجيته و طبعه فى الكرم و الجود؟! و كان ذلك هو سرّ اهمال الله لها؟ فلماذا لا يمدح الله هذه السجيه؟ و إذا كان لا فضل فيها؛ فلماذا يقول الرسول: إن الله سوف يكافئه عليها؟! و لماذا؟

و لماذا؟! إلى آخر ما هنالك من الأسئلة التى لن تجد لها جوابا مقنعا و مفيدا و مقبولا.

و بعد ما تقدم، فإن الحديث عن ثروه أبى بكر، منقول - كما يقول الشيخ المفيد - عن خصوص ابنه أبى بكر عائشه، و فى طريقه من هم من امثال الشعبى المعروفين بالعصبيه، و التقرب إلى بنى أميه بالكذب، و التخرص، و البهتان (١).

الللصوص المهره

و بعد، فإن مما يضحك الثكلى ما ذكره البعض، من أن اللصوص أخذوا لأبى بكر اربع مئه بعير، و اربعين عبدا، فدخل عليه النبى فرآه ٣.

حزينا، فسأله فأخبره، فقال ظننت أنه فاتتك تكبيره الاحرام الخ .. (١).

و لست ادري كيف استطاع اللصوص اخفاء هذه الكميه الهائله من العبيد و الجمال؟! و اين ذهبوا بها؟ و كيف لم يهرب واحد من العبيد ليخبر أبا بكر بالأمر.

و كيف لم يستيقظ أحد من أهل مكه و المدينه على أصوات حركه أكبر قافله عرفها تاريخ ذلك الزمان؟!

و لا ادري أيضا. من أين حصل أبو بكر على هذه الثروه الهائله؟

و كيف لم يشتهر في جميع الاقطار و الآفاق على أنه اكبر متمول في الجزيره العربيه؟ و لا- ندرى اخيرا هل استطاع أبو بكر استرداد ما سرق منه ام لا؟!.

كلمه أخيره حول ما يقال عن ثروه أبي بكر:

و نعتقد: أن ما يقال عن ثروه لأبي بكر، أنه أنفقها على النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) قد كان نتيجة رد الفعل العنيفه من قبل انصار الخليفه الأول، حينما رأوا أنه (صلى الله عليه و آله و سلم) يأبى أخذ الراحله منه إلا بالثمن (٢) و يرون في مقابل ذلك الآيات النازله في على (عليه السلام)، و نفقاته و تضحياته ليله المبيت و غيرها.

فكان لا بد أن يتحركوا لإثبات فضائل لأبي بكر، و تضحيات له جسام.

ثم يوجهون قضيه الراحله بأنه (صلى الله عليه و آله و سلم) اراد أن ٢.

١- نزهه المجالس ج ١ ص ١١٦.

٢- صحيح البخارى ط مشكول ج ٥ ص ٧٥ و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٠٤، و سيره ابن هشام ج ٢ ص ١٣١ و طبقات ابن سعد ج ١ قسم ١ ص ١٥٣ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٨٤-١٨٨، و مسند أحمد ج ٥ ص ٢٤٥، و الكامل لابن الأثير، و غير ذلك كثير. و السيره الحليه ج ٢ ص ٣٢.

تكون هجرته لله تعالى: بنفسه و ماله (١).

و لكنهم يعودون فينسون هذا التوجيه حينما يذكرون الامور التي تقدمت الإشارة إليها مثل جراب الزاد و الشاه المطبوخه، و منحه الغنم، حين الهجره و غير ذلك، و يغفلون عن التناقض الظاهر بين كونه اراد الهجره بنفسه و ماله و بين انفاقاته الكبيره من مال أبى بكر و زاده و منحته و والخب.

و لا بأس بالتناقض فى أقوال النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) و افعاله، مادام أنه لم تنقض فضيله لأبى بكر، و لم يحرم منها!!.

التزوير، و التحوير:

و لكن الصحيح هو أن ما قاله (صلى الله عليه و آله و سلم) إنما كان بالنسبه لأموال خديجه: (ما نفعنى مال قط مثلما نفعنى مال خديجه)- كما تقدم- و قد حور لصالح أبى بكر، و صيغ بصيغ مختلفه.

و العبارات التى تصب فى مجرى واحد، و تشير إلى هدف فارد، و هو اثبات فضيله لأبى بكر، و أبى بكر فقط كثيره شأنها شأن كثير من الأحاديث التى أشار إليها المعتزلى فى شرحه للنهج، و ذكر أنها من وضع البكريه فى مقابل فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام). و كما يظهر لكل أحد بالتتبع و المقارنه.

تجلى الله لأبى بكر:

عن أنس: لما خرج (صلى الله عليه و آله و سلم) من الغار أخذ أبو بكر بقرزه؛ فنظر (صلى الله عليه و آله و سلم) إلى وجهه، فقال:

يا أبا بكر ألا أبشرك؟ قال: بلى فداك أبى و أمى. قال: إن الله ٢.

يتجلى يوم القيامة للخلائق عامه، و يتجلى لك خاصه (١).

و مع أننا لم ندر ما معنى هذا التجلي، إلا- أن يكون على مذهب المجسمه الضالاه؛ فإننا نجد: أن الفيروز آبادى قد عد هذا الحديث من أشهر الموضوعات فى باب فضائل أبى بكر، و من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهه العقل، و حكم الخطيب بوضعه عند ذوى المعرفه بالنقل.

و حكم أيضا بوضعه و بطلانه كل من: الذهبى، و العجلونى، و ابن عدى، و السيوطى، و العسقلانى، و القارى و غيرهم (٢).

كلام هام حول الفضائل:

يقول المدائنى: (كتب معاويه إلى عماله فى جميع الآفاق: أن لا يجيزوا لأحد من شيعه على شهاده، و كتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعه عثمان، و محبيه، و أهل ولايته، الذين يروون فضائله و مناقبه، فأدنوا مجالسهم، و قربوهم، و اكرموهم، و اكتبوا إلى بكل ما يروى كل رجل منهم، و اسمه و اسم أبيه، و عشيرته ففعلوا ذلك، حتى اكتبوا فى فضائل عثمان و مناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاويه من الصلات، و الكساء، و الحباء، و القطائع. و يفيضه فى العرب منهم و الموالى.

فكثر ذلك فى كل مصر، و تنافسوا فى المنازل و الدنيا، فليس يجد امرؤ من الناس عاملا من عمال معاويه، فيروى فى عثمان فضيله أو منقبه إلا كتب اسمه، و قربه، و شفعه، فلبثوا بذلك حيناً.٣.

١- الغدير ج ٥ ص ٣٠١-٣٠٢ و المصادر الآتية فى الهامش التالى و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٤١.

٢- راجع: تاريخ بغداد للخطيب ج ٢ ص ٢٨٨ و ج ١٢ ص ١٩، و كشف الخفاء ج ٢ ص ٤١٩، و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ١٤٨، و لسان الميزان ج ٢ ص ٦٤ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢١ و ٢٣٢ و ٢٦٩ و ج ٣ ص ٣٣٦ و الغدير ج ٥ ص ٣٠٢ عن تقدم، و عن أسنى المطالب ص ٦٣.

ثم كتب إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد جهر و فشافى كل مصر، و كل وجه و ناحيه، فإذا جاءكم كتابي هذا، فادعوا الناس إلى الروايه في فضائل الصحابه، و الخلفاء الأولين، و لا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا و أتوني بمناقض له في الصحابه، فإن هذا أحب إلي، و أقر لعيني، و أدحض لحجه أبي تراب و شيعته، و أشد عليهم من مناقب عثمان و فضله.

فقرئت كتبه على الناس؛ فرويت أحاديث كثيره في مناقب الصحابه، مفتعله لا- حقيقه لها، وجدّ الناس في روايه ما يجرى هذا المجرى، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر و ألقى إلى معلمى الكتاب، فعلموا صبيانهم و غلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه و تعلموه كما يتعلمون القرآن، و حتى علموه بناتهم، و نسائهم، و خدمهم، و حشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله نسخه واحده إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البيه: أنه يحب عليا، و أهل بيته، فامحوه من الديوان، و أسقطوا عطاءه و رزقه.

و شفع ذلك بنسخه أخرى: من اتهمتموه بموالاه هؤلاء القوم، فنكلوا به، و اهدموا داره. فلم يكن البلاء أشد و اكثر منه بالعراق، و لا سيما بالكوفه، حتى إن الرجل من شيعه على ليأتيه من يثق به فيدخل بيته؛ فليقى إليه سرّه، و يخاف من خادمه و مملوكه، و لا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظه: ليكتمن عليه.

فظهر حديث كثير موضوع. و بهتان منتشر، و مضى على ذلك الفقهاء و القضاة، و الولاه. و كان اعظم الناس في ذلك بليه القراء المراءون، و المستضعفون، الذين يظهرون الخشوع و النسك، فيفتعلون الاحاديث حتى يحظوا بذلك عند ولاتهم، و يقربوا في مجالسهم، و يكسبوا به الاموال و الضياع، و المنازل حتى انتقلت تلك الاخبار و الاحاديث إلى

أيدى الديانين الذين لا يستحلون الكذب و البهتان فقبلوها فرووها و هم يظنون أنها حق و لو علموا: أنها باطله لما رووها و لا تدينوا بها، فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن على (ع)، فازداد البلاء و الفتنة إلخ (١).

ما أنت إلا إصبع دميت:

و فى روايه: ان أبا بكر صار يسد كل حجر و جده فى الغار، فأصاب يده ما أدامها، فصار يمسح الدم عن إصبعه و يقول:

ما أنت إلا إصبع دميت و فى سبيل الله ما لقيت (٢) و هذا لا يصح؛ لأن هذا البيت هو لعبد الله بن رواحه، قاله فى جملة أبيات له فى غزوه مؤتة، و قد صدمت إصبعه فدميت (٣).

و فى الصحيحين: عن جندب بن سفيان: أن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) قد قال ذلك فى بعض المشاهد، أو فى الغار، حينما دميت إصبعه (٤).

و ذكر آخرون: أنه (صلى الله عليه و آله و سلم) قال ذلك حينما لحقه أبو بكر، لظنه (صلى الله عليه و آله و سلم) أنه بعض المشركين؛ فأسرع؛ فأصابه حجر، ففلق ابهامه (٥).

١- النصائح الكافيه ص ٧٢-٧٣ عن المدائنى، و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ٤٤.

٢- حليه الاولياء ج ١ ص ٢٢، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٨٠، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٥/٣٦.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٩ و ٣٦.

٤- صحيح مسلم ج ٥ ص ١٨١ و ١٨٢، و صحيح البخارى ج ٢ ص ٨٩ الميمنيه، و حياه الصحابه ج ١ ص ٥١٨.

٥- راجع البحار ج ١٩ ص ٩٣ عن مسند أحمد، و عن تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٠٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٦ عن ابن الجوزى.

و لعله (صلى الله عليه و آله و سلم) قد قرأ (دميت و لقيت) بفتح ياءيهما، و سكون تاءيهما حتى لا يكون شعرا، لأنه لا يقول الشعر و لا ينبغي له. كما ذكرته الآية الكريمة: **وَ مَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَ مَا يَنْبَغِي لَهُ (١)**. إلا أن يكون المراد بها: أنه (صلى الله عليه و آله و سلم) ليس بشاعر، لا أنه لا يتلفظ بالشعر، و لا يتمثل به،

و فى بعض المصادر: أن قائله هو الوليد بن الوليد بن المغيرة، حين فر من المشركين حين هجرته، أو حينما ذهب ليخلص هشام بن العاص و عباس بن ربيعة (٢).

و قيل: إن أبا دجانة قال ذلك فى غزوه أحد (٣).

و لعل الجميع قد قالوا هذا البيت، لكن على سبيل التمثيل به.

و التمثيل بالشعر شائع عند العرب. و هكذا يتضح أن هذا الشعر إن كان قد قيل فى الغار، فإن قائله هو النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) كما فى الصحيحين. و قد نسب ذلك إلى أبى بكر، تصنعا و تزلفا ليس إلا، و ذلك لا يسمن و لا يغنى من جوع.

عمده فضائل أبى بكر:

و مما يلفت النظر، و يقضى بالعجب: أن تكون صحبه أبى بكر لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، و كونه معه فى الغار، و كبر سنّه، هما عمده ما استدلوا به يوم السقيفه لأحقية أبى بكر بالخلافه دون غيره، فقد قال عمر يوم السقيفه: (من له مثل هذه الثلاث: ثانى اثنين إذ هما فى الغار، إذ يقول لصاحبه لا تحزن، إن الله معنا).٢.

١- سورة يس: ٦٩.

٢- نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٣٢٤، و المصنف لعبد الرزاق ج ٢ ص ٤٤٧، و سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٢٠.

٣- البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢٠٢.

وقال: إن أولى الناس بأمر نبي الله ثانی اثین، إذ هما فی الغار، و ابو بكر السباق المسن. و قال يوم البيعه العامه (إن أبا بكر رحمه الله صاحب رسول و ثانی اثین، اولی الناس بأمرکم؛ فقوموا فبايعوه (١)).

و عن سلمان: (أصبتم ذا السن فيكم. و لكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم).

و حينما طلب اليهود من أبي بكر أن يصف لهم صاحبه قال: (معشر اليهود، لقد كنت معه في الغار كاصبعي هاتين إلخ).

و عن عثمان: (إن أبا بكر الصديق (يبدو أن كلمه الصديق زياده من الرواه لما تقدم) أحق الناس بها؛ إنه لصديق، و ثانی اثین، و صاحب رسول الله) هكذا عن أبي عبيده.

و عن علي، و الزبير: (الغار، و شرفه، و كبره، و صلاته بالناس) (٢).ح.

١- راجع هذه النصوص في: مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٢ عن الطبراني و رجاله ثقات و بعضه عن ابن ماجه، و سيره ابن هشام ج ٤ ص ٣١١، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٨ عن البخاري، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥٩، و شرح النهج للمعتزلي ج ٦ ص ٨ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٤٣٨، و الغدير ج ٧ ص ٩٢ عن بعض من تقدم و عن: الرياض النضره ج ١ ص ١٦٢، ١٦٦.

٢- راجع في ما تقدم كلا أو بعضا شرح النهج للمعتزلي ج ٦ ص ٨، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٦٦، و سنن البيهقي ج ٨ ص ١٥٣. و ذكر ذلك في الغدير ج ٥ ص ٣٦٩ و ج ٧ ص ٩٢ و ج ١٠ ص ٧ كلا أو بعضا عن المصادر التاليه: مسند أحمد ج ١ ص ٣٥، و طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٢٨، و نهايه ابن الاثير ج ٣ ص ٢٤٧، و صفه الصفوه ج ١ ص ٩٧، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٨٦، و الصواعق المحرقة ص ٧، و شرح النهج للمعتزلي ج ١ ص ١٣١ و ج ٢ ص ١٧، و الرياض النضره ج ٢ ص ١٩٥، و كنز العمال ج ٣ ص ١٤٠ عن الاطرابلسي في فضائل الصحابه و نقل أيضا عن الكنز ج ٣ ص ١٣٩ و ١٣٦ و ١٤٠ عن ابن أبي شيبه و ابن عساكر، و ابن شاهين، و ابن جرير، و ابن سعد، و أحمد، و رجاله رجال الصحيح.

و أخيراً، فقد قال العسقلاني عن فضيه الغار: (هي أعظم فضائله التي استحق بها أن يكون الخليفة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، و لذلك قال عمر بن الخطاب: إن أبا بكر صاحب رسول الله، ثاني اثنين، فإنه أولى المسلمين بأمرهم).

و إذا كانت أعظم فضائله التي استحق بها الخلافه، و إذا كانوا لم يتمكنوا من ذكر فضيله أخرى له، مع أنهم في أخرج الأوقات، و في أمس الحاجه إلى التشبث بكل حشيش في مقابل الانصار؛ فماذا عساهم أن يصنعوا في مقابل على و فضائله العظمى التي هي كالنار على المنار و كالشمس في رابعه النهار؟ و هل يمكنهم أن يحتجوا بشيء ذي بال في مقابله؟! و هل يبقى أمامهم من مخرج سوى اللجوء إلى أساليب العنف و الارهاب؟! و هكذا كان!!.

و إذا أفقده البحث المنطقي و العلمي هذه الفضيله، و بقي صفر اليمين. حتى لقد كان بلال يفضل عليه، حتى اضطر بلال- و لعله لدوافع لم يستطع التاريخ أن يفصح عنها لأن يستكر ذلك و يقول: كيف تفضلوني عليه، و أنا حسنه من حسناته؟ (١).

نعم .. إذا أفقده النقد الموضوعي هذه الفضيله، كما قد رأينا ذلك فيما تقدم، فما الذي يبقى أمام أبي بكر للحفاظ على ماء وجهه و منصبه؟!.

إننا نترك الجواب على ذلك للقارىء الفطن و المنصف.

عثمان حين فضيه الغار:

و أخرج ابن منده بسند واه، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: كنت ٧.

١- الغدير ج ١٠ ص ١٣، و تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣١٧.

أحمل الطعام إلى أبي، وهو مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالغار، فاستأذنه عثمان في الهجره، فأذن له في الهجره إلى الحبشه (١).

و لكن من الواضح: أن عثمان قد هاجر إلى الحبشه قبل قضيه الغار بثمان سنين؛ لأن هجره الحبشه انما كانت في السنه خامسه من البعته.

أضف ذلك: أن كون اسماء هي التي كانت تحمل الطعام إلى الغار.

لا يصح؛ فقد تقدم أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقبل أن يأخذ الناقه من أبي بكر إلا بالثمن حتى لا يكون لأحد منه عليه (صلى الله عليه وآله وسلم).

هذا كله عدا عما تقدم من عدم صحه قولهم: إن أسماء كانت تأتيهم بالطعام إلى الغار .. فإن عليا (عليه السلام) كان هو الذى يحمل الطعام إلى الغار؛ وليس اسماء بنت أبي بكر.

و كون المراد غارا آخر، يحتاج إلى شاهد و دليل، و لم نجد فى التاريخ ما يدل على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد دخل غارا آخر، و لبث فيه مع أبي بكر مده.

يوم الغار، و يوم الغدير:

قال ابن العماد وغيره: (تمادت الشيعة فى هذه الاعصر فى غيهم بعمل عاشوراء، و باللطم و العويل، و بنصب القباب، و الزينه، و شعار الاعياد يوم الغدير؛ فعمدت غاليه السنه و أحدثوا فى مقابله يوم الغدير، الغار، و جعلوه بعد ثمانيه أيام من يوم الغدير، و هو السادس و العشرون من ذى الحجه، و زعموا: أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، و أبا بكر اختفيا حينئذ فى الغار. ٤.

١- كنز العمال ج ٢٢ ص ٢٠٨ عن ابن عساكر، و الاصابه ج ٤ ص ٣٠٤.

و هذا جهل و غلط؛ فإن أيام الغار إنما كانت ييقين في صفر، و في أول شهر ربيع الأول إلخ (١).

و قد كان عليه أن يقول: (و هذا نصب و جهل، قد أعمى أبصارهم و بصائرهم). و هل ليوم الغار الذى أظهر فيه أبو بكر ضعفه، و شكّه.

و عرف كل أحد أنه (صلى الله عليه و آله و سلم) لم يأخذ منه البعير إلا بالثمن. أن يكون كيوم الغدير، الذى جعل فيه أهل البيت أحد الثقلين الذين لن يضل من تمسك بهما، و جعل على فيه مولى للمؤمنين و إماما لهم بعد الرسول. إلى غير ذلك مما نقله جهابذه العلماء، و اعظم الحفاظ؟!.

و لا بأس بمراجعته كتابنا صراع الحريه فى عصر المفيد، ففيه تفصيلات حول هذا الموضوع،

و أخيرا فما أحرانا: أن نتمثل هنا بقول الشاعر:

من كان يخلق ما يقول فحيلتى فيه قليله

الكلمه الاخيره فى حديث الغار:

و حسبنا ما ذكرناه هنا حول الاكاذيب التى جادت بها قرائحهم، حول قضيه الغار، و قد يلاحظ القارىء أننا لم نكثر المصادر للنصوص التى ذكرناها هنا، و عذرنا فى ذلك هو أننا لم نر حاجه إلى ذلك، لأننا رأينا أنها متوفره جدا فى مختلف الكتب الحديثيه و التاريخيه، و لن يجد القارىء كبير عناء فى البحث عنها، و استخراجها. ٥.

١- شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٠، و الامام الصادق و المذاهب الاربعه ج ١ ص ٩٤، و بحوث مع أهل السنه و السلفيه ص ١٤٥ و المنتظم لابن الجوزى ج ٧ ص ٢٠٦ و البدايه و النهايه ج ١١ ص ٣٢٥ و الخطط المقريزيه ج ١ ص ٣٨٩ و الكامل فى التاريخ ج ٩ ص ١٥٥ و نهايه الارب للنويرى ج ١ ص ١٨٥ و ذيل تجارب الامم لابي شجاع ج ٣ ص ٣٣٩ و ٣٤٠ و تاريخ الاسلام للذهبي (حوادث سنه ٣٨١-٤٠٠) ص ٢٥.

و لعل القارىء يجد فى هذا الذى ذكرناه مقنعا و كفايه، و هو يكشف له زيف الكثير مما لم نذكره لوضوح كذبه و فساد، و قد آن الاوان للعوده إلى الحديث عن سائر أحداث السيره العطره للرسول الاعظم (صلى الله عليه و آله و سلم).

فإلى ما يلى من فصول

ص: ٨٤

الفصل السادس: الى قباء

اشاره

فى الطرىق إلى المدینه:

عن ابى عبد الله (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما خرج من الغار متوجها إلى المدینه، و قد كانت قريش جعلت لمن أخذه مئه من الإبل. خرج سراقه بن جشعم فيمن يطلب، فلحق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم اكفنى سراقه بما شئت، فساخت قوائم فرسه، فثنى رجله ثم اشتد، فقال: يا محمد إني علمت أن الذى أصاب قوائم فرسى إنما هو من قبلك، فادع الله ان يطلق لى فرسى، فلعمري، إن لم يصبكم خير منى لم يصبكم منى شر، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

فأطلق الله عز و جل فرسه، فعاد فى طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فلما أطلقت قوائم فرسه فى الثالثه، قال:

يا محمد، هذه إبلى بين يديك فيها غلامى، فإن احتجت إلى ظهر أولين فخذ منه، و هذا سهم من كنانتى علامه، و أنا ارجع فأرد عنك الطلب.

فقال: لا حاجه لى فيما عندك.

و لعل رفض النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ما عرضه عليه سراقه قد كان من منطلق: أنه لا يريد أن يكون لمشرك يد عنده. و قد تقدمت بعض النصوص الداله على ذلك فى فصل أبو طالب مؤمن قريش، و سيأتى

فى هذا الكتاب بعض من ذلك أيضا.

و سار (صلى الله عليه و آله و سلم) حتى بلغ خيمه أم معبد، فنزل بها، و طلبوا عندها قري؛ فقالت: ما يحضرنى شىء. فنظر رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) إلى شاه فى ناحيه قد تخلفت من الغنم لضرها، فقال: أتأذنين فى حلبها؟ قالت: نعم، و لا خير فيها. فمسح يده على ظهرها، فصارت من أسمن ما يكون من الغنم، ثم مسح يده على ضرعها، فأرخت ضرعا عجيبا؛ و درت لبنا كثيرا، فطلب (صلى الله عليه و آله و سلم) العس، و حلب لهم فشربوا جميعا حتى رروا.

ثم عرضت عليه أم معبد ولدها الذى كان كقطعه لحم، لا يتكلم، و لا يقوم، فأخذ تمره فمضغها، و جعلها فى فيه، فنهض فى الحال، و مشى، و تكلم، و جعل نواها فى الارض فصار نخله فى الحال، و قد تهدل الرطب منها، و أشار إلى جوانبها فصار مراعى.

و رحل (صلى الله عليه و آله و سلم) فلما توفى (صلى الله عليه و آله و سلم) لم ترطب تلك النخله، فلما قتل على (عليه السلام) لم تخضر، فلما قتل الحسين (عليه السلام) سال منها الدم (١).

فلما عاد أبو معبد، و رأى ذلك سأل زوجته عن سببه قالت: مربى رجل من قريش ظاهر الوضاءه، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تبعه ثجله (أو نخله) و لم تزر به صحله (أو صقله) و سيم فى عينيه دعج، و فى اشفاره عطف، و فى صوته صحل، و فى عنقه سطح، و فى لحيته كثائه، أزج أقرن، ان صمت فعليه الوقار و إن تكلم سما و علاه البهاء، أكمل الناس و أبهاهم من بعيد، و أحسنه و أعلاه من قريب، حلو المنطق فصل، لا نزر و لا هذر، كأن منطقه خرزات نظمن يتحدرن، ربعه لا تشنؤه من طول، و لا تقتحمه العين من قصر غصن بين غصنين و هو أنضر الثلاثه منظرا، و أحسنهم.

قدرا الى ان قالت: محفود محشود لا عابس ولا مفند. (و وصف أم معبد له (صلى الله عليه وآله وسلم) معروف و مشهور).
 فعرف أبو معبد أنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). ثم قصد بعد ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة،
 فأمن هو و أهله (١).

الكرامات الباهره بعد الظروف القاهره:

و ليس ذلك كله بكثير على النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) و كراماته الظاهره، و معجزاته الباهره، فهو أشرف الخلق
 و أكرمهم على الله من الاولين و الآخرين إلى يوم الدين.

و من الجبهه الثانيه: فإن حصول هذه الكرامات بعد مصاعب الهجره مباشره إنما يؤكد ما أشرنا إليه سابقا: من أنه قد كان من
 الممكن أن تتم الهجره بتدخل من العناية الإلهيه. و لكن الله تعالى أبى ان يجرى الأمور إلا بأسبابها و ليكون هذا الرسول هو
 الاسوه الحسنه، و القدوه لكل أحد، فى مواجهه مشاكل الحياه، و تحمل أعباء الدعوه الى الله بكل ما فيها من متاعب، و مصاعب
 و أزمات؛ فإن للأزمات التى يمر بها الانسان دور رئيس فى صنع خصائصه، و بلورتها، و تعريفه بنقاط الضعف التى يعانى منها و
 هى تبعث فيه حيويه و نشاطا، و تجعله جديا فى موافقه، فإنه اذا كان هدف الله سبحانه هو اعمار هذا الكون بالإنسان. فان
 الإنسان الخامل الذى يعتمد على الخوارق و المعجزات لا يمكنه ان يقوم بمهمه الأعمار هذه.ح.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٤ و البحار ج ١٩ ص ٤١ و ٤٢ و دلائل النبوه للبيهقى ط دار الكتب العلميه ج ١ ص ٢٧٩
 و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٠ / ٤٩ و غير ذلك من المصادر. و حديث أم معبد مشهور بين المؤرخين، و النص المذكور من أول
 العنوان إلى هنا هو للبحار ج ١٩ ص ٧٥ / ٧٦ عن الخرائج و الجرائح.

إن ذلك لمما يساعد على تربيته الانسان و تكامله فى عمله إعداده ليكون عنصرا فاعلا- و بانيا و مؤثرا، لا- منفعلا و متأثرا و حسب. الى غير ذلك مما يمكن استفادته من الاحداث الآنفة الذكر.

هجره أمير المؤمنين «عليه السلام»:

و استمر رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فى هجرته المباركه حتى قرب من المدينه، فنزل باديء ذى بدء فى قباء فى بيت عمرو بن عوف، فأراد، أبو بكر على دخول المدينه، و الأصبه فأبى، و قال: ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن أمى، و أخى، و ابنتى، يعنى عليا و فاطمه (عليهما السلام) (١).

فلما أمسى فارقه أبو بكر، و دخل المدينه، و نزل على بعض الانصار، و بقى رسول الله بقاء، نازلا على كلثوم بن الهدم (٢).

ثم كتب رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) الى أخيه على (عليه السلام) كتابا يأمره بالمسير اليه، و قله التلوم، و أرسل الكتاب مع ابى واقد الليثى.

فلما أتاه كتاب النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) تهيأ للخروج و الهجره؛ فأعلم من كان معه من ضعفاء المؤمنين، و أمرهم أن يتسللوا، و يتخفوا تحت جنح الليل الى ذى طوى، و خرج (عليه السلام) بفاطمه.

-
- ١- راجع الفصول المهمه لابن الصباغ المالكى ص ٣٥ من دون ذكر للاسم، و راجع: أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٨٣ و راجع اعلام الورى ص ٦٦، و البحار ج ١٩ ص ٦٤ و ١٠٦ و ١١٥ و ١١٦ و ٧٥ و ٧٦ و راجع ج ٢٢ ص ٣٦٦ عن الخرائج و الجرائح.
 - ٢- اعلام الورى ص ٦٦، و البحار ج ١٩ ص ١٠٦ عنه.

بنت الرسول، و أمه فاطمه بنت أسد بن هاشم، و فاطمه بنت الزبير بن عبد المطلب، و تبعهم أيمن ابن أم أيمن مولى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم). و أبو واقد، فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم، فأمره (عليه السلام) بالرفق فاعتذر بخوفه من الطلب. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أربيع عليك، فإن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قال لى: (أى حين سفره من الغار كما تقدم) يا على أما إنهم لن يصلوا من الآن اليك بأمر تكرهه.

و أدركه الطلب قرب ضجنان، و هم سبع فوارس مثلثون، و ثامنهم مولى للحارث بن أمية، يدعى جناحا.

فأنزل على (عليه السلام) النسوة، و أقبل على القوم منتضيا السيف، فأمره بالرجوع، فقال: فإن لم أفعل؟ قالوا: لترجعن راغما، او لترجعن بأكثرك شعرا، و أهون بك من هالك.

و دنا الفوارس من المطايا ليثوروها، فحال على (ع) بينهم و بينها فأهوى جناح بسيفه، فراغ على (عليه السلام) عن ضربته، و تختله على (عليه السلام) فضربه على عاتقه؛ فأسرع السيف مضيا فيه، حتى مس كائنه فرسه، و شد عليهم بسيفه، و هو يقول:

خلوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد فتصدع القوم عنه و قالوا: أغن عنا نفسك يا ابن ابى طالب.

قال: فإنى منطلق إلى ابن عمى رسول الله بيثرب، فمن سره أن أفرى لحمه، و أهريق دمه، فليتبغنى، او فليدن منى. ثم أقبل على صاحبيه، فقال لهما: أطلقا مطايا كما.

ثم سار ظاهرا حتى نزل بضعجان، فتلوم بها قدر يومه و ليلته، و لحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، و فيهم أم أيمن مولاه الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) فعبدوا الله تلك الليلة قياما و قعودا، و على جنوبهم

حتى طلع الفجر؛ فصلى بهم على (عليه السلام) صلاه الفجر ثم سار بهم؛ فجعلوا يصنعون ذلك في كل منزل، حتى قدم المدينة، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم.

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا إِلَىٰ قَوْلِهِ: فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ، أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ (١).

ولما بلغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قدومه (عليه السلام)، قال: أدعوا لي عليا قيل: يا رسول الله، لا يقدر أن يمشى، فأتاه صلى الله عليه وآله بنفسه، فلما رآه اعتنقه، وبكى رحمه لما بقدميه من الورم، و كانتا تقطران دما.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي: يا علي، أنت أول هذه الامه إيماناً بالله ورسوله، وأولهم هجره الى الله ورسوله، و آخرهم عهداً برسوله. لا يحبك و الذي نفسى بيده. إلا مؤمن، قد امتحن قلبه للإيمان و لا يبغضك إلا منافق أو كافر (٢).

إذن فالهجره العلنيه، و التهديد بالقتل لمن يعترض سبيل المهاجر قد كان من على (عليه السلام)، و ليس من عمر بن الخطاب، و قد تقدم فى فصل ابتداء الهجره الى المدينة. بعض ما يدل على عدم صحه نسبه ذلك ٨.

١- آل عمران ١٩١-١٩٥.

٢- راجع فيما ذكرناه: أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٨٣-٨٦، و البحار ج ١٩ ص ٦٤-٦٧ و ٨٥ و تفسير البرهان ج ١ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ عن الشيبانى فى نهج البيان، و عن الاختصاص للشيخ المفيد، و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٨٣/١٨٤، و اعلام الورى ص ١٩٠ و راجع: امتاع الاسماع للمقرزى ج ١ ص ٤٨.

إلى عمر، و إنما نسبوا ما كان من أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى غيره، شأن الكثير من فضائله و مواقفه (عليه السلام).

السياسة الحكيمه:

و بعد .. فإن من الامور الجديره بالملاحظه هنا: أننا نجد أمير المؤمنين عليا و كذلك أبناؤه من بعده (عليه السلام) يحاولون تفويت الفرصه على مزورى التاريخ من اعداء الدين و الحق، و الإيمان، فقد روى عبد الواحد ابن أبى عون: أن رسول الله حينما توفى أمر علي (عليه السلام) صائحا يصيح:

من كان له عند رسول الله عده أو دين فليأتنى.

فكان يبعث كل عام عند العقبه يوم النحر من يصيح بذلك، حتى توفى علي، ثم كان الحسن بن علي يفعل ذلك حتى توفى، ثم كان الحسين يفعل ذلك، و انقطع ذلك بعده، رضوان الله تعالى عليهم و سلامه.

قال ابن عون: فلا يأتى أحد من خلق الله إلى علي بحق و لا باطل إلا أعطاه (١).

كتاب تبع الأول:

و يذكر البعض: أن تبعاً الأول قد آمن بالنبي (صلى الله عليه و آله و سلم) قبل ولادته (صلى الله عليه و آله و سلم) بمئات السنين فى قصه طويله، نرغب عن ذكرها، لأننا لم نتأكد من صحتها فمن أراد التحقيق حولها؛ فليراجعها فى مصادرها. (٢)ى.

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٨٩.

٢- ثمرات الاوراق ص ٢٩٠ / ٢٩١ عن القرطبي.

أبو بكر شيخ يعرف:

قد جاء في بعض المرويات: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أقبل الى المدينة و كان أبو بكر رديف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

و أبو بكر شيخ يعرف، و النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شاب لا يعرف، فيلقى الرجل أبا بكر، فيقول: يا أبا بكر من هذا الذى بين يديك. و فى لفظ أحمد: من هذا الغلام بين يديك، فيقول: يهدينى السبيل، فيحسب الحاسب، أنه يهديه الطريق و إنما يعنى سبيل الخير.

و فى التمهيد: ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان رديف أبى بكر، فكان إذا قيل لابى بكر: من هذا وراءك؟ إلخ.

و صرح القسطلانى: بأن ذلك كان حين الانتقال من بنى عمرو بن عوف، أى من قباء الى المدينة.

و فى نص آخر: انه لما قدم (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة تلقاه المسلمون؛ فقام أبو بكر للناس، و جلس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و أبو بكر شيخ، و النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شاب. فكان من لم ير النبي يجىء أبا بكر زاعما أنه هو، فيعرفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أصابت الشمس رسول الله، فجاء أبو بكر فظلل عليه بردائه، فعرفه الناس حينئذ [\(١\)](#).

و لكن ذلك لا يمكن أن يصح و ذلك: ٢.

١- راجع فى ذلك كلا أو بعضا: إرشاد السارى ج ٦ ص ٢١٤ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٤١، و صحيح البخارى ط مشكول باب الهجره ج ٦ ص ٥٣ و سيره ابن هشام ج ٢ ص ١٣٧، و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٨٧، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٨٦ و عيون الاخبار لابن قتيبه ج ٢ ص ٢٠٢، و المعارف له ص ٧٥ و الغدير ج ٧ ص ٢٥٨ عن كثير ممن تقدم و عن: الرياض النضره ج ١ ص ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و عن طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٢٢.

أولاً: إن كون أبي بكر يعرف، والنبي لا يعرف، لا يمكن قبوله، فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعرض دعوته على مختلف القبائل التي كانت تقدم مكة، طيله سنوات عديده و قد سار ذكره فى الآفاق، و بايعه من أهل المدينة أكثر من ثمانين ورآه حوالى خمسمئه من أهل المدينة قدموا مكة، قبل ثلاثه أشهر فقط كما تقدم. فكيف يكون أبو بكر يعرف، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يعرف (١)؟!.

و من جهه أخرى: فلم يكن أحديهم بسفر أبى بكر او يحس به و لا يجد أى من الناس دافعا للتعرف عليه.

هذا كله، عدا عن أن أبابكر قد فارق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما وصلا الى قباء، و لم يبق معه الى حين دخول المدينة.

و أما ما ذكر أخيراً: من أن من لم ير النبي كان يجيىء أبابكر زاعماً أنه هو

فهو ينافى قولهم: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان شاباً لا يعرف و أبو بكر شيخ يعرف.

ثانياً: لقد كان الناس من أهل المدينة ينتظرون قدومه (صلى الله عليه وآله وسلم) بفارغ الصبر، و قد استقبله منهم حين قدومه حوالى خمسمئه راكب (٢) بظهر الحره و كان النساء و الصبيان و الشبان، و غيرهم يهزجون:- كما قيل-

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ٦.

١- راجع: الغدير ج ٧ ص ٢٥٨.

٢- الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٣١، و دلائل النبوه ج ٢ ص ٢٣٣، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٥٥، عن التاريخ الصغير للبخارى، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٢، و السيره النبويه لدحلان هامش الحلبيه ج ١ ص ٣٢٥، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٦.

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أيها المبعوث فيناجئت بالامر المطاع و كان قد مكث في قباء أياما يستقبل الناس؛ فهل يمكن أن يكون متنكرا حين قدومه من قباء الى المدينة، كما يقول القسطلاني؟! (١)

أو هل يمكن أن يكون قد دخل المدينة و لم يكن معه أحد من أهل قباء، و لا من أهل المدينة و أين كان عنه على حينئذ؟! و ألم يكن أهل المدينة قد أتوا زرافات و وحدانا إلى قباء ليتشرفوا برؤيته؟! أو لماذا لم يدلّ العارفون به أولئك الذين يشتبهون في أمره عليه؟!

و ثالثا: لقد كان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) يكبر أبا بكر، بستين وعده أشهر؛ لأنه (صلى الله عليه و آله و سلم) ولد عام الفيل، و أبو بكر استكمل بخلافته سن رسول لله (صلى الله عليه و آله و سلم)، حيث توفي - كما يدعون - بسن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) عن ثلاث و ستين سنة (٢).

إذن فكيف يصح قولهم: إنه شيخ و النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) شاب.

و مما ذكرناه نعرف عدم صحه ما روى عن يزيد بن الاصم - المتوفى ٥.

١- ارشاد السارى ج ٦ ص ٢١٤.

٢- المعارف لابن قتيبه ص ٧٥، مدعي الاتفاق على ذلك، و اسد الغابه ج ٣ ص ٢٢٣، و مرآه الجنان ج ١ ص ٦٥ و ٦٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٠ و الاصابه ج ٢ ص ٣٤١-٣٤٤، و الغدير ج ٧ ص ٢٧١ عن تقدم و عن المصادر الآتية: الكامل لابن الأثير ج ١ ص ١٨٥ و ج ٢ ص ١٧٦، و عيون الاثر ج ١ ص ٤٣ و السيره الحليه ج ٣ ص ٣٩٦ و الطبرى ج ٢ ص ١٢٥ و ج ٤ ص ٤٧ و الاستيعاب ج ١ ص ٣٣٥، و قال: لا يختلفون أن سنه انتهى حين وفاته ثلاثا و ستين سنه، و سيره ابن هشام ج ١ ص ٢٠٥.

بعد المئه عن ٧٣ سنه- من أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأبي بكر: أنا أكبر أو أنت؟ قال: لا، بل أنت أكبر مني و أكرم، و خير مني، و أنا أسن منك (١).

و أما الاعتذار عن ذلك بأن الشيب كان في وجه أبي بكر ولحيته كثيرا بخلافه (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢)- أو أن أبا بكر كان تاجرا، يعرفه الناس في المدينة عند اختلافه إلى الشام-.

فلا يصح؛ لأن الشيب و عدمه لا يخفى الشيخوخه و الشباب، حتى لقد ورد التعبير في بعض تلك المرويات ب (ما هذا الغلام بين يديك؟) فما معنى التعبير بالغلام عن رجل يزيد عمره على خمسين سنه. إلا أن يقال:

الغلام يطلق على الشيخ و الشاب فهو من الأضداد.

و أيضا، فقد روى عن ابن عباس بسند صحيح: أن أبا بكر قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا رسول الله قد شبت؟ قال شيتنى هود و الواقعه و الخ. و روى الحفاظ مثله عن ابن مسعود، و عن أبي جحيفه، قالوا: يا رسول الله، نراك قد شبت، قال شيتنى هود و أخواتها (٣).

و إذا كانت السور المذكوره مكيه كما هو معلوم. فيستفاد من ذلك أن الشيب قد بان فيه (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكه على خلافه.

١- الغدير ج ٧ ص ٢٧٠ عن: الاستيعاب ج ٢ ص ٢٢٦، و الرياض النضره ج ١ ص ١٢٧ و تاريخ الخلفاء ص ٧٢ عن خليفه بن خياط، و أحمد بن حنبل و ابن عساكر.

٢- فتح البارى ج ٧ ص ١٩٥، و راجع: الغدير ج ٧ ص ٢٦٠ و ٢٦١.

٣- مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٤٣ و تلخيصه للذهبي هامش نفس الصفحه و اللمع لابي نصر ص ٢٨٠ و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٣٥، و الغدير ج ٧ ص ٢٦١ عنهم و عن: تفسير القرطبي ج ٧ ص ١ و تفسير الخازن ج ٢ ص ٣٣٥ و عن جامع الحفاظ الترمذى، و نوادر الاصول للحكيم الترمذى، و أبى يعلى، و الطبرانى، و ابن أبى شيبه.

الطبيعه، و أسرع فيه، حتى صار الناس يسألونه عنه، و عما أثره (١) و لم يكن مجرد شعرات قليله لا تلفت النظر، و لا يلتفت اليها.

و أما أن أبا بكر كان تاجرا يختلف الى الشام، فقد تقدم: أنه كان فى الجاهليه معلما للأولاد، و بعد ذلك صار خياطا. و كما كان أبو بكر يختلف إلى الشام، فقد كان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) أيضا يختلف الى الشام، و كان التعرف عليه أذى و اولى، بملاحظه ما كان له من الشرف و السؤدد فى قريش و العرب، و كان له فى أهل المدينه قرابه أيضا.

هذا، عدا عما أسلفناه من أن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) كان يعرض دعوته على القبائل التى تقدم مكه لعهده سنوات.

و أيضا، فان صفات النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) كانت تدل عليه، و قد وصفته أم معبد لزوجها فعرفه. أما أبو بكر، فقد تقدمت صفته عن عائشه و غيرها فى بعض الفصول.

و أخيرا، فان ركوب النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) و أبى بكر على ناقه واحده لم نجد له ما يبرره، بعد أن كان لدى كل منهما ناقه تخصه كما تقدم.

رأى العلامة الأمينى:

و يرى الامينى قدس سره: أن قضيه: أنت أكبر منى و أنا أسن منك تنقل عن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) مع سعيد بن يربوع المخزومى، الذى توفى سنه أربع و خمسين عن مئه و عشرين سنه.

و يرى أيضا: أن حجه أبى بكر يوم السقيفه على مخالفه قد كانت كبر سنه، فحاول محبوه تأييد هذه الدعوى بما ذكرنا من كونه أسن من النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) و النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) أكبر ا.

منه، و أن النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) كان شابا، بل غلاما، لا يعرف!! و أبو بكر كان شيخا يعرف!! (١)

النفاق فى مكه:

و قبل أن نبدأ الحديث عما بعد الهجرة نرى أن من المناسب الإشارة إلى أمر يرتبط بالحياه المكيه. و الحكم على بعض الظواهر فيها، مع إرتباط له وثيق أيضا بالحياه فى المدينه بعد الهجرة، و هو موضوع: هل كان يوجد فى من أسلم قبل الهجرة من المكيين منافقون يبطنون خلاف ما يظهرون أم لم يكن؟!!

و هل كانت أجواء مكه صالحه لظهور أشخاص من هذا القبيل يعتنقون الإسلام و يبطنون الكفر، أم لا؟!.

يقول العلامة الطباطبائى، ما مفاده:

إنه ربما يقول البعض: لا، لم يكن فى مكه منافقون، إذ لم يكن للنبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و لا للمسلمين قوه و لا نفوذ، يجعل الناس يهابونهم، و يتقونهم. أو يرجون منهم نفعا ماديا، أو معنويا من نوع ما فلماذا إذن يتقربون لهم و يتزلفون، و لماذا يظهرون لهم الاسلام، مع انطوائهم على خلافه؟.

بل كان المسلمون فى مكه ضعفاء مضطهدين، معذيين؛ فالمناسب أن يتقى المتقى - رغبا أو رهبا- من صناديد قريش و عظمائها، لا منهم.

و أما فى المدينه فقد قوى أمر النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و ظهر أمر المسلمين، و أصبحوا قوه يمكنها الدفع و المنع، و كان له (صلى الله عليه و آله و سلم) فى كل بيت أتباع و أنصار يطيعون أوامرهم، و يفدونهم بكل غال و نفيس. و القله القليله الباقية لم يكن يسعهم الاعلان بالخلاف؛ ١.

فداروا أمرهم بإظهار الإسلام، و إبطان الكفر- على أن يكيدوا و يمكروا بالمسلمين، كلما سنحت لهم الفرصه لذلك.

هكذا استدلل البعض لاثبات عدم وجود منافقين بين المسلمين الأولين.

و لكنه كما ترى كلام لا يصح.

و ذلك لأن النفاق فى مكه كانت له أسبابه، و مبرراته، و مناخاته، و نذكر هنا ما يلى:

أولاً: إن أسباب النفاق لا تنحصر فيما ذكر، من الرغبه و الرهبه لذى الشوكه، و منه، إذ أننا كثيرا ما نجد فى المجتمعات فئات من الناس مستعده لقبول أية دعوه، إذا كانت ذات شعارات طيبه، تنسجم مع أحلامهم، و آمالهم، و تعدهم بتحقيق رغائبهم، و ما تصبو اليه نفوسهم.

فيناصرونها، رغم أنهم فى ظل أعتى القوى و أشدها طغيانا، و هم فى غايه الضعف و الوهن و يعرضون أنفسهم لكثير من الاخطار، و يحملون المشاق و المصاعب من أجلها و فى سبيلها. كل ذلك رجاء أن يوفقوا يوما ما لتحقيق أهدافهم، و الوصول إلى مآربهم، التى يحلمون بها، كالعلو فى الأرض، و الحصول على الثروات، و الجاه العريض، و غير ذلك.

إنهم يقدمون على كل هذا، مع أنهم ربما كانوا لا يؤمنون بتلك الدعوه إلا بمقدار إيمانهم بضروره الحصول على تلك المآرب و الاهداف الآنفه الذكر.

و من الواضح أن المنافق الطامع الذى من هذا القبيل يكون- فيما لو نجحت الدعوه- أشد خطرا على تلك الدعوه من اعدائها؛ لأنه إذا وجد أن الدعوه لا تستطيع أن تمنحه كل ما يريد- و لو لاقتضاء المصلحه لذلك، فإنه سوف يمكر و يغدر، (١) كما أنه يكون هو الاقدر على ٩.

الانحراف بهذه الدعوه، و إخراجها عن نهجها القويم، و صراطها المستقيم إلى المتاهات التي يستطيع في ظلماتها و بهمها أن يحصل على ما يريد دون رادع او وازع، و هو الذى يملك كل المبررات لذلك. مهما كانت سقيمه و تافهه.

و أما إذا فشلت الدعوه: و كان قد أحكم أمره؛ فإنه يستطيع أن يقول لمن هم على شاكلته: إنا كنا معكم؛ إنما نحن مستهزؤون.

فإنه إذا كان النفاق فى المدينه قد كان فى أكثره لدوافع أمنيه، أو للحفاظ على المصالح و العلاقات المعينه. - فان النفاق المكى. لسوف يكون أعظم خطرا، و أشد محنه و بلاء على الإسلام و المسلمين، حسبما اوضحنا آنفا-.

و على هذا، فإن من القريب جدا ... أن يكون بعض من اتبع النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) فى مكه لم يكن مخلصا للدعوه، و إنما كان مخلصا لنفسه فقط لا- سيما إذا لاحظنا: أن دعوه الرسول قد كانت مقترنه من أول يوم بدئها بالوعود القاطعه، بأن حاملها لسوف يكونون ملوك الأرض، و لسوف يملكون كنوز كسرى و قيصر (١). - فقد سأل عفيف الكندى العباس بن عبد المطلب عما يراه من صلاه النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) و على و خديجه (عليه السلام)، فقال له العباس: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، زعم أن الله أرسله، و أن كنوز كسرى و قيصر ستفتح على يديه. فكان عفيف يتحسر على ان لم يكن أسلم يومئذ، ليكون ثانيا لعلى (عليه السلام) فى الإسلام (٢).

و حينما سأله عمه أبو طالب عن سبب شكوى قومه منه، قال (صلى ٣).

١- اشار إلى هذا أيضا العلامه الطباطبائى فى الميزان ج ١٩ ص ٢٨٩.

٢- ذخائر العقبى ص ٥٩، و دلائل النبوه ج ١ ص ٤١٦، و لسان الميزان ج ١ ص ٣٩٥ و عن أبى يعلى، و خصائص النسائى، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٥٧ ط صادر، و تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٧ و راجع: حياه الصحابه ج ١ ص ٣٣.

اللّٰه عليه وآله وسلم): إني أريدهم على كلمه واحده يقولونها، تدين لهم بها العرب، و تؤدى إليهم بها العجم الجزية (١).

و ينقل عنه (صلى اللّٰه عليه وآله وسلم) أنه قال لبكر بن وائل، حينما كان يعرض دينه على القبائل: فتجعلون لله عليكم إن هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم، و تستنكحوا نساءهم، و تستعبدوا أبناءهم الخ ..

و قال قريبا من هذا لشيبان بن ثعلبه، و مثل ذلك قال أيضا حينما أنذر عشيرته الاقربين (٢)

بل إن مما يوضح ذلك بشكل قاطع، ما قاله أحد بنى عامر بن صعصعه لما جاء رسول (صلى اللّٰه عليه وآله وسلم) يعرض عليهم قبول دعوته: (و اللّٰه لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب). و قد تقدم بعض المصادر لذلك.

ثم إنه إذا كان هذا النفاق يهدف الى إستخدام الدعوه لأهداف شخصيه، فهو بالتالى مضطر إلى الحفاظ على هذه الدعوه بمقدار إضطراره إلى الحفاظ على مصالحه و أهدافه تلك، ما دام يرى، أو يأمل منها أن تتمكن من تحقيق ما يتمناه، و توصله إلى أهدافه التى يريها.

و هكذا يتضح: أنه ليس من الضرورى أن يكون المنافق مهتما بالكيده للدعوه التى لا يؤمن بها، و العمل على تحطيمها و إفسادها، بل ربما يكون حريصا عليها كل الحرص، يفديها بالمال و الجاه- لا بالنفس- إذا.

١- سنن البيهقى ج ٩ ص ٨٨ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٤٣٢، و صححه هو و الذهبى فى تلخيصه، و تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٨، و حياه الصحابه ج ١ ص ٣٣ عن الترمذى، و تفسير الطبرى، و أحمد، و النسائى، و ابن أبى حاتم.

٢- راجع: الثقات ج ١ ص ٨٨ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٤٠ و راجع ص ١٤٢ و ١٤٥ عن دلائل النبوه لابی نعيم و الحاكم و البيهقى و حياه الصحابه ج ١ ص ٧٢ و ٨٠ عن البدايه و النهايه و عن كنز العمال ج ١ ص ٢٧٧.

كان يأمل أن يحصل على ما هو أعلى و أعلى فيما بعد، و يمكن ملاحظه ذلك بسهولة فى بعض مسلمى مكه، الذين كانوا يواكبون الدعوه و يعاونونها ما دام لم تصل النوبه الى التضحيه بالنفس و الموت، فإذا كان ذلك فانهم يفرون، و ينهزمون، و يتركون النبى و شأنه، و قد رأينا ذلك فى كثير من المواقف.

نعم ربما يتمكن الدين تدريجيا من نفوس بعضهم، و تحصل لهم قناعه تدريجيه به، و لسوف نشير إلى ذلك فيما يأتى إن شاء الله تعالى، و لربما حين الكلام على غزوه أحد.

و خلاصه الأمر: إن الميزان لدى البعض هو أهدافه هو؛ فما دامت الدعوه فى خدمتها فهو معها، و أما إذا وجد أنها سوف تكون عقبه فى طريقها، و تشكل خطرا عليها فانه لا يألو جهدا و لا يدع وسيلة فى الكيد لها، و العمل على هدمها و تحطيمها.

و ثانيا: ما أشار إليه العلامة الطباطبائى أيضا: انه لا مانع من أن يسلم أحدهم فى أول البعته، ثم يعرض له ما يزلزل إيمانه، و يرتاب، و يرتد عن دينه، و لكنه يكتم ذلك، حفاظا على بعض المصالح الهامه بنظره كالخوف من شماته أعدائه، أو حفاظا على بعض علاقاته القبليه، أو التجاريه، او للعصبيه و الحميه، و غيرها مما يربطه بالمسلمين أو ببعضهم، أو للحفاظ على جاه من نوع معين، أو أى شىء آخر بالنسبه إليه (١).

و لربما يشهد لذلك: أننا قد رأينا البعض يعترف أنه كان كثيرا ما يشك فى هذا الامر، حتى اعترف فى الحديبيه أنه ارتاب إرتيابا لم يرتبه منذ أسلم (٢) و فى غزوه أحد، حينما سمعوا انه (صلى الله عليه و آله و سلم) قد قتل فروا من المعركه، و قال بعضهم: (نلقى إليهم بأيدينا، ٧).

١- تفسير الميزان ج ١٩ ص ٢٨٩.

٢- مغازى الواقدى ج ٢ ص ٦٠٧.

فإنهم قومنا و بنو عمنا) (١).

و ثالثا: وقد أشار العلامة الطباطبائي أيضا إلى بعض الآيات الداله على وجود النفاق في مكة، و ذلك كقوله تعالى: وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا (٢) حيث قد وردت هذه الآية في سورة المدثر و هي مكيه، و كذا قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ؛ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَ لَئِنْ جَاءَ نَصِيرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ: إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ؛ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ. وَ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا، وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ (٣).

فإن سورة العنكبوت مكيه أيضا. و الآية مشتمله على حديث الإيذاء و الفتنة في الله، و ذلك إنما كان في مكة لا في المدينة. و قوله تعالى:

وَ لَئِنْ جَاءَ نَصِيرٌ مِنْ رَبِّكَ لَا يَدُلُّ عَلَى نَزُولِ الْآيَةِ فِي الْمَدِينَةِ لِأَنَّ النَّصْرَ لَهُ مُصَادِقٌ وَ مَرَاتِبٌ كَثِيرَةٌ.

و أضيف هنا: أن الله تعالى إنما يحكى حاله المنافقين المستقبليه بشكل عام.

ثم قال: العلامة الطباطبائي و احتمال أن يكون المراد بالفتنة ما وقع بمكة بعد الهجرة، غير ضائر؛ فإن هؤلاء المفتونين بمكة بعد الهجرة إنما كانوا من الذين آمنوا بالنبي (صلى الله عليه و آله و سلم) قبل الهجرة، و إن أودوا بعدها (٤). ١.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٢٧، و بقيه الكلام على هذا مع مصادره يأتي انشاء الله تعالى في غزوه أحد.

٢- المدثر/ ٣.

٣- العنكبوت: ١.

٤- راجع: تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٩٠ / ٩١.

ملاحظه هامه على ما تقدم:

هذا، و يلاحظ العلامه الطباطبائي أخيرا: أننا لم نزل نسمع ذكرا للمنافقين إلى حين وفاه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) و قد تخلف عنه (صلى الله عليه و آله و سلم) في تبوك أكثر من ثمانين منهم، و انخذل ابن أبي في أحد في ثلاثمئه. ثم انقطعت أخبارهم عنا مباشرة، و لم نعد نسمع عن دسائسهم، و مكرهم، و مكائدهم للاسلام و للمسلمين شيئا، فهل انقلبوا بأجمعهم - بمجرد وفاته (صلى الله عليه و آله و سلم) - عدولا أتقياء و أبرارا أوفياء؟!

و إذا كان كذلك، فهل كان وجود النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) فيما بينهم مانعا لهم من الإيمان؛ و هو الذى أرسله الله رحمه للعالمين؟! نعوذ بالله من التفوه بالعظام، و بما يسخط الرب. أم أنهم ماتوا بأجمعهم، و هم يعدون بالمئات بمجرد موته (صلى الله عليه و آله و سلم)؟ و كيف لم ينقل لنا التاريخ ذلك؟!

أم أنهم وجدوا فى الحكم الجديد ما يوافق هوى نفوسهم، و يتلاءم مع أهوائهم، و مصالحهم؟!

أم ماذا؟! ما هى الحقيقه؟!

لست أدري! و لعل الذكى يدري.

ص: ١٠٥

الفصل السابع: حتى المدينة

أشاره

بدايه:**اشاره**

و فى المدينه بدأت عمليه بناء المجتمع الاسلامى، و إرساء قواعد الدوله، و التخطيط لنشر الاسلام فى مختلف أرجاء العالم. و انتقلت الدعوه من مرحله بناء الفرد إلى مرحله بناء المجتمع. و تطبيق الاسلام عقيدته و شريعته، و محو كل آثار الجاهليه فى العالم أجمع.

و إذا أردنا أن نلم بكل الخطوات التى خطاها القائد الاعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) فى سبيل ذلك، فاننا لن نتمكن الآن من استقصاء ذلك و لسوف يصرفنا عن متابعه الاحداث الرئيسيه فى السيره العطره، و لذا فنحن نترك هذا المجال للآخرين، مكتفين بالتعرض إلى ما يهم الباحث التعرض له ابتداء، من دون تركيز على الجزئيات و التفاصيل إلا بالمقدار الذى نراه لازما و مقبولا، فنقول:

غناء أهل المدينه، و النبى «صلى الله عليه و آله و سلم» يرقص بأكمامه:

و يذكرون: أن أهل المدينه ما فرحوا بشىء فرحهم برسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، و عن عائشه: لما وصل (صلى الله عليه

و آله و سلم) المدينة صار النساء و الولائد يقلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع فعدل ذات اليمين، حتى نزل بقباء. (١)

و في روايه: فجعل رسول الله يرقص بأكمامه (٢).

و بعد أن مكث في قباء أياما، و توجه إلى داخل المدينة، خرجت نساء من بنى النجار بالدفوف يقلن:

نحن نساء من بنى النجار يا حبذا محمد من جار فقال لهن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): أتحنأني؟ قلن:

نعم، يا رسول الله، فقال: و الله و أنا أحبكن، قالها ثلاثا (٣).

قال الحلبي: (و هذا دليل واضح لسماح الغناء على الدف لغير العرس (٤)).

و استدل ابن كثير بروايه الصحيحين الآتية على جواز الغناء في ١.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٤١ / ٣٤٢ عن الرياض النضرة، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٤، و دلائل النبوه للبيهقي ج ٢ ص ٢٣٣،

و وفاء الوفاء للسهمودي ج ١ ص ٢٤٤ و ج ٤ ص ١١٧٢ و ٢٦٢ و فتح الباري ج ٧ ص ٢٠٤.

٢- نهج الحق الموجود في دلائل الصدق ج ١ ص ٣٨٩، و لم يعترض عليه فضل بن روزيهان، بل حاول توجيهه و تأويله.

٣- وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٦٣، و فتح الباري ج ٧ ص ٢٠٤، و دلائل النبوه للبيهقي ج ٢ ص ٢٣٤ و ٢٣٥، و تاريخ الخميس ج ١

ص ٣٤١، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦١ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٠٠.

٤- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦١.

المناقشه:**اشاره**

و لكن ذلك لا يصح: و ذلك لما يلي:

١- ثنيه الوداع من جهه الشام:

إن ثنيات الوداع ليست من جهه مكه بل من جهه الشام، لا يراها القادم من مكه إلى المدينه، و لا يمر بها إلا اذا توجه إلى الشام (٢). و ذكر السهمودي: أنه يوجد مسجد على ثنيه الوداع على يسار الداخل إلى المدينه المنوره من طريق الشام (٣). بل هو يقول: (و لم أر لثنيه الوداع ذكرا في سفر من الاسفار التي بجهه مكه (٤)).

(و الظاهر أن مستند من جعلها من جهه مكه ما سبق من قول النسوه، و ان ذلك عند القدوم من الهجره) (٥).

و يدل على كون ثنيه الوداع من جهه الشام و خير، ما ورد في قدوم النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و خروجه، من و إلى تبوك و حين قدم من خير، و من الشام، و إلى مؤته، و غزوه العاليه، و الغابه، و كذا ما ورد عنه في حديث السباق في أمد الخيل المضمرة. (٥).٥.

١- البدايه و النهايه ج ١ ص ٢٧٦.

٢- زاد المعاد ج ٣ ص ١٠ و راجع: وفاء الوفاء للسهمودي ج ٤ ص ١١٧٠ و التراتيب الاداريه ج ٢ ص ١٣٠.

٣- وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٤٥.

٤- و (٥) وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٧٢.

٥- راجع: وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٦٨ و ١١٦٩ و ١١٧٢ و ج ٣ ص ٨٥٧ و ٨٥٨ عن البخاري، و ابن أبي شيبه، و الطبراني في الأوسط، و أبي يعلى، و ابن حبان، و ابن اسحاق، و ابن سعد، و البيهقي إلخ. و راجع حياه الصحابه ج ١ ص ٦٠٣ و ٢٠٧ و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٧٥ و ٨٥.

و حاول السهمودي تصحيح ما تقدم: بأنهم قد ذكروا أنه (صلى الله عليه و آله و سلم) قد مرّ بدور الانصار، حين قدم المدينة من قباء، حتى مرّ بدور بنى ساعده، و انما هي فى شامى المدينة، فلم يدخل باطن المدينة إلا من تلك الناحيه (١).

و هو كلام عجيب فان مروره فى دور بنى ساعده لا يقتضى دخول المدينة من ناحيتهم؛ إذ يمكن أن يدخلها من جهه قباء، ثم تجول به الناقه فى دور الأنصار، كما هو صريح ما ذكره، حتى تصل إلى دور بنى ساعده.

كما أن احتمالها هذا يدفعه تصريحهم فى روايه: طلع البدر علينا.

بانهم لا قوه بهذا الشعر، ثم عدل بهم ذات اليمين إلى قباء، كما تقدم، فإن هذا إنما يتناسب مع قدومه من مكه الى المدينة، لا من قباء إلى المدينة، كما يقوله السهمودي.

فالصحيح هو أنهم قد لا قوه بهذا الشعر حينما قدم من تبوك لا من مكه، كما سيأتى فى موضعه إن شاء الله تعالى.

٢- استدلال عجيب:

إن استدلال الحلبي بتلك الروايه على تجويز الغناء عجيب، و غريب؛ فان الروايه لا تتضمن إلا أنهم قد أنشدوا الشعر لمقدمه، و لم يكن يصاحب ذلك شىء من المحرمات، بل لم تذكر الروايه: أنه كان هناك ترجيع ام لا.

و إنشاد الشعر ليس بحرام؛ و لهذا قال بعضهم: (و تعلق أرباب الغناء الفسقى به (أى بروايه: طلع البدر) كتعلق من يستحل شرب الخمر المسكر قياسا على اكل العنب، و شرب العصير الذى لا يسكر، و نحو هذا).

١- راجع: وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٧٠.

من القياسات، التي تشبه قياس الذين قالوا: إنما البيع مثل الربا (١).

و لم سلم حرمة سماع صوت الاجنبيه، فلا دليل على أن ذلك كان قد شرّع حينئذ، فان كثيرا من الاحكام كانت تشرع تدريجا. كما قالوه في الخمر مثلا.

كما أنه لا دليل على وجود من يحرم سماع صوته في المنشدين.

و لو سلم، فلعل لم يكن بالامكان منعهم في ظرف كهذا. أو لا يمكن تبليغهم الحكم الشرعي حينئذ؛ فسكوت النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) عنهم لعله لمصلحه اقتضت السكوت، و لا يدل ذلك على امضائه لفعالهم ذاك.

٣- ترقيص الاكمام:

و أما ترقيص اكمامه (صلى الله عليه و آله و سلم)، فهو ينافى المروءه كما اعترف به فضل بن روزهان (٢).

و يقول العلامة المظفر (رحمه الله): (إن هذا العمل سفه ظاهر، و خلاعه بينه، و من اكبر النقص بالرئيس، و أعظم منافيات الحياء و المروه في تلك الاوقات و اشد المباينات للرساله، لارشاد الخلق، بتهذيبهم عن السفه و النقائص، و تذكيرهم بمقربات الآخره (٣)).

هذا، مع غض النظر عن نواهيه (صلى الله عليه و آله و سلم) القاطعه عن كل لهو و غناء، و رقص و سنشير في ما يلي إلى بعض من ذلك ان شاء الله.

و بعد ما تقدم، فاننا نعرف ما في الاستدلال بالروايه الاخرى حول غناء نساء بنى ساعده، و ضربهم بالدفوف حين استقباله.ب.

١- زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ١٧ / ١٨.

٢- و (٣) راجع: دلائل الصدق ج ١ ص ٣٩٠ و ٣٩٣ على الترتيب.

و لا بأس بعرض كل ما استدلووا به على حليه الغناء و الرقص، ثم مناقشته، ثم طرح القول الحق فى المسأله مع بعض أدلته، فنقول:

أدله حليه الغناء:

و قد استدل على حليه الغناء و الرقص، بالاضافه إلى ما تقدم ب:

١- قول الحلبي: (عن أبى بشير: إن النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) مر و أباً بكر بالحيشه، و هم يلعبون، و يرقصون، و يقولون: يا أيها الضيف المعرج طارقاً.

إلى أن قال: و لم ينكر عليهم. و به استدل ائمتنا على جواز الرقص، حيث خلا عن التكسر؛ فقد صحت الاخبار، و تواترت الآثار بانشاد الاشعار بين يديه (صلى الله عليه و آله و سلم)، بالاصوات الطيبه، مع الدف و غيره، و بذلك استدل ائمتنا على جواز الضرب بالدف، و لو فيه جلاجل (١).

٢- عن بريده: خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فى بعض مغازيه؛ فلما انصرف جاءت جاريه سوداء، فقالت: إني كنت نذرت: إن ردك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدف و أتغنى، فقال (صلى الله عليه و آله و سلم): إن كنت نذرت فاضربى، و إلا فلا، فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر، و هى تضرب، ثم دخل على و هى تضرب، ثم دخل عثمان و هى تضرب، ثم دخل عمر، فالقت الدف تحت استها، ثم قعدت عليها، فقال (صلى الله عليه و آله و سلم):

(إن الشيطان ليخاف منك يا عمر، إني كنت جالسا و هى تضرب، ثم دخل أبو بكر و هى تضرب إلخ (٢).)مد

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٢.

٢- أسد الغابه ج ٤ ص ٦٤، نوادر الاصول للحكيم الترمذى ص ٥٨، و مسند أحمد

٣- عن جابر، قال: دخل أبو بكر على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يضرب بالدف عنده، فقعد ولم يجر، لما رأى من رسول الله، فجاء عمر (رض)؛ فلما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صوته كف عن ذلك. فلما خرجا قالت عائشه: يا رسول الله، كان حلالاً فلما دخل عمر صار حراماً؟ فقال: يا عائشه، ليس كل الناس مرخي عليه (١).

٤- روى البخارى و مسلم و غير هما، عن عائشه: دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و عندي جاريتان تغنيان بغناء بعث- و عند مسلم؛ تغنيان و تضربان- فاضطجع على الفراش، و حول وجهه. و دخل أبو بكر فانتهرني و قال: مزماره الشيطان عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فأقبل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: دعهما.

و فى روايه لمسلم: دعهما يا أبا بكر، فانها أيام عيد (٢).

و زاد فى بعض النصوص- كما فى البخارى- و ليتسا بمغنيتين.

٥- فى روايه: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استدعى ٢.

١- نيل الاوطار ج ٨ ص ٢٧١ و نوادر الاصول للحكيم الترمذى ص ١٣٨، و الغدير ج ٨ ص ٦٤/٦٥ عن مشكاه المصابيح ص ٥٥ و بعض من تقدم.

٢- صحيح البخارى ج ١ ص ١١١ ط الميمينيه، و صحيح مسلم ج ٣ ص ٢٢ ط مشكول، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦١-٦٢ و هامش ارشاد السارى ج ٤ ص ١٩٥-١٩٧ و دلائل الصدق ج ١ ص ٣٨٩ و سنن البيهقى ج ١٠ ص ٢٢٤، و اللمع لابي نصر ص ٢٧٤. و البدايه و النهايه ج ١ ص ٢٧٦ و المدخل لابن الحاج ج ٣ ص ١٠٩ و المصنف ج ١١ ص ٤ و راجع: تهذيب تاريخ دمشق ج ٢ ص ٤١٢.

عائشه لترى حبشيه ترقص، فجاءت فوضعت لحيها على منكب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، و جعلت تنظر، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لها: أما شبعث؟ أما شبعث؟ أما شبعث؟ و هي تقول: لا، لتنظر منزلتها عنده؛ إذ طلع عمر؛ فرفض الناس عنها؛ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إني لأنظر شياطين الجن و الانس قد فروا من عمر (١).

٦- عن ابن عباس: ان اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جلسوا سماطين، و جاريه معها مزهر تغنيهم و تقول:

هل عليّ و يحكم إن لهوت من حرج فتبسم (صلى الله عليه وآله وسلم) و قال: لا حرج إن شاء الله تعالى (٢).

٧- عن الربيع بنت معوذ: إنها لما زفت إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل عليها، و جلس، و جويريات يضربن بالدف، يندبن من قتل من آبائها في بدر، حتى قالت احداهن: و فينا نبي يعلم ما في غد.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تقولى هكذا، و قولى ما كنت تقولين (٣).

٨- فى روايه: انه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالسا و عنده جوار يغنين و يلعبن؛ فجاء عمر، فاستأذن؛ فأسكتهن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

١- دلائل الصدق ج ١ ص ٣٩٠، و التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣١٤، و الغدير ج ٨ ص ٦٥ عن صحيح الترمذى ج ٢ ص ٢٩٤، و صححه و عن مصابيح السنه ج ٢ ص ٢٧١، و عن مشكاه المصابيح ص ٥٥٠ و عن الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٨ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٧٦٠ / ٧٦١ عن منتخب كنز العمال ج ٤ ص ٣٩٣ عن ابن عساكر و ابن عدى، و المشكاه ص ٢٧٢. عن الشيخين.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦١ و الترايب الاداريه ج ٢ ص ١٣١ / ١٣٢ عن العقد الفريد و غيره. و تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ١٣٦.

٣- البخارى بهامش فتح البارى ج ٧ ص ٢٤٤.

عليه وآله وسلم) حتى قضى حاجته و خرج، فسألته عن هذا الذى كلما دخل قال (صلى الله عليه وآله وسلم): اسكتن، و كلما خرج قال (صلى الله عليه وآله وسلم): عدن إلى الغناء، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

هذا رجل لا يؤثر سماع الباطل (١).

٩- فى روايه: أن امرأه دخلت على عائشه، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا عائشه اتعرفين هذه؟ قالت: لا يا نبى الله. قال: هذه قينه بنى فلان، تحبين أن تغنيك؟ قالت: نعم فاعطاها طبقا فغنتها.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): قد نفخ الشيطان فى منخريها (٢).

و عن ابن أبى أوفى: استأذن أبو بكر (رض) على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) و جاريه تضرب بالدف فدخل. ثم استأذن عمر (رض) فدخل. ثم استأذن عثمان (رض) فأمسكت. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ان عثمان رجل حيبى (٣).

و يقول شاعر النيل - محمد حافظ ابراهيم - كما هو موجود فى ديوانه، فى مقام عدّه لفضائل الخليفه الثانى:

أخاف حتى الذرارى فى ملاعبها وراع حتى الغوانى فى ملاهيها

أرايت تلك التى لله قد نذرت أنشوده لرسول الله تهديها

قالت: نذرت لئن عاد النبى لنا من غزوه لعلى دفى أغنيها

و يمت حضره الهادى و قد ملأت أنوار طلعتة أرجاء واديها

و استأذنت و مشت بالدف و اندفعت تشجى بألحانها ما شاء مشجيتها

و المصطفى و أبو بكر بجانبه لا ينكران عليها ما أغانيها

حتى إذا لاح عن بعد لها عمر خارت قواها و كاد الخوف يردىها

و خبأت دفها فى ثوبها فرقامنه وودت لون الارض تطويها ٤.

١- نهج الحق فى ضمن دلائل الصدق ج ١ ص ٤٠٢ عن الغزالي.

٢- مسند احمد ج ٣ ص ٤٤٩.

٣- مسند أحمد ج ٤ ص ٣٥٣ و ٣٥٤.

قد كان علم رسول الله يؤنسها فجاء بطش أبي حفص يخشيها

فقال مهبط وحي الله مبتسما و في ابتسامته معنى يواسيها

قد فر شيطانها لما رأى عمرا إن الشياطين تخشى بأس مخزيها كان ذلك هو عمدته ما استدل به القوم لحليه الغناء. و نحن نرى أنه كله لا يسمن و لا يغنى من جوع و لتوضيح ذلك نقول:

نقض أدله حليه الغناء:

و ما دمنا بصدد الحديث عما في تلك الروايات من الوهن و الضعف فإننا نرى لزاما علينا أن نغض النظر عن التكلم في اسانيدھا؛ فان ذلك حديث يطول و لربما يتخيل البعض: أنه ليس لأحد الحق في الخدشه فيما في الصحاح، و لا سيما صحيحى البخارى و مسلم، و بعض ما تقدم موجود فيهما.

و نحن و ان كنا نعتقد أن هذا خيال باطل، و قد تكلم فيه العلماء و فندوه بما لا مزيد عليه (١).

الا- أننا- مع ذلك نغض الطرف هنا عن البحث في الاسانيد، استجابة لرغبة هؤلاء، و تجاوبا مع عاطفتهم. و نعطف النظر إلى البحث في المضمون. فنقول:

أولا: إن نصوص بعض تلك الروايات متناقضه كثيرا، و لا سيما الروايه المتقدمه تحت رقم ٢ و الروايه التى تحت رقم ٤ التى عن الصحيحين و غيرهما.

ثانيا: إن الكثير من هذه الروايات تدل على حرمه الغناء، لا على حليته؛ فمثلا: ك.

١- راجع اضواء على السنه المحمديه، و العتب الجميل، و الغدير، و غير ذلك.

١- قوله فى الروايه رقم ٢: (إن الشيطان ليخاف- أو ليفرق- منك يا عمر) يدل على الحرمة، إذ لو كان مباحا- ولا سيما إذا كان وفاء للنذر- لم يصح منه (صلى الله عليه وآله وسلم) تهجين عملها، واعتباره من الشيطان.

٢- و الروايه رقم ٣ تدل على ذلك بملاحظه اعتراض عائشه و جوابه (صلى الله عليه وآله وسلم) لها.

٣- فى الروايه الرابعه اعتبر ذلك من مزامير الشيطان، و معنى ذلك: أنه حرام و مرجوح، فيرد سؤال: لماذا يرتكب النبى أمرا هذه صفته؟!.

أجاب ابن روزبهان: انه فعله لضروره التشريع.

و لكنه كلام لا يصح، إذ قد كان من الممكن الاكتفاء بالتشريع بالقول، فانه أخف و أيسر.

و أيضا لو صح ذلك لاقتضى أن يفعل ذلك أمام عامه الناس، لا أن يجلس فى بيته وحده و يستمع.

ثم كيف يتصور حليه ما يعتبره العقلاء من مزامير الشيطان؟!.

٤- و فى الروايه الخامسه: قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إني لا نظر لشياطين الجن و الانس قد فروا من عمر. فاذا كان ذلك مجمعا للشياطين، فلا بدّ أن يكون حراما لا حلالا.

٥- فى الروايه الثامنه قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (هذا رجل لا يؤثر سماع الباطل)؛ فما هو حلال أو مكروه لا يوصف بالباطل.

٦- فى الروايه الاخيريه قال (صلى الله عليه وآله وسلم) عن المغنيه: (قد نفخ الشيطان فى منخريها) و هو يدل على الحرمة ايضا.

حيث جعل الغناء من نفخ الشيطان، و لا ينفخ الشيطان ما هو حلال.

ثالثا: لا بد أن نسأل: ما هذا الشيطان الذى يخاف أو يفرق من عمر، و لا يخاف من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ و كيف ينعقد النذر لشيء يكون فيه شيطان يفرق من عمر؟ مع أنه يشترط فى النذر كون متعلقه طاعه و راجحا، أو على الأقل أن لا يكون مرجوحا، كما لا يخفى على من راجع أبواب النذر فى كتب الحديث، كالبيهقى، و الترمذى، و غير ذلك.

و كيف يؤثر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) سماع الباطل، و لا يؤثره عمر؟! و كيف أصبح عمر هنا أشد التزاما من الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! و كيف تكون تلك القينه قد نفخ الشيطان فى منخريها، ثم يعرض (صلى الله عليه وآله وسلم) على عائشه أن تسمع غناءها؟ و هل تصدر مثل هذه المتناقضات عن عاقل؟ فضلا عن نبى معصوم؟!

و كيف يتستر هذا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بعض اعماله عن البعض، و يعتبر أن اطلاعه عليه هتكك للستر المرخى، و موجب للحط من كرامته و شأنه، و لا يتستر بها عن البعض الآخر؟! ألا يدلنا ذلك على أنها من الاعمال القبيحه، أو على الأقل غير اللائقه!! و ابو بكر نراه يزجر عن الغناء فى روايه، و لكنه لا يزجر عنه فى روايه أخرى، بل عمر هو الذى يزجر!!.

رابعا: كيف يدعو (صلى الله عليه وآله وسلم) عائشه لتنظر إلى لعب السودان بالدرق و الحراب و خده على خدها، و هو يشجعهم بقوله:

دونكم يا بنى أرفده (١)؟! أفلا ينافى ذلك ما هو معروف عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحياء؟ حتى لقد كان أشد حياء من العذراء فى خدرها كما ورد، و هل هذا يناسب من يعتبر الحياء من الايمان، و من كان ا.

ضحكه التبسم؟!.

و هل ينسجم مع منعه لزوجاته من النظر الى الاعمى، و قال لهما:

أفعمياوان انتما؟! ألستما تبصرانه (١)؟!

خامسا: ما هي المناسبه بين الضرب بالدف، و بين رثاء قتلى بدر؟

و هل إن سكوت النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) عن هذا الأمر كما في الروايه الأولى - لو صحت - يدل على رضاه به؟! و لا سيما إذا كان الامر مما يحتاج إلى التدرج في المنع.

و من قال: إن هؤلاء الذين كانوا يفعلون ذلك كانوا يحترمون أوامره (صلى الله عليه و آله و سلم)؟ بل لم يثبت كونهم من المسلمين.

سادسا: و أخيرا، إن لدينا روايات كثيره جدا صريحه في حرمه الغناء، و هي متواتره بلا ريب، و نحن نكتفي منها بذكر ما يلي:

١- عنه (صلى الله عليه و آله و سلم): ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الخمر، و الحرير، و المعازف (٢).

٢- عن أنس مرفوعا: صوتان ملعونان فاجران: أنهى عنهما، صوت مزمار، ورنه شيطان عند نغمه مرح، ورنه عند مصيبه.

و في لفظ عبد الرحمان بن عوف: إنه (صلى الله عليه و آله و سلم) قال: انما نهيت عن صوتين أحمقين، فاجرين: صوت عند نغمه لهو، و مزامير شيطان، و صوت عند مصيبه إلخ.ن.

١- راجع: مسند احمد ج ٦ ص ٢٩٦، و طبقات ابن سعد و مصابيح البغوى، ط دار المعرفه ج ٢ ص ٤٠٨ و الجامع الصحيح ج ٥

ص ١٠٢ و سنن أبى داود ج ٤ ص ٦٣ / ٦٤.

٢- سنن البيهقى ج ١٠ ص ٢٢١ عن البخارى فى الصحيح، و الغدير ج ١٨ ص ٧٠ و عنه عن تفسير الألوسى ج ٢١ ص ٧٦، و

قال: أخرجه أحمد، و ابن ماجه، و أبو نعيم، و أبو داود بأسانيدهم صحيحه لا مطعن فيها، و صححه جماعه آخرون.

و مثل ذلك عن الحسن (١).

٣- عن عمر بن الخطاب: ثمن القينه سحت، و غناؤها حرام، و النظر إليها حرام، و ثمنها من ثمن الكلب، و ثمن الكلب سحت (٢).

٤- الدف حرام، و المعازف حرام، و الكوبه حرام، و المزمار حرام. (٣)

٥- عن ابن عباس، و أنس، و أبي أمامه، مرفوعا: ليكون في هذه الأمة خسف، و قذف، و مسخ. و ذلك إذ شربوا الخمر، و اتخذوا القينات، و ضربوا بالمعازف (٤).

٦- عن أنس، و أبي أمامه مرفوعا: بعثنى الله رحمه للعالمين، و بعثنى بمحق المعازف و المزامير، و أمر الجاهليه (٥).

٧- عن ابى هريره مرفوعا: يمسخ قوم فى آخر الزمان قرده و خنازير، فسألوه (صلى الله عليه و آله و سلم) عن سر ذلك، فقال: اتخذوا المعازف، و الدفوف، و القينات، إلخ.

و روى نحوه من طريق: عبد الرحمان بن سابط، و الغازى بن ربيعهم.

١- راجع فيما تقدم: المصنف ج ١١ ص ٦ و نيل الاوطار ج ٨ ص ٢٦٨، و تفسير الشوكانى ج ٤ ص ٢٣٦ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٦٠ و الغدير ج ٨ ص ٦٩ عنهم ما عدا الاول و عن: كنز العمال ج ٧ ص ٣٣٣، و نقد العلم و العلماء لابن الجوزى ص ٢٤٨، و تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٥٣٠.

٢- نيل الاوطار ج ٨ ص ٢٦٤، و ارشاد السارى ج ٩ ص ١٦٣ عن الطبرانى و الغدير ج ٨ ص ٦٩-٧٠ عنهما.

٣- سنن البيهقى ج ١٠ ص ٢٢٢.

٤- الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٤ و الغدير ج ٨ ص ٧٠ عنه و عن تفسير الآلوسى ج ٢١ ص ٧٦ و رواه الطبرانى، و أحمد و ابن أبى الدنيا.

٥- جامع بيان العلم ج ١ ص ١٥٣ و نيل الاوطار ج ٨ ص ٢٦٢ و الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٤ و الغدير ج ٨ ص ٧٠-٧١ عنهم.

و صالح بن خالد، و أنس بن أبي أمامه، و عمران بن حصين (١).

٨- أخرج الترمذى من حديث على مرفوعا: إذا فعلت أمتى خمس عشره خصله حل بها البلاء (فذكر منها): إذا اتخذت القينات و المعازف.

و مثله عن أبي هريره (٢).

٩- عن صفوان بن أميه، كنا عند النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) إذ جاء عمر بن قره، فقال: يا رسول الله، إن الله كتب على شقوه، فلا أنال الرزق إلا من دفى بكفى؛ فأذن لى فى الغناء من غير فاحشه. فقال النبي (صلى الله عليه و آله و سلم): لا آذن لك و لا كرامه و لا نعمه. كذبت أى عدو الله، لقد رزقك الله طيبا؛ فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله. أما إنك لو قلت بعد هذه المقاله لضربتك ضربا و جيعا (٣).

و علق الحلبي على هذه الروايه بقوله: (إلا أن يقال: إن هذا النهى- إن صح- محمول على من يتخذ ضرب الدف حرفه، و هو مكروه تنزيها، و قوله: اخترت ما حرم الله عليك للمبالغه فى التنفير عن ذلك (٤)).

و لكن قد فات الحلبي: انه اذا كان اتخاذه حرفه مكروها تنزيها؛ فلماذا يتهدده بالضرب الوجيع؟!؟.

١- الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٤، و اخرجه ابن أبى الدنيا، و ابن ابى شيبه، و ابن عدى، و الحاكم، و البيهقى، و ابو داود، و ابن ماجه و المدخل ج ٣ ص ١٠٥ و الغدير ج ٨ ص ٧١.

٢- نيل الاوطار ج ٨ ص ٢٦٣ و المدخل ج ٣ ص ١٠٥ و الغدير ج ٨ ص ٧١ عنه و عن: نقد العلم و العلماء لابن الجوزى ص ٢٤٩، و تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٥٣.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٣ عن ابن ابى شيبه.

٤- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٢.

و لماذا يعتبره عدوا لله تعالى؟!.

كما أن مقابله ما حرم الله بالطيب دليل على أن المراد بما حرم الله هو الخبيث و هو المحرم بنص القرآن: قال تعالى: (يحل لهم الطيبات، و يحرم عليهم الخبائث (١)).

١٠- عن أبي أمامة: لا تبيعوا القينات و لا تشروهن، و لا تعلمونهن، و لا خير فى تجاره فيهن، و ثمنهن حرام، فى مثل هذا أنزلت هذه الآية: (و من الناس من يشتري إلخ).

و فى لفظ آخر: لا يحل تعليم المغنيات، و لا بيعهن، و اثمانهن حرام، و فى مثل ذلك نزلت هذه الآية إلخ (٢).

١١- و عن عائشة مرفوعا: إن الله تعالى حرم القينه، و بيعها، و ثمنها، و تعليمها، و الاستماع إليها، ثم قرأ: و من الناس من يشتري لهو الحديث. (٣)

١٢- و سئل ابن مسعود عن قوله تعالى: و من الناس من يشتري لهو الحديث، فقال: هو و الله الغناء و فى لفظ: هو و الله الغناء، و الله الذى لا.

١- الاعراف / ١٥٧.

٢- نيل الاوطار ج ٨ ص ٢٦٣، و تفسير الشوكانى ج ٤ ص ٢٣٤، و الدر المنثور ج ٥ ص ١٥٩، و تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٤٢، و ارشاد السارى ج ٩ ص ١٦٣ و المدخل لابن الحاج ج ٣ ص ١٠٤ و تفسير الطبرى ج ٢١ ص ٣٩ و الغدير ج ٨ ص ٦٧ عنهم و عن: تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٥١ و نقد العلم و العلماء ص ٢٤٧، و تفسير الخازن ج ٣ ص ٣٦ و تفسير الألوسى ج ٢١ ص ٦٨ و الترمذى كتاب ١٢ باب ٥١. و نقلوا ان الحفاظ التالىه أسماؤهم قد أخرجوه: سعيد بن منصور، و أحمد، و ابن ماجه، و ابن المنذر، و ابن ابى حاتم و ابن أبى شيبه، و ابن مردويه، و الطبرانى، و ابن أبى الدنيا.

٣- الدر المنثور ج ٤ ص ٢٢٨ و الغدير ج ٨ ص ٦٧ عنه و عن تفسير الألوسى ج ٢١ ص ٦٨.

إله إلا هو، يرددّها ثلاث مرّات.

و عن جابر في الآية: هو الغناء والاستماع له.

و فسر الآية بالغناء كل من: ابن عباس، و ابن عمر، و عكرمه، و سعيد بن جبیر، و مجاهد، و مكحول، و عمرو بن شعيب، و ميمون بن مهران، و قتاده، و النخعي، و عطاء، و علي بن بديمه، و الحسن (١).

١٣- و في قوله تعالى لابليس: (و استغفر من استطعت منهم بصوتك (٢)) قال ابن عباس، و مجاهد: إنه الغناء، و المزامير و اللهب (٣).

١٤- و قد عدّ الحسن البصري سيئات يزيد فقال: انه سكير خمير، يلبس الحرير، و يضرب بالطناير (٤). ١.

١- راجع سنن البيهقي ج ١٠ ص ١٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٥ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٤١١ و تفسير الطبري ج ٢١ ص ٣٩ / ٤٠ و المدخل لابن الحاج ج ٣ ص ١٠٤ و تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٤١ و ارشاد الساري ج ٩ ص ١٦٣ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٥٩ / ١٦٠ و فتح القدير ج ٤ ص ٣٤، و نيل الاوطار ج ٨ ص ١٦٣ و الغدير ج ٨ ص ٦٨ عن تقدم و عن تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٥١-٥٣ و نقد العلم و العلماء ص ٢٤٦، تفسير الخازن ج ٣ ص ٤٦ و بهامشه تفسير النسفي ج ٣ ص ٤٦٠ و تفسير الآلوسي ج ٢١ ص ٦٧. و أخرجه ابن أبي الدنيا، و ابن ابى شيبه و ابن المنذر، و البيهقي في شعب الايمان، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و الفريابي، و ابن عساكر.

٢- الاسراء / ٦٤.

٣- فتح القدير ج ٣ ص ٢٤١ و تفسير الطبري ج ١٥ ص ٨١ و تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٩، و الغدير ج ٨ ص ٨٩ عنهم و عن: تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٢٨٨، و نقد العلم و العلماء ٢٤٧ و تفسير الخازن ج ٣ ص ١٧٨ و بهامشه تفسير النسفي ج ٣ ص ١٧٨ و تفسير ابن جزى الكلبي ج ٢ ص ١٧٥ و تفسير الآلوسي ج ١٥ ص ١١١.

٤- الغدير ج ١٠ ص ٢٢٥ عن تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٤١٢ و تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٥٧ و تاريخ ابن الأثير ج ٤ ص ٢٠٩ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٣٠ و محاضرات الراغب ج ٢ ص ٢١٤ و النجوم الزاهره ج ١ ص ١٤١.

و كان من جمله ما نغمه أهل المدينه على يزيد: أنه يشرب الخمر، و يعزف بالطناير، و يضرب عنده القيان (١). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٢٤٤ نقض أدله عليه الغناء: ص: ١١٦

١٥- و عن ابن عباس فى قوله تعالى) (و انتم سامدون): سامدون:

هو الغناء بلغه حمير (٢).

١٦- عن جابر، عنه (صلى الله عليه و آله و سلم): (كان ابليس أول من ناح، و أول من غنى) (٣).

١٧- عن على (عليه السلام)، عنه (صلى الله عليه و آله و سلم): (كسب المغنى، و المغنيه حرام، و كسب الزانيه سحت، و حق على الله أن لا يدخل الجنه لحما نبت من سحت (٤).

١٨- عن على (عليه السلام): ان النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) نهى عن ضرب الدف، و لعب الطبل، و صوت المزمار (٥).

و حسبنا ما ذكرناه هنا، و من أراد المزيد، فليراجع المصادر المشار اليها فى الهوامش (٦). ٩.

١- الغدير ج ١٠ ص ٢٥٥ عن تاريخ الطبرى ج ٧ ص ٤ و الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٤٥ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٢٦ و فتح البارى ج ١٣ ص ٥٩.

٢- المدخل لابن الحاج ج ٣ ص ١٠٤-١٠٧.

٣- المدخل لابن الحاج ج ٣ ص ١٠٤-١٠٧.

٤- المدخل لابن الحاج ج ٣ ص ١٠٤-١٠٧.

٥- المدخل لابن الحاج ج ٣ ص ١٠٤-١٠٧.

٦- راجع: المدخل لابن الحاج ج ٣ من ص ٩٦-١١٥، و تفسير الطبرى ج ٢٨ ص ٤٨ و الزهد و الرقائق، قسم ما رواه نعيم بن حماد ص ١٢ و نيل الاوطار ج ٨ ص ٢٦٤ و ٢٦٣، و سنن البيهقى ج ١٠ ص ٢٢٢، و فتح القدير ج ٤ ص ٢٢٨ و ج ٥ ص ١١٥، و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٩٦ و ج ٤ ص ٢٦٠، و الفائق للزمخشري ج ١ ص ٣٠٥، و الدر المنثور ج ٢ ص ٣١٧ و ٣٢٤، و ج ٥ ص ١٥٩، و الغدير ج ٨ ص ٦٤ فما بعدها عنهم و عن: القرطبي ج ٧ ص ١٢٢ و ج ١٤ ص ٥٣-٥٤، و الكشاف ج ٢ ص ٢١١، و تفسير الآلوسى ج ٧ ص ٧٢ و ج ٢١ ص ٦٨، و ارشاد السارى ج ٩ ص ١٦٤، و بهجه النفوس لابن أبى حجره ج ٢ ص ٧٤، و تاريخ البخارى ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٤، و نقد العلم و العلماء ص ٢٤٦ و ٢٤٨، و نهايه ابن الاثير ج ٢ ص ٩٥ و تفسير الخازن ج ٣ ص ٤٦٠ و ج ٤ ص ٢١٢ و النسفى بهامشه، ج ٣ ص ٤٦٠. و أخرجها سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و عبد الرزاق، و الفريابى، و ابو عبيد، و ابن أبى الدنيا، و ابن مردويه، و أبو الشيخ، و البزار، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و البيهقى .. و أما قول ابن الزبير: ما أعلم رجلا من المهاجرين إلا قد سمعته يترنم، أو نحو ذلك المصنف ج ١ ص ٦/٥ و سنن البيهقى ج ١٠ ص ٢٢٥، فانما المقصود هو الترنم و التغنى بانشاد الشعر، و ليس الغناء، كما ذكره ابن الحاج ج ٣ ص ٩٨ و ١٠٩.

أقوال العلماء فى الغناء:

وقد ذكر فى الغدير: ان امام الحنفية قد حرم الغناء، و هو مذهب مشايخ أهل الكوفة: سفيان، و حماد، و ابراهيم، و الشعبي و عكرمه:

و نهى مالك عن الغناء، و اعتبره من العيوب التى ترد بها الجارية، و هو مذهب سائر أهل المدينة إلا ابراهيم بن سعد وحده.

و نقل التحريم عن جماعه من الحنابلة. و عن عبد الله بن أحمد بن حنبل: أنه سأل اياه عن الغناء، فقال: ينبت النفاق فى القلب، لا يعجبني، ثم ذكر قول مالك: إنما يفعله عندنا الفساق.

و عن أصحاب الشافعي العارفين بمذهبه القول بتحريمه كالمزني و غيره. و انكروا على من نسب إليه حله، كالقاضي أبي الطيب، و له فى ذم الغناء، و المنع عنه كتاب مصنف و لابي بكر الطرطوشي كتاب فى الغناء.

و أيضا حرمه الطبري، و الشيخ ابو اسحاق فى التنبية، و نص على حرمة المحاسبي، و النحاس، و القفال و نهى عنه القاسم بن محمد، و الضحاك، و الوليد بن يزيد، و عمر بن عبد العزيز، و غير هم ممن لا يمكن حصرهم.

و نقل ابن الصلاح اجماع أهل الحل و العقد من المسلمين على تحريمه.

و ذكر الطبرى اجماع أهل الامصار على كراهته، و المنع عنه سوى ابراهيم بن سعد، و عبد الله العنبرى (١).

الغناء عند اهل الكتاب:

و إذا كان الغناء أمرا غريبا عن الاسلام، فلا بد أن نتساءل من أين تسرب هذا الامر إلى بعض المسلمين، حتى اصروا على حلّيته، و ممارسته و حتى أصبح من شعار الصوفيه، كما هو معلوم.

و الجواب: ان ذلك قد تسرب اليهم من أهل الكتاب.

فقد قال ابن كثير: و هو يتحدث عن مريم أخت عمران التى كانت فى زمان موسى: (و ضربها بالدف فى مثل هذا اليوم، الذى هو أعظم الاعياد عندهم دليل على أنه قد كان شرع من قبلنا ضرب الدف فى العيد) (٢) ثم يحكم ابن كثير بالجواز فى الاعياد و عند قدوم الغياب، تماما على وفق ما استنبطه من روايه مريم!!.

سر الوضع و الاختلاق:

و لربما يكون سر الاصرار على نسبه ذلك إلى نبي الأمة (صلى الله عليه و آله و سلم) و إلى الاسلام هو:

١- اننا نجد: أن عائشه و عمر بن الخطاب كانا يحبان الغناء و اللهو و يستمعان إليه.

أما بالنسبه لعائشه: (فقد روى البخارى و غيره: أنها كانت تشجع ٦.

١- ذلك كله فى كتاب: الغدير ج ٨ ص ٧٢-٧٤ و المدخل لابن الحاج ج ٣ ص ٩٦-١١٠. و فى هذا الأخير زيادات هامه لم نذكرها روما للاختصار.

٢- البدايه و النهايه ج ١ ص ٢٧٦.

على ذلك، و تقول: (فاقدروا قدر الجارية الحديثه السن، الحريصه على اللهو) (١).

كما و أنها قد أذنت لمغن (رجل!!) يغنى لبعض الجوارى اللواتى خفضن، و إن كانت قد عادت فأمرت باخراجه (٢).

و بالنسبه للخليفه الثانى عمر بن الخطاب، فقد قال ابن منظور: (قد رخص عمر فى غناء الاعراب) (٣).

و استأذنه خوات بن جبير بأن يغنى، فأذن له؛ فغنى، فقال عمر:

أحسن خوات، أحسن خوات (٤). و سمع رباح بن المغترف يغنى، فسأل عن ذلك، فأخبروه، فقال: فإن كنت آخذاً فعليك بشعر
ضرار بن الخطاب، و قريب من ذلك جرى له مع خوات أيضا (٥).

و عن العلاء بن زياد: أن عمر كان فى مسيره؛ فتغنى، فقال: هلا زجرتمونى إذ لغوت (٦)؟! و قد عده الشوكانى و العينى: أنه ممن
أباح ٥.

١- مصنف عبد الرزاق ج ١٠ ص ٤٦٥، و صحيح البخارى ط مشكول ج ٩ ص ٢٢٣ و ٢٧٠ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٧٦١ عن
المشكاه ص ٢٧٢ عن الشيخين، و دلائل الصدق ج ١ ص ٣٩٣.

٢- سنن البيهقى ج ١٠ ص ٢٢٤.

٣- لسان العرب ج ١٥ ص ١٣٧ ماده: غنا.

٤- الغدير ج ٨ ص ٧٩ عن كنز العمال ج ٧ ص ٣٣٥.

٥- نسب قريش لمصعب ص ٤٤٨ و سنن البيهقى ج ١٠ ص ٢٢٤ و الاصابه ج ٢ ص ٢٠٩ و الغدير ج ٨ ص ٧٩ عن البيهقى، و
عن الاستيعاب ج ١ ص ٨٦ و ١٧٠ و عن الاصابه ج ١ ص ٥٠٢ و ٤٥٧ و ج ٨ ص ٢٠٩ و عن كنز العمال ج ٧ ص ٣٣٥، و تاريخ
ابن عساكر ج ٧ ص ٣٥.

٦- الغدير ج ٨ ص ٨٠ عن كنز العمال ج ٧ ص ٣٣٥.

الغناء هو و عثمان (١).

و قد استعاد غناء زيد بن سلم، و عاصم بن عمر، و أبدى رأيه فيه، كما ذكره ابن قتيبه فراجع (٢).

فلعل جعل الانكار على الجوارى اللواتى كن يغنين فى بيت الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) من قبل عمر بالذات فى اكثر المرويات السابقه. - لعله - يهدف إلى التشكيك فى هذا الذى شاع عنه، أو للتخفيف من قبح نسبته إليه، حين يرى الناس أن النبى الاعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) نفسه يستمع الغناء، و يجعل مزامير الشيطان فى بيته، و يؤثر سماع الباطل!! فلا غضاضه بعد على غيره إن هو فعل شيئاً من ذلك.

٢- إن اكثر تلك المنقولات التى تريد اثبات حليه الغناء تحاول التأكيد على دور عائشه، حتى إنها و هى تنظر إلى الحبشه كان (صلى الله عليه و آله و سلم) يقول لها: أما شبعث؟ فتقول: لا؛ لتنظر منزلتها عنده، و ذلك يوحى لنا بأن ثمة يدا تحاول اثبات فضيله لأهم المؤمنين، و الاشاره أنه (صلى الله عليه و آله و سلم) كان يراعيها و يحبها. ثم ان فى الروايات اشارات واضحه إلى الاهتمام باثبات فضائل لعمر، و ابى بكر، و عثمان، و اثبات مدى تمسكهم بالدين، و محاماتهم عنه، حتى و إن كان ذلك عن طريق النيل من كرامه النبى الاعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)، و الطعن فى نزاهته و عصمته!!.

٣- إننا لا نريد، أن نبرىء أيضاً يد الامويين و العباسيين من عمليه الدس، و الوضع و الاختلاق على النبى الاعظم (صلى الله عليه و آله و سلم). فقد كان ثمة من يهتم بإضفاء صفه الشرعيه و القداسه على كل فعل من أفعالهم. ٢.

١- نيل الاوطار ج ٨ ص ٢٦٦، و الغدير ج ٧ ص ٧٨ عنه و عن: عمد القارى فى شرح صحيح البخارى ج ٥ ص ١٦٠.

٢- عيون الاخبار ج ١ ص ٣٢٢.

و يوضح ذلك .. قصه المهدي مع غياث بن ابراهيم، حينما دخل عليه فوجده يلعب بالحمام، فروى له حديث: لا سبق إلا في خف أو نصل أو حافر. و زاد فيه كلمه: (أو جناح)، ارضاء لرغبه المهدي، فأمر له المهدي ببدره، فلما خرج قال المهدي: أشهد أن قفاك قفا كذاب (١).

و لا-زلنا نقرأ في كتب التاريخ و الأدب العجائب و الغرائب حول اهتمام خلفاء بني أميه و بني العباس في امر الغناء و اللهوه. و كانوا يعطون المغنين اعظم الجوائز، بالعشرات و بمئات الالوف (٢) حتى لقد قال اسحاق الموصلي شيخ المغنين (لو عاش لنا الهادي لبنيينا حيطان دورنا بالذهب و الفضة (٣)).

نزول رسول الله «صلى الله عليه و آله و سلم» في قباء:

و يقول أهل الحديث و التاريخ: إنه بعد أن استقبل النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) ذلك الاستقبال الحافل عدل إلى قباء، و نزل في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهمدم.

و في ذلك اليوم أصر عليه أبو بكر ليدخل المدينة، فرفض. و أخبره:

أنه لا يريم حتى يقدم عليه ابن عمه، و أخوه في الله، و أحب أهل بيته إليه، الذي وقاه بنفسه، على حد تعبيره (صلى الله عليه و آله و سلم). ٣.

١- الاسرار المرفوعه في الاخبار الموضوعه للقارى ص ٤٦٩، و اللآلى المصنوعه ج ٢ ص ٤٧٠، و راجع: الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٤٢، و لسان الميزان ج ٤ ص ٤٢٢، و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٣٣٨ و المجروحون ج ١ ص ٦٦ و تاريخ الخلفاء ص ٢٧٥ و المنار المنيف ص ١٠٧.

٢- راجع: ربيع الأبرار ج ١ ص ٦٧٥ ففيه أن الرشيد اعطى ابرهيم الموصلي مئه الف لاحسانه في الغناء، و حسبك بعض ما أورده أبو الفرج في كتابه: الاغانى فراجع.

٣- راجع كتاب: حياه الامام الرضا السياسيه (للمؤلف) ص ١١٨ عن الاغانى ط دار الكتب بالقاهره ج ٥ ص ١٦٣.

فغضب أبو بكر، و أشمأز، و فارق النبي (صلى الله عليه و آله و سلم)، و دخل المدينة في تلك الليلة، و بقى (صلى الله عليه و آله و سلم) ينتظر أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى وافاه بالفواطم، و أم ايمن (١) في النصف من ربيع الاول (٢). و نزل مع رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) على كلثوم بن الهدم (٣).

و يرى البعض: أن الذي قدم بالعيال هو زيد بن حارثة و أبو رافع.

و رفع الحلبي التنافي باحتمال أن يكون الكتاب الذي أرسله (صلى الله عليه و آله و سلم) إلى علي (عليه السلام) حين كان (صلى الله عليه و آله و سلم) في قباء كان معهما، ثم رافقا عليا في الطريق، و عادا معه (٤).

فنسب البعض المجيء بالعيال إليهما، و تجاهل دور أمير المؤمنين الرائد، و موقفه في الدفاع عنهما لحاجه في نفسه قضاها.

تأسيس مسجد قباء:

و خلال اقامته (صلى الله عليه و آله و سلم) في قباء أسس مسجد قباء المعروف، و يبدو أن صاحب الفكرة، و المباشر أولا في وضع المسجد هو عمار بن ياسر (٥). ك.

-
- ١- راجع فيما ذكرناه كتاب: البحار ج ١٩ ص ١٠٦ و ١١٦/١١٥ و ٧٦/٧٥ و ٦٤ عن روضه الكافي ص ٣٤٠، و اعلام الورى ص ٦٦ و الخرائج و الجرائح، و راجع: الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٣٥ و امالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٨٣.
 - ٢- راجع امتاع الاسماع ص ٤٨.
 - ٣- راجع البحار ج ١٩ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٩٧.
 - ٤- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٣.
 - ٥- وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٥٠، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٥. عن ابن هشام و غير ذلك.

و مسجد قباء هو المسجد الذى نزل فيه قوله تعالى: (لمسجد اسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه (١)). و لسوف نتحدث عن ذلك فى غزوه تبوك، إن شاء الله تعالى.

أحجار الخلفه:

و تذكر هنا روايه (أحجار الخلفه) المكذوبه، و يذكرونها أيضا حين تأسيس مسجد المدينه، و لذا فنحن نرجى ء الحديث عنها إلى هناك.

أول مسجد فى الإسلام:

و مسجد قباء هو أول مسجد بنى فى الاسلام، كما صرح به ابن الجوزى و غيره (٢).

و قد تقدم حين الكلام على هجره ابى بكر إلى الحبشه، و ارجاع ابن الدغنه له، عدم صحه قولهم: إن أبا بكر هو أول من بنى مسجدا فى الاسلام، فراجع.

و يبدو أن بعض النساء قد شاركن فى بناء مسجد قباء؛ فعن ابن أبى أوفى لما توفيت امرأته جعل يقول: احمलोها و ارغبوا فى حملها، فانها كانت تحمل - و مواليتها- بالليل حجاره المسجد الذى اسس على التقوى، و كنا نحمل بالنهار حجرين حجرين (٣).

و بعد، فان الظاهر هو أن تأسيس مسجد قباء كان بعد قدوم أميره.

١- التوبه / ١٠٨.

٢- وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٥٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٥ و راجع: التراتيب الاداريه ج ٢ ص ٧٦.

٣- مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٠ عن البزار، و حياه الصحابه ج ٣ ص ١١٢ عنه.

المؤمنين (عليه السلام)؛ إذ قد ورد: أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر أبا بكر بأن يركب الناقة، و يسير بها ليخط المسجد على ما تدور عليه؛ فلم تنبعث به، فأمر عمر فكذلك، فأمر عليا، فانبعثت به؛ و دارت به؛ فأسس المسجد على حسب ما دارت عليه، و قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إنها مأموره (١).

صلاه الجمعه فى قباء:

و يذكرون هنا أيضا: أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قد صلى الجمعه فى قباء، أو فى طريقه منها إلى المدينه (٢).

بل لقد قال بعضهم: إن الجمعه قد فرضت فى مكه، لكنهم لم يقيموها لعدم تمكنهم من ذلك (٣). و لعل إلى هذا ينظر ابن غرس، حيث يقول: (إن اقامه الجمعه لم تكن بمكه قط (٤)).

بل ربما يشك فى ذلك فى المدينه أيضا، فى هذا الوقت المبكر على اعتبار: أن سوره الجمعه قد نزلت بعد الهجره بسنوات، بل هى من أواخر ما نزل من القرآن (٥).

لكن من المعلوم: أن سوره الجمعه إنما تتحدث عن لزوم السعى إلى الجمعه التى تقام، و ليست ناظره إلى أصل تشريع صلاه الجمعه، فلعلها كانت مشروعه قبل ذلك، و كانت تقام، لكن بعض المسلمين كان يتهاون ١.

١- وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٥١، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٨ و راجع تاريخ جرجان ١٤٤ لكن فى العبارة سقط.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٩ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ٦٨.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٩ و ١٢ و ٥٩.

٤- الاتقان ج ١ ص ٣٧، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٩.

٥- الاتقان ج ١ ص ١٣ و ١١.

بالسعى إليها فنزلت آيات سورة الجمعة لأجل ذلك.

و لعل هؤلاء المتهاونين هم الذين هددهم النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) بإحراق بيوتهم إن استمروا على مقاطعه صلاه الجمعة (١) فراجع كتب الحديث و التاريخ.

و أما الإشكال على ذلك بأن إقامتها فى قضاء معناه أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد صلاها فى السفر.

فهو فى غير محله، إذ من الممكن أن يكون صلى الله عليه و آله وسلم قد نوى الاقامه فى قضاء إلى حين قدوم على (ع) بالفواطم مع علمه بأن ذلك سيمتد إلى أكثر من عشره أيام و قد ذكروا أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد أقام فى قضاء خمسه عشر يوماً (٢).

كما أن من الممكن أن تكون قضاء فى ذلك الزمان فى محيط المدينه بحيث تعد من محلاتها، و من وصل إليها فكأنه وصل إلى المدينه، و لا يعد مسافراً بعد.

و قد تقدم بعض الكلام عن صلاه الجمعة فى فصل بيعه العقبه، فراجع ك.

١- سيأتى ذلك مع مصادره فى غزوه بنى النضير، فى فصل: القرار و الحصار.

٢- البحار ج ١٩ ص ١٠٦ عن اعلام الورى و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٥ عن البخارى و راجع ص ٥٩ و عن مسلم: أنه أقام أربعه عشر يوماً و قيل غير ذلك.

ص: ١٣٦

القسم الثالث: حتى غزوه الخندق

اشاره

ص: ١٣٨

الباب الأول: من الهجره الى بدر

اشاره

ص: ١٤٠

الفصل الأول: النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة

أشاره

ورود النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة:

بعد خمسه عشر يوما (١) من إقامته (صلى الله عليه وآله وسلم) فى قباء، تحرك إلى داخل المدينة. وقد اختلف المؤرخون فى التاريخ الدقيق لخروجه صلى الله عليه وآله وسلم من مكه، و دخوله قباء ثم المدينة اختلافا كثيرا، مع اتفاقهم على أنه قد دخلها فى أوائل ربيع الأول (٢). وقد حقق العلامة المجلسى:

أن هجرته صلى الله عليه وآله وسلم كانت فى يوم الإثنين، أول ربيع الأول، ووروده المدينة فى يوم الجمعة الثانى عشر منه، كما ذهب إليه المفيد، و ادعى البعض الإجماع عليه (٣).

و تقول روايه: إنه صلى الله عليه وآله وسلم وصل قبل بزوغ الشمس. و كان هو و أبو بكر يلبسان ثيابا بيضا متشابهه، فكان يشبهه الأمر على الناس، فيسلمون على أبى بكر، يظنونهم صلى الله عليه وآله وسلم، حتى بزغت الشمس، و أصابت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فظلل عليه أبو بكر، فعرفه الناس حينئذ (٤)٧.

١- البحار ج ١٩ ص ١٠٦ عن أعلام الورى، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٥ عن البخارى، و عن مسلم: أنه أقام ١٤ يوما، و قيل غير ذلك.

٢- راجع: البحار ج ٥٨ ص ٣٦٦، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٦٧، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٧.

٣- راجع أدلته فى البحار ج ٨ ص ٣٦٦ و ٣٦٧.

٤- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٧. و ثمة ما يشير إلى ذلك فى المصادر التاليه: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٢، دلائل النبوه للبيهقى

ج ٢ ص ٤٩٨ و ٤٩٩، البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٨٦ و راجع السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٣٧.

و لكن هذه الروايه غير صحيحه قطعاً، فإن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد وصل إلى المدينه في حرّ الظهره، كما نصّ عليه المؤرخون (١).

و لو قلت: لعل المراد أنه وصلها في طريقه من مكه، حيث عدل إلى قباء، حين الظهره.

فإن الجواب هو:

١- إنه قد تقدم: أن أهل المدينه كانوا يأتون كل يوم أفواجا إلى قباء، فيسلمون عليه صلى الله عليه و آله وسلم ، و ذلك يدل على أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد كان معروفا عند أهل المدينه قبل قدومه إليها، فكيف يدعى: أنه صلى الله عليه و آله وسلم كان يشتهه على الناس بأبي بكر حتى ظلّ أبو بكر عليه؟!

و مع غضّ النظر عن ذلك، فإن شخصيه النبي صلى الله عليه و آله وسلم كانت تدلّ عليه، و كانت تختلف كثيرا عن شخصيه أبي بكر، و قد وصفته أم معبد لزوجها حتى عرفه (٢). و تقدمت صفه أبي بكر على لسان ابنته عائشه.

٢- ثم إنه قد تقدم القول بأنه (صلى الله عليه و آله وسلم) قد صلّى الجمعه، و هو في طريقه إلى المدينه (٣) و هذا معناه: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قدمها بعد الظهر بقليل، فإن المسافه بين قباء و المدينه ليست كبيره، كما هو معلوم.

٣- أضف إلى كل ما تقدم: أنه إذا كان صلى الله عليه و آله وسلم أكبر من أبي بكر بستين، فما معنى قولهم لأبي بكر: من هذا الغلام بين يديك (٤)؟ و هل ٧.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٦ و ٣٣٧، و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٣٧، و صحيح البخارى ط سنه ١٣٠٩ هـ. ج ٢ ص ٢١٣، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٥٢.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٤ / ٣٣٥، السيره الحلبيه ج ٢ ص ٤٩ / ٥٠، دلائل النبوه ج ١ ص ٢٧٩.

٣- المواهب اللدنيه ج ١ ص ٦٧، سيره ابن هشام ج ٢ ص ١٣٩، تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٩ و البحار ج ٨ ص ٣٦٧، و دلائل النبوه ج ٢ ص ٥٠٠.

٤- الغدير ج ٧ ص ٢٥٨، عن مصادر كثيره، السيره الحلبيه ج ٢ ص ٤١، مسند أحمد ج ٣ ص ٢٨٧.

يقال لمن بلغ ثلاثا و خمسين سنه: إنه غلام!؟

إلا أن يجاب عن هذا بأن الغلام قد يطلق على الكبير كما على الصغير على حد سواء. و لكن يبقى سؤال: أنهم كانوا على علم بهجرته صلى الله عليه و آله وسلم فما معنى سؤال أبي بكر عنه. و قد تقدم أن المئات منهم قد خرجوا يستقبلونه.

منزل النبي صلى الله عليه و آله وسلم في المدينة:

و فى يوم الجمعة ركب (صلى الله عليه و آله) راحلته، و توجه إلى المدينة، و على (عليه السلام) معه لا يفارقه، يمشى بمشيه. و لا يمر ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم، فيقول: خلوا سبيل الناقه، فإنها مأموره.

فانطلقت به، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) واضح لها زمامها، حتى انتهت إلى موضع مسجد النبي (صلى الله عليه و آله)، فوقفت هناك، و بركت، و وضعت جرائنها على الأرض. و ذلك بالقرب من باب أبي أيوب الأنصارى، أفقر رجل بالمدينة (١).

فأدخل أبو أيوب - أو أمه - الرحل إلى منزلهم، و نزل (صلى الله عليه و آله و سلم) عنده، و على (عليه السلام) معه، حتى بنى مسجده و منازل (٢). فقيل: مكث عند أبي أيوب سنه تقريبا، و قيل: سبعة أشهر، و قيل: شهرا واحدا (٣) و نحن نستقرب هذا الأخير، إذ يبعد أن يستمر العمل ٤.

١- البحار ج ١٩ ص ١٢١، و راجع: مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ١٨٥.

٢- روضه الكافى ص ٣٣٩ / ٣٤٠، و البحار ج ١٩ ص ١١٦ عنه.

٣- البدء و التاريخ ج ٤ ص ١٧٨، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٦٥، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٤.

فى المسجد طيله هذه المدّة و الأنصار و المهاجرون يعملون فى البناء بجد و اجتهاد، و هو صلى الله عليه و آله وسلم يعمل معهم.
أما سائر المهاجرين، فقد تنافس فيهم الأنصار، حتى افرقوا عليهم بالسهمان (١).

ابن سلام و الاسلام:

و يقول المؤرخون و أهل الحديث من غير مدرسه أهل البيت (عليهم السلام): إن عبد الله بن سلام اليهودى لما سمع الضججه، حين قدوم رسول الله (صلى الله عليه و آله) المدينة، أسرع إليه، فلما رآه و سمع كلامه، عرف أن وجهه ليس بوجه كذاب (٢).

و يقولون أيضا: إنه سأله حينئذ ثلاث مسائل لا يعلمها إلا نبى، فأجابه صلى الله عليه و آله وسلم عنها، فأسلم. ثم طلب من النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يسأل اليهود عنه قبل أن يعلموا بإسلامه، فسألهم عنه، فقالوا: خيرنا و ابن خيرنا، و أفضلنا و ابن أفضلنا، فلما علموا بإسلامه، قالوا: شرنا و ابن شرنا (٣).

و يقولون أيضا: إن عبد الله بن سلام هذا هو الذى أنزل الله تعالى فيه وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ، فَأَمَّنَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ (٤).ر.

-
- ١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٤.
 - ٢- الإصابه ج ٢ ص ٣٢٠ عن أحمد و أصحاب السنن و الإستيعاب بهامشها ج ٢ ص ٣٨٢ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٣ و تلخيصه للذهبي نفس الصفحه.
 - ٣- البخارى هامش الفتح ج ٧ ص ٢١٢ / ٢١٣ بروايه ابن سلام نفسه، و الإصابه ج ٢ ص ٣٢١، و الإستيعاب بهامشها ج ٢ ص ٣٨٢.
 - ٤- أسد الغابه فى معرفه الصحابه ج ٣ ص ١٧٦ صحيح البخارى هامش الفتح ج ٧ ص ٩٧ و الإستيعاب هامش الإصابه ج ٢ ص ٣٨٣ عن بعض المفسرين، و الدر المنثور ج ٤ ص ٦٩ عن: أبى يعلى، و ابن جرير، و الحاكم، و النسائى، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و الترمذى، و ابن أبى حاتم، و عبد بن حميد، و ابن عساكر.

و نزل فيه أيضا: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (١).

إلى غير ذلك مما يقولونه فى هذا الرجل مما لا مجال لذكره هنا.

و نحن نسجل هنا النقاط التاليه:

أولاً: إنه عدا عن التناقض الظاهر فى الروايات التى تتحدث عن كيفية إسلام ابن سلام، كما لا يخفى على من راجعها، فإننا نجد البعض يقول: إنه قد تأخر إسلامه إلى سنه ثمان، قال قيس بن الربيع، عن عاصم، عن الشعبي، قال: أسلم عبد الله بن سلام قبل وفاه النبي (صلى الله عليه و آله) بعامين (٢).

و قد ضعف العسقلانى هذه الروايه سندا بقيس بن الربيع، و غلّطها (٣).

و لكننا نقدر: أن مستنده فى ذلك هو الروايات المتقدمه الداله على أنه أسلم أول الهجره.

و نحن لا نستطيع قبول ذلك منه، فإن الشّعبى أقرب عهدا من العسقلانى. و قد عيّنا لنا سنه إسلامه، بشكل يدلّ على أنه لا يرسل الكلام على عواهنه.

ثم إنه لو كانت لابن سلام كل تلك العظمه التى أشارت إليها روايات إسلامه و غيرها، فلماذا لم نسمع عنه فى تلك السنين الطويله منذ الهجره، و إلى سنه ثمان أى قول أو رأى، أو موقف!! مع أن التاريخ قد ٧.

١- الإصابه ج ٢ ص ٣٢١، و الإستيعاب بهامشه ج ٢ ص ٣٨٣، و الدر المنثور ج ٤ ص ٦٩ عن: ابن مردويه، و ابن جرير، و ابن أبى شيبه، و ابن سعد، و ابن المنذر.

٢- الإصابه ج ٢ ص ٣٢٠.

٣- الإصابه ج ٢ ص ٣٢٠ و فتح البارى ج ٧ ص ٩٧.

ذكر لنا كثيرا من مواقف صغار الصحابه ممن أسلم عام الفتح، بل و حتى الذين لم يروا النبي صلى الله عليه و آله وسلم إلا فى طفولتهم، فكيف سكت عن هذا الرجل الخطير!! برأيهم!؟

أما تضعيف العسقلانى لقيس بن الربيع، فهو فى غير محله، فإنه هو نفسه قد نقل توثيقه من قبل: عفان بن قيس، و الثورى، و شعبه، و أبى الوليد، و ابن عدى. و أثنى عليه يعقوب و عثمان ابنا أبى شيبه، و أبو حاتم، و شريك، و ابن حبان، و العجلى، و أبو حصين، و يحيى بن سعيد، و معاذ بن معاذ، و ابن عيينه، و أبو نعيم و غيرهم (١).

و لكن سرّ الطعن عليه من العسقلانى، أو من غيره، هو ما أشار إليه أحمد، حيث قال: (كان يتشيع، و يخطىء فى الحديث (٢)).

رغم أنهم يذكرون: أن عامه رواياته مستقيمه (٣) و الذى يذكر هذا الطعن عليه بالتشيع هو أحمد بن حنبل، و ليس ذلك غريبا عنه، فإنه عاش فى زمن المتوكل الناصبى، الذى فعل با بن السكيت ما فعل، حيث أمر بأن يسأل لسانه من قفاه، ففعل به ذلك فمات، لأنه لم يرض بتفضيل ولديه على الحسين (عليهما السلام) (٤).

كما انه قد أمر المغنين بأن يغنوا نكايه بولده المنتصر، الذى لم يرض بتنقصه لأمر المؤمنين على (عليه السلام):

غار الفتى لابن عمه رأس الفتى فى حرّ أمّه (٥) ٥.

١- تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٩٢-٣٩٥.

٢- تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٩٤.

٣- تهذيب التهذيب ترجمه قيس ج ٨.

٤- الكنى و الألقاب ج ١ ص ٣١٤/٣١٥ و راجع: وفيات الأعيان ج ٦ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٤٠٠ و ٤٠١ و تاريخ الخلفاء ص ٣٤٨.

٥- الكامل لابن الأثير ج ٧ ص ٥٥.

و قد ضرب رجلا ألف سوط، لأنه روى روايه واحده فى فضل عليّ (عليه السلام).

و هو الذى حرث قبر الحسين (عليه السلام) و منع الناس من الوفود إلى زيارته (١).

نعم، هذه هى بعض أفاعيل المتوكل. و قد كان لأحمد بن حنبل عند المتوكل هذا منزله عظيمه، حتى إنه يدفع إليه ولده المعتز و سائر أولاده و ولاه عهده ليقوم على تعليمهم (٢). قال ابن كثير: (و كان لا يولّى أحدا إلا بعد مشوره الإمام أحمد (٣).

فماذا استحق أحمد عند هذا الرجل الطاغيه هذه المنزله العظمى يا ترى؟

أما نصب الحنابله، فهو موضوع آخر لا مجال للتعرض له هنا (٤).

و ثانيا: بالنسبه لآيه: وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْخ، نشير إلى ما يلى:

أ- لقد روى: أن هذه الآيه قد نزلت فى ميمون بن بنيامين، فى قصه شبيهه بالقصه المنقوله عن ابن سلام تقريبا (٥). و روى عن الزهرى، و مجاهد، و ابن عمر، و سعيد بن جبير، و عمر، و قتاده خلاف ذلك أيضا، ١.

١- الكامل لابن الأثير ج ٧ ص ٥٥.

٢- مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزى ص ٣٨٥ و ٣٦٤، و أحمد بن حنبل و المحنه ص ١٩٠، و حليه الأولياء ج ٩ ص ٢٠٩.

٣- البدايه و النهايه ج ١٠ ص ٣١٦.

٤- للإطلاع على شطر من ذلك راجع كتاب: بحوث مع أهل السنه و السلفيه.

٥- راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٤٠ عن عبد بن حميد، و فتح البارى ج ٧ ص ٩٨، و الإصابه ج ٣ ص ٤٧١.

فراجع (١).

ب- لقد ورد عن الشعبي، أنه قال: ما نزل في عبد الله أي ابن سلام شيء من القرآن (٢).

ج- قال عكرمه: (و شهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله: ليس بعبد الله بن سلام، هذه الآية مكية. فيقول: من آمن من بنى إسرائيل، فهو كمن آمن بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم. و أقسم مسروق على مثل ما جاء عن عكرمه.

و كذلك قال الشعبي أيضا. و أنكر ذلك أيضا أبو عمر استنادا إلى نفس حجة عكرمه (٣).

و جعل هذه الآية مدنية استنادا إلى روايه ابن سلام ليس له ما يبرره، بعد إنكار هؤلاء الذين هم أقرب إلى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لذلك، و بعد ما تقدم عن الشعبي و غيره.

د- إن ظاهر الآية هو أنها خطاب للمشركين الذين استكبروا، مع كون بعض بنى إسرائيل الذين يعتمدون على أقوالهم، قد آمن. و لا يناسب أن تكون خطابا لليهود، لأنهم هم أيضا من بنى إسرائيل، إذ كان الأنسب أن يقول لهم (منكم). و هذا يؤيد ما تقدم عن عكرمه، و الشعبي، و مسروق، و غيرهم.

ه- لقد صرح الطحاوى بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يصرح بنزولها فى ابن.

١- الدر المنثور ج ٤ ص ٦٩ عن مصادر كثيرة، و راجع: مشكل الآثار ج ١ ص ١٣٧.

٢- مشكل الآثار ج ١ ص ١٣٧، و فيه أن سعيد بن جبير قد وافق الشعبي فى نفي نزول الآية فى ابن سلام، و الدر المنثور ج ٤ ص ٦٩، و ج ٦ ص ٣٩ / ٤٠ عن ابن المنذر، و دلائل الصدق ج ٢ ص ١٣٥ عنه، و الميزان ج ١١ ص ٣٨٩.

٣- الإستيعاب (هامش الإصابه) ج ٢ ص ٣٨٣، و فتح البارى ج ٧ ص ٩٨، و الدر المنثور ج ٦ ص ٣٩ عن ابن جرير، و عبد بن حميد، و ابن أبى حاتم، و ابن المنذر.

سلام، و إنما مالك هو الذى استنبط ذلك (١).

و ثالثا: بالنسبه إلى قوله تعالى: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، نقول:

١- قد تقدم أنه قد روى عن الزهرى، و مجاهد، و سعيد بن جبیر، و ابن عمر، و قتاده، و عمر، ما يخالف هذا القول، الذى لم يرد إلا عن جندب، و كذا عن ابن عباس، و مجاهد فى إحدى الروایتين عنهما.

٢- قد تقدم عن الشَّعبى: أنه لم ينزل فى ابن سلام شىء من القرآن.

٣- قد أنكر ذلك أيضا كل من عكرمه، و الحسن، و الشَّعبى، و محمد بن سيرين، و سعيد بن جبیر، استنادا إلى أن السوره مكِّيّه، و إسلام ابن سلام كان بعد (٢).

٤- إنهم يقولون: إن عمر بن الخطاب قد أسلم بعد نزول هذه الآية؛ لأنه سمع النبى صلى الله عليه و آله وسلم يقرأها مع آيات آخر فى صلاته، فانتظر عمر حتى سلَّم، فأسرع فى أثره و أسلم (٣). و إنما أسلم عمر فى مكه كما هو معلوم.

٥- هناك روايات متواتره تنص على أن المقصود ب مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ هو أمير المؤمنين على (عليه السلام)، و أنه هو العالم بالتفسيرى.

١- مشكل الآثار ج ١ ص ١٣٩.

٢- مشكل الآثار ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨، و الإستيعاب هامش الإصابه ج ٢ ص ٣٨٣، و الدر المنثور ج ٤ ص ٦٩ عن النحاس فى ناسخه، و سعيد بن منصور، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و دلائل الصدق ج ٢ ص ١٣٥ عن الدر المنثور، و غرائب القرآن للنيسابورى ج ١٣ ص ١٠٠ (مطبوع بهامش جامع البيان)، و الإتيقان ج ١ ص ١٢، و إحقاق الحق ج ٣ ص ٢٨٠-٢٨٤، و الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٣٣٦، و ينابيع الموده ص ١٠٤ و ١٠٣.

٣- الدر المنثور ج ٤ ص ٦٩ عن عبد الرزاق، و ابن المنذر عن الزهرى.

و التأويل، و الناسخ و المنسوخ، و الحلال و الحرام. و هذه الروايات مرويه عن أبي سعيد الخدرى، و ابن عباس، و محمد بن الحنفية، و الإمام محمد الباقر (عليه السلام). و السدى، و زيد بن علىّ رحمه الله، و الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، و أبى صالح (١).

و من الطريف هنا ما جاء عن أبى صالح، فى قوله عز و جل: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، قال: رجل من قريش، هو على و لكن لا نسميه (٢).

لماذا لا تسميه أيها الرجل؟ و لماذا تكتم الحق، و انت تعلم؟ أليس ذلك خوفا من الرمى بالتشيع، المساوى للرمى بالزندقه، ثم البلاء و الشقاء من أعداء على و أهل بيته، الذين كانوا هم أصحاب الملك و السلطان؟! حتى لقد قال الشاعر:

و متى تولى آل أحمد مسلم قتلوه أو و صموه بالاحاد (٣) ملاحظتان:

الأولى: إننا لا نستبعد أن يكون معاويه و حزبه اللذين كان ابن سلام يهتهم فى دعمهم و تأييد سلطانهم، قد كانوا وراء إعطاء هذه الفضيلهى.

١- راجع: شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٣٠٨ و ٣١٠ و ٣٠٧، و مناقب ابن المغازلى الحديث رقم ٣٦١، و الخصائص ص ٢٦، و غايه المرام ص ٣٥٧ و ١٠٤/٣٦٠ عن تفسير الثعلبى و الحبرى مخطوط، و دلائل الصدق ج ٢ ص ١٣٥ عن يبايع الموده ص ١٠٢-١٠٥ و نقل عن أبى نعيم، و راجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٦٢-٣٦٥ و ج ٣ ص ٤٥١ و ٤٥٢ متنا و هامشا، و ج ٣ ص ٢٨٥-٢٨٠ متنا و هامشا، و ج ٢٠ ص ٧٥-٧٧ عن العديد من المصادر، و العمده لابن بطريق ص ١٢٤، و الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٣٣٦.

٢- شواهد التنزيل ج ١ ص ٣١٠. و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٣٦٤.

٣- راجع كتاب: حياه الإمام الرضا السياسيه للمؤلف، فصل سياسه العباسيين ضد العلويين، و رساله الخوارزمى لأهل نيشابور فى مجموعته رسائل الخوارزمى.

لعبد الله بن سلام. ويدل على ذلك ما روى عن قيس بن سعد بن عباد، قال: و من عنده علم الكتاب، على. قال معاوية بن أبي سفيان: هو عبد الله بن سلام.

قال سعد: أنزل الله: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** و أنزل:

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ فَالِهَادِي مِنَ الْآيَةِ الْأُولَىٰ، وَ الشَّاهِدُ مِنَ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ، عَلَىٰ، لِأَنَّهُ نَصَبَهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) يَوْمَ الْغَدِيرِ، وَ قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَىٰ مَوْلَاهُ، وَ قَالَ: أَنْتَ مَتَىٰ بَمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. فَسَكَتَ مَعَاوِيَةَ، وَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّهَا (١).

الثانية: إن مما يلفت النظر هنا: أن نجد هذا الذى تنسب إليه فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، و يدعى زورا: أنه هو المعنى بها- نجده- على الدوام من أعوان خصوم على (عليه السلام)، و من المماليك لاعدائه، و لم يبايع له حينما بويع بالخلافه (٢).

و لعل هذا هو السرّ فى الاهتمام بشأنه، و إظهاره على أنه شخصيه لها شأن و مقام، و قدم، بل و فضل، فى إثبات صدق النبى صلى الله عليه و آله وسلم و صحه ما جاء به.

و يذكر أبو ريّه: أن ابن سلام هذا كان يدخل من إسرائيلياته فى الإسلام (٣).

و قد كان اليهود يبغضون جبرائيل (عليه السلام)؛ و لعل هذا هو السرّ فى أن عبد الله بن سلام يفسر اللهو فى آيه **وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا**.

١- ينابيع الموده ص ١٠٤ و كتاب سليم بن قيس.

٢- راجع: بالنسبه لعدم بيعته لعلى (عليه السلام): شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٩.

٣- راجع: شيخ المضيره، و أضواء على السنه المحمديه.

انْفُضُوا إِلَيْهَا. فيقول: كان اللهو نظرهم إلى وجه دحيه لجماله، فقد ورد: أن جبرئيل كان يأتي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صورته دحيه هذا (١).

هذا، و يجب التذكير بأن بعض الخلفاء، و لا سيما عثمان، كانوا يستشيرونه في أمور هامه، فيشير عليهم بما يراه. و قد دافع عن عثمان و هو محصور بلسانه و لكنه لم ينصره بيده (٢) رغم وعده له بذلك. و قد اعتبره المحاصرون لعثمان أنه لا يزال على يهوديته، فحاول أن ينفي ذلك عن نفسه (٣).

بل كان هو و كعب الأحبار، و غيرهما من زعماء اليهود و النصارى، الذين أظهروا الاسلام، مصدرا للكثير من المواقف الخطيره في الدوله الإسلاميه، و كانا بمثابة مستشارين للهيئه الحاكمه في كثير من الشؤون.

و بعد، فإننا نسأل الله أن يوفقنا لنشر كتاب يرتبط بأثر أهل الكتاب في السياسه و العقائد، و التفسير، و الحديث، و الفقه، و التاريخ، و غير ذلك. ٤.

١- راجع: الترايب الإداريه ج ١ ص ١٩٠.

٢- راجع أقواله في: المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦، و في هامشه عن ابن سعد في طبقاته ج ٣ ص ٨٣ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٥٤٠، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٩٢ و ٩٣ و راجع الإصابه ج ٢ ص ٣٢١.

٣- راجع: الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٢٣ / ٢٢٤.

ص: ١٥٤

الفصل الثاني: قضايا و أحداث غير عسكريه

اشاره

عوده بعض المهاجرين من الحبشه:

و بلغ المسلمين فى الحبشه نبأ هجره الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) و المسلمين إلى المدينه، فرجع منهم ثلاثه و ثلاثون رجلا و ثمانى نسوه، فمات منهم رجلان فى مكه، و حبس سبعة، و انتهى بقيتهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى المدينه، و شهد بدرا منهم أربعة و عشرون (١).

و استمروا يخرجون إليه صلى الله عليه و آله و سلم إلى المدينه (٢) إلى أن قدم جعفر (عليه السلام) مع الجماعه الباقية فى سنه سبع، حين فتح خيبر، كما سيأتى إن شاء الله تعالى.

و هؤلاء الثلاثون المشار إليهم هنا، هم غير الذين عادوا إلى مكه فى السنه الخامسه من البعثه، قبل الهجره إلى المدينه بثمان سنوات.

و أما السبب فى مرورهم على مكه، مع أنها البلد الذى فروا منه، فهو أن طريقهم إلى المدينه كان يمرّ بقرب مكه، على ما يظهر.

و يدل على ذلك ما ورد عن الصنعانى حيث قال: (فلما قاتل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كفار قريش، حالت بين مهاجره أرض الحبشه، و بين ٥).

-
- ١- راجع: طبقات ابن سعد ج ١ قسم ١ ص ١٣٩.
 - ٢- راجع: طبقات ابن سعد ج ١ قسم ١ ص ١٣٩، و زاد المعاد ج ١ ص ٢٥، و ج ٢ ص ٢٤ / ٤٥، و البدء و التاريخ ج ٤ ص ١٥٢، و فتح البارى ج ٧ ص ١٤٥.

القدوم على رسول الله، حتى لقوه بالمدينه زمن الخندق) (١) إنتهى.

لكن قوله: (زمن الخندق) لا يمكن تأكيده و لعله تصحيف خبير.

و بالنسبه لهؤلاء الذين نحن بصدد الحديث عنهم، فإن المعروف هو ما ذكرناه، و لعل عددا منهم قد دخل مكة، سرا أو جهرا، بهدف الحصول على أموالهم التي كانت فى مكة، و تجديد العهد بأهلهم و ذويهم، و بالبيت العتيق، ثم يسافرون إلى المدينه.

و لكن قريشا واجهتهم بالعنف و القسوه، و لم ترع لهم حرمة، و لا غربه، و لا قرابه.

و واضح: أن وصول هذه الثله من مهاجرى الحبشه إلى المدينه، كان بعد عده أشهر من وصول النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) إليها، إذ أن وصول نبا هجره النبى صلى الله عليه و آله وسلم إليهم، ثم هجرتهم إلى مكة، و تصفيه بعضهم علاقائهم بها، ثم ما جرى لهم مع قريش، ثم سيرهم إلى المدينه، يحتاج إلى وقت طويل. حتى إن البعض يذكر: أن ابن مسعود قد كان من جملة الثلاثين العائدين إلى مكة، فالمدينه، فوصل إلى المدينه حين كان النبى صلى الله عليه و آله وسلم يتجهز إلى بدر (٢).

عائشه فى بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم :

و فى السنه الأولى من الهجره، و قيل فى التى بعدها، انتقلت عائشه إلى بيت النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)، و ذلك فى شهر شوال.

و قالوا: إنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يتزوج بكرا غيرها. و لكننا لا نطمئن إلى صحه ذلك، و ذلك بملاحظه ما تقدم حين الكلام على زواجه صلى الله عليه و آله وسلم بخديجه ٥.

١- المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٦٧.

٢- فتح البارى ج ٧ ص ١٤٥.

حيث قلنا: إن زواج خديجه برجل آخر سوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر مشكوك فيه إلى حد كبير، و لربما نشير إلى ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

مراسم الزفاف:

و لا نعرف لماذا كان زفاف عائشه غير ذى أهميه لدى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فقد روى: أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أولم على عائشه بشىء - رغم توقع الناس منه ذلك و قدرته عليه فى تلك الفتره - غير أن قدحا من لبن أهدى إليه من بيت سعد بن عباده، فشرب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعضه، و شربت عائشه منه!! (١).

و لا يصح أن يعد ذلك وليمه عرس لها؛ إذ من الطبيعى أن لا يغفل النبي عن عرض الطعام على جلسه، فضلا عن زوجته.

استدلال طريف:

و قد كانت عائشه تستدل على حظوتها عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه قد تزوجها فى شوال؛ فتقول:

تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى شوال، فأى نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت أحظى عنده منى؟ (٢).

و هو استدلال طريف حقا، فمتى كان لشوال هذه الفضيله، العظيمه، التى تدل على الحظوه؟!

أضف إلى ذلك: أن خديجه، و أم سلمه، و سائر نساءه صلى الله عليه وآله وسلم قد كنّ ٨.

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٨، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٢١.

٢- تاريخ الطبرى ط الإستقامه ج ٢ ص ١١٨، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٢٠، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٨.

أحظى عنده منها، ولذا فقد كانت تحسدهن، وتؤذيهن، وتسيىء إليهن كثيرا، حتى أمام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه، وقد تقدم بعض ما يدل على ذلك حين الكلام عن العقد على عائشه قبل الهجره.

و أطرف من ذلك: أننا نجد البعض يحكم باستحباب العقد فى شوال (١).

و يبدو أن جهم لعائشه، و تقديرهم لرغباتها، و هى التى كانت الساعد الأيمن للهيئه الحاكمه بعد النبى، و التى حاربت عليا الشوكه الجارحه فى أعينهم، الذى لم تكن تقدر أن تذكره بخير أبدا (٢)- إن ذلك هو الذى دفعهم إلى وضع هذا التشريع- مع أنهم يروون: أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تزوج بجويريه، و بحفصه فى شعبان، و بزینب بنت خزيمه فى شهر رمضان، و بزینب بنت جحش فى ذى القعدة كما يقال. فالنبى إذن، قد ترك هذا المستحب، و لم يفعله إلا بالنسبه لعائشه وحدها، و وحدها فقط!! إن ذلك عجب حقا و أى عجب!!.

فإنه عهد جديد:

و على كل حال، فإن بدخول عائشه إلى بيت النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بدأت فى هذا البيت، الذى كان مثالا للهدوء و السكينه، و الجلال- حتى عهد قريب- تحولات و تغيرات ذات طابع معين، حينما صار مجالا لكثير من التناقضات، التى كانت مصدرا لهمم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) و غمه أحيانا كثيره. و كانت عائشه هى السبب المباشر و المحرك فى القسم الأعظم منها.

و لا نقول ذلك من عند أنفسنا، و إنما نستند فى ذلك إلى ما أثبتته ٤.

١- راجع: نزوه المجالس للصفورى الشافعى ج ٢ ص ١٣٧.

٢- فتح البارى ج ٢ ص ١٣١، و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٢٨، و الغدير ج ٩ ص ٣٢٤.

التاريخ و الحديث المتواتر عنها. بل إنها هي نفسها تصرح: بأنها كانت السبب في كل ما كان يجرى في بيته صلى الله عليه و آله وسلم من مشاحنات، و تناقضات كما جاء في بعض المصادر، على ما ذكره لى بعض المحققين.

آيه الصلح بين المؤمنين:

و يذكر البعض: من الحوادث التي كانت قبل غزوه بدر (١): أن الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم ذهب ليعود سعد بن عباده في بنى الحرث بن الخزرج، و ذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي بن سلول؛ فمر صلى الله عليه و آله وسلم - و هو على حمارة- بمجلس ابن أبي، و في المجلس أخلاط من المسلمين، و المشركين، و اليهود، و فيهم عبد الله بن رواحه؛ فثار غبار من مشى الحمار، فخمّر ابن أبي أنفه بردائه، و قال: لا تغبروا علينا.

فتزل إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و دعاهم إلى الله؛ فقال له ابن أبي:

أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقا؛ فلا تؤذينا به في مجالسنا، إرجع إلى رحلك؛ فمن جاءك فاقصص عليه.

فقال ابن رواحه: بلى يا رسول الله فاعشاننا، فإننا نحب ذلك.

فاستب المسلمون و المشركون، حتى كادوا يتبادرون، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يخفضهم حتى سكنوا.

ثم دخل على سعد بن عباده، فحدثه بما جرى. فطلب منه سعد أن يصفح عن ابن أبي؛ لأنهم كانوا على و شك أن يتوجه قبل قدومه صلى الله عليه و آله وسلم ، فلما قدم انصرفوا عن ذلك.

و في روايه أخرى: إنه صلى الله عليه و آله وسلم ذهب و معه المسلمون إلى ابن أبي تألفا لقومه، فلما أتاه قال له: إليك عنى، و الله لقد أذاني ريح حمارك. ٤.

فقال أحد الأنصار: و الله لحمار رسول الله أطيب ريحا منك.

فتعصب لابن أبي رجل من قومه فشتمه، فغضب لكل منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب بالجريد و النعال؛ فنزل قوله تعالى: وَ إِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا إِنْ خ (١).

و فى مجمع البيان: أن الذى قال لابن أبي ذلك، هو عبد الله بن رواحه. و أن التضارب كان بين رهط ابن رواحه من الأوس، و رهط ابن أبي من الخزرج.

و لكن لا تخلو كلتا الروايتين من الإشكال.

فأولاً: إن آية الصلح بين المؤمنين لا يمكن أن تنطبق على الرواية الأولى؛ فإن النزاع فيها كان بين المشركين و المسلمين، و ليس بين طائفتين من المؤمنين. بل لم يظهر من الرواية الثانية كون النزاع كان بين طائفتين من المؤمنين. فإذا جعلنا الروايتين روايه واحده؛ لتقارب سياقهما و مضمونهما، لم يمكن الإطمئنان إلى صحه كون الآية قد نزلت بهذه المناسبه.

و ثانياً: إن الآية موجوده فى سوره الحجرات، و هى قد نزلت بعد سنوات من الهجره، لأنها نزلت بعد المجادله و الأحزاب، التى نزلت فى مناسبه الخندق و غيرهما. و تقدم قولهم: إن هذه القضية قد حصلت قبل بدر.

هذا كله عدا عن التنافى بين مضمون كل من الروايتين كما هو ظاهر. ٥.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٣/٦٤، و الدر المنثور ج ٦ ص ٩٠، عن مسلم، و البخارى، و أحمد، و البيهقى فى سننه، و ابن مردويه، و ابن جرير، و ابن المنذر، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٥٧٨/٥٧٩ و ٥٦٠، عن البخارى ج ١ ص ٣٧٠ و ٣ ص ٨٤٥.

و لكن ذلك لا يعنى أن الروايه مختلقه من الأساس؛ فلربما تكون قد حصلت بعد سنوات من الهجره، بعد نزول سوره الحجرات، و بعد إظهار ابن أبي للإسلام؛ و يكون النزاع قد حصل بين طائفتين من المؤمنين.

و بذلك تكون الروايه الثانيه هى الأرجح.

اسلام سلمان المحمدى:

و فى السنه الأولى من الهجره، و يقال: فى جمادى الأولى منها (١) كان إسلام سلمان المحمدى، المعروف بسلمان الفارسى، حشرنا الله معه و فى زمرة، و الذى قال النبى صلى الله عليه و آله وسلم و غير واحد من الأئمه عنه: سلمان منا أهل البيت (٢).

و كان سلمان قد هاجر من بلاده فى طلب الدين الحق، و تعرض فى هجرته تلك إلى المصائب و المصاعب، حتى ابتلى بالرق، و أعتق على يد النبى (صلى الله عليه و آله و سلم).

و ملخص ذلك- على ما ذكره الصنعانى: أنه كان فى بلده راهب، فأخذ عنه بعض التعاليم، و علم أهله بالأمر فأخرجوا الراهب من البلد، فخرج معه بالسر عن أهله، فجاء الموصل، فوجد أربعين راهبا، و بعد أشهر ذهب مع أحدهم إلى بيت المقدس، و رأى عباده الراهب و اجتهاده، ثم ضاع عنه، فسأل عنه ركبا من الأنصار؛ فقالوا: هذا عبد آبق، فأخذوه إلى المدينة، و جعلوه فى حائط لهم. و كان الراهب قد أخبره أن نبيا من العرب سيخرج، لا يأكل الصدقه و يأكل الهديه، و بين كتفيه خاتم النبوه،ى.

١- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥١.

٢- راجع: قاموس الرجال ج ٤ ترجمه سلمان الفارسى.

و أمره باتباعه (١).

و فى المدينه- و بالذات فى قباء كما يقولون- التقى بالنبي (صلى الله عليه و آله و سلم)، فقدم إليه رطبا على أنها صدقه، فأبى النبي صلى الله عليه و آله وسلم أن يأكل منها، و أمر أصحابه فأكلوا، و عدّها سلمان واحده.

ثم التقى به فى المدينه، فقدم إليه رطبا على أنها هديه، فقبلها و أكل منها، فعدها سلمان ثانيه.

ثم التقى به فى بقيع الغرقد و هو فى تشييع جنازه بعض أصحابه، فسلم عليه، ثم استدار خلفه، فكشف النبي صلى الله عليه و آله وسلم عن ظهره، فرأى خاتم النبوه؛ فانكب عليه يقبله و يبكى، ثم أسلم و أخبره بقصته، و بعد ذلك كاتب سيده، و استمر يعمل من أجل أداء مال الكتابه، و أعانه النبي (صلى الله عليه و آله) على ذلك.

و كان أول مشاهده الخندق، ثم شهد ما بعدها من المشاهد. و قال ابن عبد البر: إن أول ما شهدته بدر؛ و هو المناسب لمعونه النبي صلى الله عليه و آله وسلم له، فراجع فى سيره سلمان و فضائله كتب الحديث و التراجم (٢) بالإضافة إلى ما كتبناه عنه فى كتابنا: (سلمان الفارسى فى مواجهه التحدى).

ملاحظه:

و يلاحظ هنا: أن سلمان لم يسلم بدافع عاطفى، أو مصلحى؛ و لم يسلم أيضا استجابة لضغوط أو لجو معين، و إنما دخل فى الإسلام عن قناعه فكرية خالصه، و بعد أن سعى من أجل الوصول إلى الدين الحق، و لاقى المصاعب و المتاعب الطويله فى سبيل ذلك، و ذلك يؤيد فطريه هذاك.

١- المصنف للصنعانى ج ٨ ص ٤١٨. و تفصيل ما لاقاه سلمان من المتاعب و المصاعب فى أسفاره تلك يطلب من كتب الحديث، و التاريخ، و التراجم.

٢- مثل: قاموس الرجال ج ٤، و الإصابه ج ٢ ص ٦٢ و الإستيعاب، و غير ذلك.

الدين، و كونه ينسجم مع أحكام العقل، و مقتضيات الفطره السليمه. و قد أشرنا إلى ذلك أيضا حين الكلام عن إسلام أبي ذر، فليراجع.

بئر رومه فى صدقات عثمان:

و قد ذكروا فى جملة فضائل عثمان: أنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم المدينة، و ليس بها ماء يستعذب غير بئر رومه، قال: من يشتري بئر رومه من خالص ماله؛ فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين، بخير له منها فى الجنة؟.

فاشترها عثمان من صلب ماله، و جعل دلوه فيها مع دلاء المسلمين؛ ثم لما حصر عثمان منعه من الشرب منها حتى شرب ماء البحر.

و للروايات نصوص مختلفه جدا كما سنرى، و سنشير إلى بعض مصادرها فيما يأتى.

و نحن نشك فى صحتها، و ذلك استنادا إلى ما يلى:

أولا: تناقض نصوصها الشديد جدا، حتى إنك لا تجد نصا إلا و يوجد ما ينافيه و يناقضه. و نذكر على سبيل المثال:

إنهم يذكرون أن عثمان قد ناشد الصحابه بقضيه بئر رومه، و ذلك حين الثوره عليه؛ فروايه تقول: إنه اطلع عليهم من داره و هو محصور فناشدهم. و أخرى تقول: إنه ناشدهم فى المسجد.

و روايه تقول: إنه اشترى نصفها بمائه بكره، و النصف الآخر بشيىء يسير. و أخرى تقول: إنه اشترها بأربعين ألفا. و ثالثه: بخمس و ثلاثين.

و رابعه: إنه اشترى نصفها باثنى عشر ألف درهم، و النصف الآخر بثمانيه آلاف.

و روايه تقول: إن هذه البئر كانت ليهودى لا يسقى أحدا منها قطره إلا بئس. و أخرى: إنها كانت لرجل من مزينه. و ثالثه: لرجل من بنى غفار.

و روايه تقول: إنه اشترى البئر، و أخرى تقول: إنه حفرها.

و الجمع بأنه اشترها، ثم احتاجت إلى الحفر (١).

لا يصح، لأنهم يقولون: إن عثمان قال ذلك حين المناشده، و المناشده كانت واحده و لم تتكرر.

و روايه تقول: إنها كانت عينا (أى فيها نبع وسيلان على وجه الأرض) و أخرى تقول: كانت بئرا.

و روايه تقول: إنه اشترها عند مقدم النبى صلى الله عليه و آله وسلم و المسلمين المدينه. و أخرى تقول: إنه اشترها و هو خليفه.

و روايه تقول: إن النبى طلب منه ذلك. و أخرى تقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم ناشد المسلمين من يشتريها منهم. و ثالثه

تقول: إن غفاريا أبى بيعها للنبى بعينين فى الجنة!! فبلغ ذلك عثمان فاشترها منه بخمسه و ثلاثين ألفا (٢). ٥.

١- هذا الجمع ذكره السمهودى فى وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٧٠.

٢- راجع فى الروايات و قارن بينها: وفاء الوفاء للسمهودى ج ٣ ص ٦٩٧-٩٧١، و سنن النسائى ج ٦ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٤، و

منتخب كنز العمال ج ٥ ص ١١، و حياه الصحابه ج ٢ ص ٨٩ عن الطبرانى و ابن عساكر، و مسند أحمد ج ١ ص ٧٥ و ٧٠، و

السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٥، و روى ذلك أيضا عن البغوى، و ابن زباله، و ابن شيبه، و الترمذى ص ٦٢٧، و ابن عبد البر، و

الحازمى، و ابن حبان، و ابن خزيمه. و راجع: حليه الأولياء ج ١ ص ٥٨، و البخارى هامش الفتح ج ٥ ص ٣٠٥، و فتح البارى ج

٥ ص ٣٠٦/٣٠٥، و سنن البيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و ١٦٨، و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٩٥.

و ثمه تناقضات كثيرة أخرى لا مجال لذكرها؛ فمن أراد المزيد فليراجع و يقارن.

و ثانيا: إن ما ورد فى الروايه- كما عند النسائى و أحمد و الترمذى- من أنه صلى الله عليه و آله وسلم قدم المدينة و ليس بها ماء يستعذب، لا يصح بوجه، فقد كان فى المدينة آبار كثيرة عذبه، و قد استمر النبى صلى الله عليه و آله وسلم على الإستقاء و الشرب منها إلى آخر حياته، و منها بئر السقيا، و بئر بضاعة، و بئر جاسوم، و بئر دار أنس التى تفل فيها النبى صلى الله عليه و آله وسلم فلم يكن فى المدينة بئر أعذب منها (١)، و غير ذلك من آبار كثيرة لا مجال لذكرها (٢).

و ثالثا: لو صح حديث بئر رومه؛ فلا بد إذن من الإجابة على التساؤلات فى المجالات التالية:

١- إنه إذا كان عثمان قد قدم من الحبشه جديدا، و لم يكن له مال؛ فمن أين جاء عثمان بالأربعين، أو الخمسه و الثلاثين، أو العشرين ألفا من الدراهم، أو المئه بكره؟! و متى و كيف اكتسب هذا المال؟!

٢- و لماذا لا يعين المسلمون فى حرب بدر بشىء من تلك المبالغ الهائله من الدراهم؟ أو بشىء من تلك البكرات التى أخرج منها مئه من صلب ماله، حسبما تنص عليه الروايه؟! مع أن المسلمين كانوا فى بدر بأمس الحاجه إلى أقل القليل من ذلك، و كان الإثنان و الثلاثه منهم يعتقبون البعير الواحد، و مع أنه لم يكن معهم إلا فرس واحد، و لم يكن معهم إلا سته أدرع و ثمانيه سيوف، و الباقون يقاتلون بالعصى و جريد النخل، كما سيأتى بيانه مع مصادره.

أم يعقل أن يكون قد بذل كل ما لديه فى بئر رومه حتى أصبح صفره.

١- راجع وفاء الوفاء للسمهودى ج ٣ ص ٩٧٢ و ٩٥٦ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٥١.

٢- راجع: المصدر السابق، فصل آبار المدينة.

أو لماذا لا يطعم المسلمين، و يسدّ حاجاتهم، و يكفيهم معونه الأنصار؟! و لماذا لا يعين النبي نفسه بشىء من ماله، و قد كان يعاني أشد الصعوبات، و لم يتسع الحال عليه و عليهم إلا بعد سنوات من الهجره؟!.

٣- و تقول روايات المناشده: إنهم قد منعوه من الشرب منها حتى اضطر إلى الشرب من ماء البحر. و هذا عجيب حقا!! فإنه إذا كان يستطيع الحصول على الماء فلماذا لا يشرب من غيرها من العيون العذبه التي كانت في المدينة و التي تعد بالعشرات?!.

كما أن من كان يمنعه من شرب الماء، فإنه لم يكن يسمح بدخول أى ماء كان إليه، و من أى مصدر كان. و يقولون: إن عمارا أراد أن يدخل إليه رويا ماء؛ فمنعه طلحه (١) و لم يستطيع الحصول على الماء إلا من قبل على الذى أرسل إليه الماء مع أولاده، و عرضهم للأخطار الجسيمه، كما هو معلوم.

و هل يمكن أن نصدق أنه شرب من ماء البحر حقا؟ مع أن البحر يبعد مسافه كبيره جدا عن المدينة، أم أن ذلك كنايه عن شربه للمياه غير العذبه و المالحه؟!؟!!.

٤- و إذا كان عثمان قد بذل هذا المال حقا؛ فلماذا لم تنزل فيه و لو آيه واحده تمدح فعله، و تثني عليه؟! و كيف استحق على أن تنزل فيه آيات حينما تصدق بثلاثه أقراص من شعير، و حينما تصدق بخاتمه، و حينما تصدق بأربعة دراهم، و حين قضيه النجوى؟! و هذا عثمان يبذل عشرات الآلاف، و مئه بكره من الإبل، و لا يذكره الله بشىء، و لا يشير له بكلمه و لا بحرف؟! بل إن الروايه التي تنقل هذه الفضيله الكبرى عنه نراها متناقضه٥.

متهافتة، لا تقوى و لا تثبت أمام النقد العلمى الحر و الصريح.

و بعد، لماذا امتنع - كغيره - عن التصدق بدرهم فى آيه النجوى، حتى نزل القرآن يلوم الصحابه و هو معهم على إشفاقهم: أن يقدموا بين يدي نجواهم صدقه؟!.

بئر أريس:

و أخيرا، فلسنا ندرى لماذا اختصت بئر رومه بهذا التعظيم و التبجيل، دون بئر أريس، مع أنها أيضا - كما يدعون!! - قد اشتراها عثمان؛ و قد اشتراها أيضا من يهودى، و كذلك هو قد تصدق بها (١)!! بارك الله فى آبار عثمان، و ليمت اليهود بغیظهم، فإنهم يملكون الآبار، و يشتريها منهم عثمان، و يتصدق بها، و ينال الأوسمه، و يحصل على الفضائل و الكرامات!!.

حقيقه القضية:

و بعد كل ما تقدم؛ فإن الظاهر أن الصحيح فى القضية هو ما رواه ابن شبه: (عن عدى بن ثابت، قال: أصاب رجل من مزينه بئرا يقال لها:

رومه؛ فذكرت لعثمان بن عفان، و هو خليفه، فابتاعها بثلاثين ألفا من مال المسلمين، و تصدق بها عليهم) (٢).

و قد ضعف السهمودى الروايه بأن فى سندها متروك. و رواها الزبير بن بكار فى عتيقه، و ردها بقوله: و ليس هذا بشىء، و ثبت عندنا أن عثمان اشتراها بماله، و تصدق بها على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (٣).ق.

١- وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٦٨.

٢- وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٦٧ عن ابن شبه، و روى ذلك الزبير بن بكار أيضا.

٣- المصدر السابق.

و نقول نحن: لقد ثبت عدم صحه تلك الروايات التى أشار إليها الزبير بن بكار بأى وجه، و لا سيما مع تناقضها، و مع ما تقدم من الإيراد عليها و من وجوه الإشكال فيها، مما لا دافع له.

هذا، عدا عما فى أسانيدها من نقاش كبير و كثير، فوجود المتروك فى سند هذه الروايه لا يضر، ما دامت منسجمه مع الواقع التاريخى، و مع الظروف التى كانت قائمه آنذاك.

و ما دام لا يمكن أن يصح غيرها، فالظاهر: أنها قد حرفت و حورت ليتمكن الإستفاده منها فى إثبات فضيله لعثمان لا يمكن أن تثبت له بدون هذا التحوير و التزوير.

و لكننا لم نفهم قوله: (ابتاعها بثلاثين ألفا من مال المسلمين، و تصدق بها عليهم)؛ فإنها إذا كانت من مالهم، فما معنى الصدقه بها عليهم؟

إلا أن يقال، إن عثمان و الهيئه الحاكمه كانوا يرون أنهم يملكون بيوت الأموال حقا، و قد ذكرنا بعض الشواهد و الدلائل على نظرتهم هذه فى مورد آخر، فراجع (١).

تأبير النخل:

و يقولون: إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لما قدم المدينه مرّ بقوم يؤبّرون النخل، أى يلقحونه- أو سمع ضجتهم- فقال: لو لم تفعلوا لصلح، فتركوا تلقحيه، فخرج شيصا (٢)، فمر بهم (أو قيل له) فقال: ما لنخلكم؟ قالوا:

قلت: كذا و كذا.ه.

١- راجع كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام، بحث أبو ذر إشتراكى أم شيعى، أم مسلم.

٢- الشيص هو: ردى ء التمر، و هو الذى لا يشتد نواه.

قال: أنتم أعلم بأمور دنياكم. أو قال: إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإنى إنما ظننت ظنا، فلا تؤاخذونى بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به، فإنى لن أكذب على الله عز وجل (١).

و نحن نشك في صحه ذلك، إذ مضافا إلى الإختلاف الظاهر في نصوص الروايه، كما يظهر بالمراجعه و المقارنه، لابد أن نسأل:

لماذا يتدخل النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) فيما لا يعنيه، و ما ليس من اختصاصه؟! ألا يعلم: أن الناس يهتمون بكل كلمه تصدر منه، و يرتبون الأثر عليها، و يلتزمون بها؟!

و لماذا يعرض الناس إلى هذا الضرر الجسيم؟!

و من هو المسؤول عن هذه الأضرار التى سببتها مشورته تلك؟!

ثم إنه كيف يقول ذلك لهم، و هو الذى أمر عبد الله بن عمرو بن العاص بأن يكتب عنه كل ما يسمع؛ فإنه لا يخرج من بين شفتيه إلا الحق؟!

و قد قدمنا الروايه مع مصادرها فى الجزء الأول فلتراجع هناك.

و أيضا لقد كان النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) يعيش فى قلب المنطقه العربيه، و قد جاوز الثلاث و خمسين سنه؛ فهل يمكن أن نصدق أنه لم يكن يعرف تأبير النخل و فائدته، و أن النخل لا ينتج بدونه؟ و كيف لم يسمع طيله عمره المديد شيئا عن ذلك، و هو يعيش بينهم و معهم؟ أو على الأقل بالقرب منهم؟! ١.

١- راجع: صحيح مسلم ج ٧ ص ٩٥، و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٢٥، كتاب الرهون باب ١٥، و مسند أحمد ج ٦ ص ١٢٣ و ج ٣ ص ١٥٢، و البرصان و العرجان ص ٢٥٤، و مشكل الآثار ج ٢ ص ٢٩٤، و مشكل الآثار ج ٢ ص ٢٩٤، و كشف الأستار عن مسند البزار ج ١ ص ١١٢، و مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٢٣٨ و ١٩٨، و صحيح ابن حبان ط مؤسسه الرساله ج ١ ص ٢٠١.

و أخيراً، هل صحيح: أنه ليس على الناس أن يطيعوه في أمور دنياهم؟! و أنه إنما كان يقول برأيه فيها؟! و هل صحيح: أن الإسلام يفصل بين الدين و الدنيا؟ و أن مصبّ اهتماماته هو ما عدا أمور دنياهم؟! أليس هذا بهتاناً على الإسلام و افتراءً عليه؟! ألا يتنافى ذلك مع القرآن و السنة، و مع الإسلام بمجموعه؟!

ص: ١٧١

الفصل الثالث: أعمال تأسيسه في مطلع الهجره

اشاره

و فور وصوله (صلی اللہ علیہ و آلہ و سلم) إلى المدینہ، باشر بالقیام بأعمال تأسیسیہ، ترتبط بمستقبل الدعوه الإسلامیہ، و هی کثیره و متنوعه، و لکننا نکتفی هنا بالإشاره إلى ما یلی:

١- صلاه الجمعہ.

٢- تأسیس مسجد قباء.

و قد تحدّثنا عنهما فیما سبق.

٣- بناء المسجد فی المدینہ، و لسوف نتحدّث عنه فی فصل مستقل.

٤- وضع التاريخ الهجری، و قد خصصنا له فصلا مستقلا أيضا.

٥- المؤاخاه.

٦- تحديد نوع و مستقبل العلاقات بین المسلمین، و بینهم و بین غیرهم.

٧- موادعه اليهود الذین یعیشون فی المنطقه.

و هذه الاشياء الأخیره أيضا قد تحدّثنا عنها فی فصل علی حده و نبدأ بالحديث عن التاريخ الهجری، فنقول:

التاريخ الهجرى أولا:

إشارة

إن ضبط الأحداث، و المعاملات، و غير ذلك من الشؤون لهو من الأمور التى لا بد منها فى قيام أية حضاره تريد أن تهيمن على شعب أو أمه، و تقود مسيرتها نحو الأهداف التى تتوخاها.

فكيف إذا كانت هذه الحضاره تحظى بالرعايه الإلهيه، و برضى البارى جل و علا، و تريد أن تهيمن على مسيره الانسانيه جمعاء فى مختلف الأحوال و الشؤون، و على مر الاحقاب و القرون ..

و من هنا، فإنه يصبح من البديهى أن يكون من جمله المبادرات الأولى لنبي الاسلام هو وضع التاريخ. تماما كما كان من أولى اهتماماته بناء المسجد كما سنرى إن شاء الله تعالى ..

و لكن ما يؤسف له هو أن ثمة يدا تحاول- أو فقل قد حاولت- التعتيم على هذا الحدث الهام، فكان لا بد من بحث هذا الحدث. فى الناحيه التاريخيه، و لسوف يثبت لنا الدليل العلمى بصوره قاطعه أن الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله و سلم) هو الذى وضع هذا التاريخ، و أرخ به فى اكثر من مره، و أكثر من مناسبه.

فإلى ما يلى من مطالب لنعرف:

من هو أول من أرخ بالهجره النبويه.

فنعول:

يقول المؤرخون: إن أول من أرخ بالهجره النبويه، هو الخليفه الثانى عمر بن الخطاب. و أكثرهم يذكر: أن إختياره الهجره مبدأ للتاريخ، كان بإشاره على بن أبى طالب صلوات الله و سلامه عليه (١). ط

١- راجع: تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٧٦، و الكامل لابن الأثير ط

و بعض منهم يقول: إن المشير عليه بذلك ليس عليا فقط، بل معه بعض الصحابه أيضا (١).

و ثالث يروى: إشاره بعض الصحابه على عمر بذلك، و لكنه لا يصرح باسم المشير (٢).

و بعض رابع: يسكت عن ذكر الإشاره، و يكتفى بذكر: أنه أول من أرخ بالهجره (٣). ٤.

١- البدايه و النهايه ج ٧ ص ٧٤ و الوزراء و الكتاب ص ٢٠، و مآثر الإنافه ج ٣ ص ٣٣٦.

٢- صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٤١ و مآثر الإنافه ج ٣ ص ٣٦ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٠٩، و الكامل لابن الأثير ج ١ ص ١٠ ط صادر.

٣- الإستيعاب هامش الإصابه ج ٢ ص ٤٦٠، و المحاسن و المساوى ج ٢ ص ٦٨، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٨ و ج ٢ ص ٢٤١، و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٤٤٠ و مآثر الإنافه ج ١ ص ٩٢ و تحفه الناظرين للشرقاوى هامش فتوح الشام ج ٢ ص ٦٢، و صفه الصفوه ج ١ ص ٢٧٦ و طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ٢٠٢، و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٤٥، و الأوائل للعسكرى ج ١ ص ٢٢٣، و تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٧٧، و محاضرات الراغب ج ١ ص ١٠٥، و الأئسن الجليل ج ١ ص ١٨٨، و الأعلاق النفيسه ص ١٩٩، و البحار ج ٥٨ ص ٣٤٩ و ٣٥٠، و راجع: الإعلان بالتويخ ص ٧٩ و نفس الرحمان ص ٤٤.

الحكاية كما يرويها المؤرخون:

و يحكون السبب في وضع التاريخ على أنحاء مختلفه، و نختار هنا النصّ الذي ذكره ابن كثير، و قد وضعناه بين قوسين، و أشرنا خلاله إلى مصادر بعض التوضيحات. فنقول:

قال ابن كثير: (قال الواقدي: و في ربيع الأول من هذه السنه - أعنى سنه ست عشره أو سبع عشره أو ثمان عشره (١) - كتب عمر بن الخطاب التاريخ، و هو أول من كتبه. قلت: قد ذكرنا سببه في سيره عمر، و ذلك أنه رفع إلى عمر صك مكتوب لرجل على آخر بدين، يحلّ عليه في شعبان، فقال: أي شعبان؟ أمن هذه السنه، أم التي قبلها، أم التي بعدها؟).

ثم جمع الناس (أي أصحاب النبي صلى الله عليه و آله وسلم) فقال: ضعوا للناس شيئاً يعرفون به حلول ديونهم، فيقال: إنهم أراد بعضهم (الهمزمان) (٢): أن يؤرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكهم، كلما هلك ملك أرخوا من تاريخ ولايه الذي بعده، فكرهوا ذلك.

و منهم من قال (و هم بعض مسلمى اليهود (٣)): أرخوا بتاريخ الروم،ى.

١- الوزراء و الكتاب ص ٢٠، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٠٦ و ٢٠٧.

٢- صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٤١ عن تاريخ أبى الفداء، و قد ذكر: أن عمر قد أرسل إليه فاستشاره، و ليراجع أيضا: البحار ج ٥٨ ص ٣٤٩ و ٣٥٠ بعد تصحيح أرقام صفحاته، و سفينه البحار ج ٢ ص ٦٤١، و تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٤٥ و الأئس الجليل فى أخبار القدس و الخليل ج ١ ص ١٨٧ و الخطط للمقريزى ج ١ ص ٢٨٤ و فيه: أن عمر استدعاه.

٣- الإعلان بالتويخ ص ٨١، و البحار ج ٥٨ ص ٣٥٠ و فى نزّه الجليس ج ١ ص ٢٢ عن تاريخ ابن عساكر: أن النصارى كانوا يؤرخون بتاريخ الأسكندر. أقول: فأين كان التاريخ الميلادى إذن؟ و متى ظهر؟ الجواب: إنه ظهر فى هذه القرون الأخيره كما سيأتى.

من زمان إسكندر، فكرهوا ذلك لطوله أيضا. و قال قائلون: أرخوا من مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
و قال آخرون: من مبعثه.

و أشار على بن أبى طالب (ع) و آخرون: (أن يؤرّخ من هجرته إلى المدينة، لظهوره لكل أحد، فإنه أظهر من المولد، و المبعث، فاستحسن عمر ذلك و الصحابه، فأمر عمر: أن يؤرّخ من هجره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

و روى عن سعيد بن المسيب: أنه قال: (جمع عمر الناس فسألهم:

من أى يوم يكتب التاريخ؟ فقال على بن أبى طالب (ع): من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ترك أرض الشرك، ففعله عمر رضى الله عنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد، و لم يخرجاه) (٢).ها

١- راجع جميع ما تقدم فى البدايه و النهايه ج ٧ ص ٧٣ و ٧٤ و ليراجع أيضا ج ٣ ص ٣٠٦، و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ٧٥ و ٧٦، و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ١ ص ٢٢ و ٢٣، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٧٤، و على و الخلفاء ص ٢٤٠ عنه ملخصا. و ليراجع أيضا: الإعلان بالتوبيخ ص ٨٠ و ٨١، و منتخب كتر العمال، هامش مسند أحمد ج ٤ ص ٦٧، و الكامل لابن الأثير ج ١ ص ١٠ ط صادر، و كتر العمال ج ١٠ ص ١٩٥ عن المستدرک، و عن البخارى فى الأدب، و راجع ص ١٩٣ عن ابن أبى خيثمه. و ذكر فى البحار ج ٥٨ ص ٣٤٩ بعد تصحيح أرقام صفحاته، و نزّهه الجليس ج ١ ص ٢١، و الطبرى ط دار المعارف بمصر ج ٢ ص ٣٨٨، و الوزراء و الكتاب ص ٢٠، و الإعلان بالتوبيخ ص ٧٩، و منتخب الكتر هامش مسند أحمد ج ٤ ص ٦٧، و فتح البارى ج ٧ ص ٢٠٩، و صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٤١ عن ابن حاجب النعمان فى ذخيره الكتاب: أن أبا موسى كتب إلى عمر أنه يأتينا من قبلك كتب لا- نعرف نعمل فيها قد قرأنا صكا محله شعبان فما ندرى أى الشعبانين هو: الماضى؟ أو الآتى؟ فجمع الصحابه إلخ ما فى المتن. و ليراجع أيضا: الأوائل لأبى هلال العسکرى ج ١ ص ٢٢٣، و الكامل لابن الأثير ج ١ ص ١٠.

٢- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤، و تلخيص المستدرک للذهبي هامش الصفحه ذاتها

وقال اليعقوبى فى حوادث سنه ١٦ هـ: (و فىها أرّخ الكتب، و أراد أن يكتب التاريخ منذ مولد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، ثم قال: من المبعث، فأشار عليه على بن أبى طالب (ع): أن يكتبه من الهجره) (١).

إلى غير ذلك من النصوص، التى تؤكد على أن عمر هو أول من وضع التاريخ الهجرى الإسلامى.

الرأى الأمثل:

و لكننا بدورنا نشك كثيرا فى صحه هذا القول، و نعتقد أن التاريخ الهجرى قد وضع من زمن النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و قد أرّخ به النبى صلى الله عليه و آله وسلم نفسه أكثر من مره، و فى أكثر من مناسبه.

و ما حدث فى زمن عمر هو فقط: جعل مبدأ السنه شهر محرم بدلا من ربيع الأول كما أشار إليه الصاحب بن عباد (٢).

و قد اختلفوا فى ذلك أيضا، فقال بعضهم: إنهم جعلوا مبدأ السنه الهجرىه محرّم السنه الأولى، و هو ما ذهب إليه الجمهور، و بعضهم إلى أنهم جعلوا محرّم السنه الثانيه مبدأ للسنه الهجرىه، و ألغوا ما قبله، و هو ما ١.

١- تاريخ اليعقوبى ط صادر ج ٢ ص ١٤٥.

٢- عنوان المعارف و ذكر الخلائف ص ١١.

حكاه البيهقي، و به قال يعقوب بن سفيان الفسوي، فراجع (١).

من المشير بمحرّم:

أما من الذى أشار بمحرّم بدلا من ربيع الأول، فقد اختلفت الروايات فى ذلك أيضا فيقال: إن ذلك كان بإشارة عثمان بن عفان (٢).

وقيل: بل ذلك هو رأى عمر نفسه (٣). وبعضهم قال: إن عبد الرحمان بن عوف قد أشار بشهر رجب، فأشار على (ع) فى مقابل ذلك بشهر محرّم، فقبل منه (٤). ويقول آخرون: إن عمر إبتدأ من المحرّم، بعد إشاره على (ع) و عثمان بذلك (٥).

و فريق آخر يقول: (فاستفدنا من مجموع هذه الآثار: أن الذى أشار بالمحرّم عمر، و عثمان، و على (ع)) (٦). و يفهم من كلام العسكرى: أن عمر هو الذى أرتأى جعل محرّم أول السنه، لتكون الأشهر الحرم فى سنه ٠.

١- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٩٤.

٢- نزهه الجليس ج ١ ص ٢١، و فتح البارى ج ٧ ص ٢٠٩، و الإعلان بالتويخ ص ٨٠ و منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد ج ٤ ص ٦٧، و شماريخ ص ١٠ ط سنه ١٩٧١، و كنز العمال ج ١٧ ص ١٤٥ عن ابن عساكر و ج ١٠ ص ١٩٣ عن أبى خيثمه فى تاريخه.

٣- الإعلان بالتويخ ص ٧٩، و ليراجع الوزراء و الكتاب ص ٢٠، و فتح البارى ج ٧ ص ٢٠٩، و مآثر الإنافه ج ٣ ص ٣٣٧.

٤- الإعلان بالتويخ ص ٨١ ط القاهره. و قال ص ٨٢: إن الديلمى فى الفردوس، و ولده قد روى ذلك عن على. و إحقاق الحق ج ٨ ص ٢٢٠ عن الإعلان.

٥- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٨، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٤٨.

٦- الإعلان بالتويخ لمن يذم التاريخ ص ٨٠، و إرشاد السارى ج ٦ ص ٢٣٤، و فتح البارى ج ٧ ص ٢٠٩ - ٢١٠.

و لكننا نستبعد كثيرا: أن يكون على (ع) قد أشار بترك ربيع الأول، و الأخذ بشهر محرم، الذي كان أول السنه عند العرب (٢) بل نكاد نجزم بخلافه، و أنه (ع) كان مَصْرًا على شهر ربيع الأول مده حياته صلوات الله و سلامه عليه.

و لم يكن ذلك رأيه وحده، بل كان رأى جمع كبير من المسلمين الأبرار، و الصحابه الأخيار. و نستند فى ذلك إلى النقاط التاليه، فإنها تدلّ بمجموعها على ذلك.

١- قد تقدم أنه (عليه السلام) قد أشار عليهم بأن يكتبوا التاريخ من (يوم هاجر)، أو من (يوم ترك النبي صلى الله عليه و آله وسلم أرض الشرك) كما هو صريح روايه ابن المسيب المتقدمه، و إنما كان ذلك فى شهر ربيع الأول كما هو معلوم.

٢- لقد جاء فيما كتبه على (عليه السلام) على عهد أهل نجران العبارة التاليه: (و كتب عبد الله (٣) بن أبى رافع، لعشر خلون من جمادى الآخره، سنه سبع و ثلاثين، منذ ولج رسول صلى الله عليه و آله وسلم المدينة) (٤).

و إنما ولجها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى شهر ربيع الأول كما هو واضح.

هذا بالنسبه لعلى (ع).

و أما بالنسبه لسائر الصحابه، فنذكره.

١- الأوائل ج ١ ص ٢٢٣.

٢- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٠٧، و البحار ج ٥٨.

٣- الظاهر أنه: عبيد الله.

٤- الخراج لأبى يوسف ص ٨١، و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٨٢ رقم ٥٣ عنه.

١- أن مالك بن أنس على ما حكاه السهيلي، وغيره، يقول: (أول السنه الإسلاميه ربيع الأول، لأنه الشهر الذى هاجر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

٢- ونقل عن الأصمعى قوله: إنهم (إنما أرخوا من ربيع الأول شهر الهجره) (٢) وكذا عن الزهرى.

٣- وقال الجهشيارى: (روى فى خبر شاذ: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما ورد المدينه مهاجرا من مكه يوم الإثنين لإثنتى عشره ليله خلت من شهر ربيع الأول سنه أربع عشره من حين نبىء، أمر بالتاريخ) (٣).

و سيأتى قوله صلى الله عليه وآله وسلم يقتل الحسين على رأس ستين من مهاجرى.

و ثمة روايات أخرى قريبه من هذا المضمون تدلّ على أن رأس السنه الهجرية قد كان شهر ربيع الأول، لأن الحسين إنما قتل سنه إحدى و ستين على تقدير كون أول السنه هو محرّم، و هو فى أواخر سنه ستين على تقدير كون أول السنه هو ربيع الأول.

٤- و سيأتى أيضا: أن الصحاب بن عباد وغيره يقولون: إن أول السنه كان ربيع الأول، ثم ردّ إلى محرّم.

٥- عن سهل بن سعد قال: أخطأ الناس فى العدد، ما عدّوا من مبعثه، و لا من وفاته، إنما عدّوا من مقدمه المدينه (٤).

٦- و كان الصحابه- و تبعهم المؤرخون كما سيأتى- يعدّون بالأشهر من مهاجره صلى الله عليه وآله وسلم الذى هو شهر ربيع الأول، إلى أواسط السنه الخامسه٤.

١- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٠٧، و أشار إليه أيضا فى ج ٤ ص ٩٤.

٢- الإعلان بالتويخ لمن يذم التاريخ ص ٧٨.

٣- الوزراء و الكتاب ص ٢٠.

٤- الخطط للمقرئى ج ١ ص ١٨٤.

للهجره.

فما تقدم يدلّ على أن عليا (ع) ليس فقط لم يشر على عمر بشهر محرم، بل كان من المصرّين على أن يبقى أول السنه هو شهر ربيع الأول، الذي خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكه، أو من الغار، أو ولج المدينة في أول يوم منه، شأنه صلوات الله وسلامه عليه شأن كثيرين ممن لم يرضوا بمثل هذا التغيير، لكنهم غلبوا على أمرهم.

ولا يفوتنا أخيرا التنبيه: على أن جعل على (ع) اليوم الذي ولج فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة مبدأ للتاريخ، ربما يؤيد قول من قال: إنه صلى الله عليه وآله وسلم دخلها في أول يوم من ربيع الأول.

و سيأتي بعض الكلام أيضا في ذلك، وإن لم يكن هو محط نظرنا في هذا البحث.

فإن ما يهمنا هنا: هو البحث عن أول من أرّخ بالسنه الهجرية.

وقد قلنا: إننا نعتقد: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أول من أرّخ بالهجره.

الموافقون على هذا الرأي:

و إننا وإن كنا لا نرى كثيرين يوافقوننا على هذا الرأي، و نرى بعضهم يتردد في إصدار حكم جازم في ذلك، و بعضهم ربما يظهر منه الميل إلى الرأي الشائع، إلا- إن مردّ ذلك كله إلى عدم إطلاعهم على النصوص الكافية للجزم بالأمر، و تكوين قناعه تقاوم ما يرونه قد اشتهر و ذاع على ألسنه الرواه و المؤرخين.

و مهما يكن من أمر، فنذكر ممن وافقنا على ما نذهب إليه: السيّد عباس المكيّ في نزّهه الجليس، كما سيأتي، و نقله السيوطي عن ابن القماح، عن ابن الصلاح، عن أبي مجمش الزيادي، كما سيأتي أيضا.

أما صاحب المواهب فقد قال: (و أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالتاريخ، و كتب من حين

قال الزرقانى: رواه الحاكم فى الاكليل عن الزهرى مفصلا.

و المشهور خلافه، و أن ذلك فى زمان عمر، كما قال الحافظ (١).

و نقل ذلك عن الأصعمى، و غيره أيضا كما سيأتى.

و قال صاحب بن عباد: (و دخل المدينه يوم الإثنين لإثنى عشره خلت من ربيع الأول، و كان التاريخ من ذلك، ثم ردّ إلى المحرّم) (٢).

و قال ابن عساكر: (و هذا أصوب) ثم أيده السيوطى ببعض ما يأتى (٣). و قال السيد على خان، بعد ذكره عهد النبى صلى الله عليه و آله وسلم لسلمان الفارسى الآتى: (يستفاد من هذا العهد: أن التاريخ كان من زمن النبى صلى الله عليه و آله وسلم، و هو خلاف المشهور من أن التاريخ بالهجره إنما وضعه عمر بن الخطاب فى أيام خلافته) (٤).

و قال القسطلانى: (و أمر صلى الله عليه و آله وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجره، و قيل إن عمر أول من أرّخ و جعله من المحرّم) (٥).

و قال مغلطاي: (و أمر عليه الصلاه و السلام) بالتاريخ، فكتب من حين الهجره. قال ابن الجزار: و يعرف بعام الإذن. و قيل إن عمر (رض) أول من أرّخ و جعله من المحرّم) (٦).

هذا و قد سميت كل سنه من السنين العشر بإسم خاص، و العام ٦.

١- التراتيب الإداريه ج ١ ص ١٨١، و ليراجع المواهب اللدنيه ج ١ ص ٦٧.

٢- عنوان المعارف و ذكر الخلائف ص ١١.

٣- الشماريخ فى علم التاريخ للسيوطى ج ١٠ ط سنه ١٩٧١.

٤- الدرجات الرفيعه ص ٢٠٧.

٥- المواهب اللدنيه ج ١ ص ٦٧.

٦- سيره مغلطاي ص ٣٥-٣٦.

الأول أطلق عليه: عام الأذن (١) فراجع.

قال ابن شهر آشوب: (قال الطبرى و مجاهد فى تاريخيهما: جمع عمر بن الخطاب الناس يسألهم من أى يوم نكتب؟ فقال على (ع): من يوم هاجر رسول الله و نزل (ترك ظ) أهل الشرك.

فكأنه أشار: أن لا- تبدعوا بدعه، و تؤرخوا كما كانوا يكتبون فى زمان رسول الله؛ لأنه قدم النبى صلى الله عليه و آله وسلم المدينة فى شهر ربيع الأول أمر بالتاريخ، فكانوا يؤرخون بالشهر و الشهرين من مقدمه إلى أن تمت له سنه. ذكره التاريخى عن ابن شهاب) (٢).

كما أن المجلسى رحمه الله قد قال بهذا القول، و رأى: (أن جعل مبدأ التاريخ من الهجره مأخوذ من جبرئيل (ع) و مستند إلى الوحى السماوى، و منسوب إلى الخبر النبوى) (٣).

كلام السهيلي:

أما السهيلي، فهو يصير على أن التاريخ الهجرى قد نزل به القرآن، و يقول ما ملخصه: إن اتفاق الصحابه على جعل الهجره مبدأ للتاريخ، إن كان مستندا إلى استفادتهم ذلك من القرآن، فنعم الاستفاده هى، و ذلك هو الظن بهم. و إن كان اجتهادا و رأيا منهم، فهو أيضا نعم الاجتهاد و الرأى، أشار القرآن إلى صحته من قبل أن يفعلوا.

فإن قوله تعالى: لَمَسْجِدٍ أُسَسَّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ ۖ

١- نفس الرحمن ص ٤٤، و راجع: الإعلان بالتويخ ص ٨٢.

٢- المناقب ج ٢ ص ١٤٤، و راجع: البحار ج ٤٠ ص ٢١٨، و راجع: على و الخلفاء ص ٢٤١.

٣- راجع: البحار (ط مؤسسه الوفاء) ج ٥٥ ص ٣٥١.

تَقُومَ فِيهِ (١). قد علم: أنه ليس المقصود منه: أول الأيام كلها؛ كما أنه لا يوجد لفظ ظاهر، أضيف إليه لفظ: يوم، فتعين إضافته إلى مضمر، ولا يعقل قول القائل: فعلته أول يوم، إلا بالإضافه إلى عام، أو شهر، أو تاريخ معلوم.

و لا قرينه هنا، لا حاله و لا مقالیه، تدلّ إلا على تقدير: (من أول يوم حلول النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة). و هو أول يوم من التاريخ.

و قول بعض النحاه: لا بد من تقدير: (من تأسيس أول يوم)، لأن (من) لا تدخل على الزمان.

لا يصحّ، لأنه حتى على هذا لا بد من تقدير الزمان أيضا، فيقال:

(من وقت تأسيس)، فاضمار كلمه تأسيس لا يفيد شيئا. هذا بالإضافه إلى أن كلمه (من) تدخل على الزمان، و على غيره، قال تعالى: مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ. إنتهى كلام السهيلي ملخصا (٢).

و قال الكتاني ما ملخصه: و قد عقب الحافظ فى فتح البارى على كلام السهيلي هذا بقوله: كذا قال، و المتبادر أن معنى قوله: من أول يوم، أى دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أصحابه المدينة (٣).

لكن ابن منير يرى: أن كلام السهيلي هذا تكلف و تعسف، و خروج عن تقدير الأقدمين الذين قدروه: (من تأسيس أول يوم) أى من أول يوم وقع فيه التأسيس، و هذا ما تقتضيه العرييه، و تشهد له القواعد.٩.

١- التوبه الآيه / ١٠٨.

٢- الروض الأنف ج ٢ ص ٢٤٦ ط سنه ١٩٧٢، و إرشاد السارى ج ٦ ص ٢٣٤ عنه، و فتح البارى ج ٧ ص ٢٠٨-٢٠٩ عنه أيضا، و فاء الوفاء ج ١ ص ٢٤٨. و أشار إليه فى البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٠٧.

٣- ليراجع فتح البارى ج ٧ ص ٢٠٩.

قال الكتاني: قلت: كلام السهيلي ظاهر المأخذ، فتأمله بإنصاف ترى أنه الحق، ولذا اقتصر عليه معجبا به شهاب الدين الخفاجي، في عنايه القاضي، و كفايه القاضي، إلى آخر كلامه (١) ..

و قال ياقوت الحموي: (إن قوله من أول يوم يقتضى مسجد قباء، لأن تأسيسه كان فى أول يوم من حلول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دار هجرته، و هو أول التاريخ للهجرة المباركة، و لعلم الله تعالى بأن ذلك اليوم سيكون أول يوم من التاريخ سماه أول يوم أرخ فيه، فى قول بعض الفضلاء. و قد قال بعضهم: إن ها هنا حذف مضاف، تقديره: تأسيس أول يوم، و الأول أحسن) (٢). الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٤ ١٨٦٤ كلام السهيلي: ص : ١٨٤

هذا، و يلاحظ: أنه نقل عن ابن عباس فى تفسير الآيه المذكوره نفس ما تقدم عن السهيلي فراجع (٣).

و إذا صحّ كلام هؤلاء، فمن المناسب أن يبادر النبى صلى الله عليه وآله وسلم نفسه قبل كل أحد إلى العمل بمقتضى الآيه، و هو ما حصل فعلا، كما سنرى. و إذا قيل: ما ذكره هؤلاء- السهيلي و غيره- بعيد فى بادىء الرأى. فإننا نقول:

هو على الأقل من المحتملات فى معنى الآيه الشريفه، و إن لم يكن متعينا، و نحن إنما ذكرناه إستئناسا به و تأييدا، لا لنستدل به، و نستند إليه.

ما نستند إليه:

أما ما نستند إليه فى إعتقادنا: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو أول من أرخ بالهجره، فهو الأمور التاليه: ٤.

١- التراتيب الإداريه المسمى ب: نظام الحكومه النبويه ج ١ ص ١٨١-١٨٢.

٢- معجم البلدان ج ٥ ص ١٢٤.

٣- تنوير المقباس هامش الدر المنثور ج ٢ ص ٢٢٤.

١- ما روى عن الزهرى: من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة مهاجرا أمر بالتاريخ، فكتب فى ربيع الأول (١).

وفى روايه أخرى عن الزهرى قال: التاريخ من يوم قدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم مهاجرا (٢).

قال القلقشندى: (و على هذا يكون إبتداء التاريخ عام الهجره) (٣) و تقدمت و ستأتى كلمات غيره فى ذلك.

و لكن البعض قد وصف هذا الحديث بأنه: خبر معضل، و المشهور خلافه (٤). و لعله هو الذى وصفه الجهشياري بأنه خبر شاذ (٥) و يقرب منه كلام غيره (٦). ٨.

١- فتح البارى ج ٧ ص ٢٠٨، و إرشاد السارى ج ٦ ص ٢٣٣، و التنبيه و الاشراف ص ٢٥٢، و تاريخ الطبرى ط دار المعارف ج ٢ ص ٣٨٨، و نزاهه الجليس ج ١ ص ٢١، و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ١٤٢، و البحار ج ٤٠ ص ٢١٨، و على و الخلفاء ص ٢٤١ عن البحار، و صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٤٠، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ١٨٠، و حكااه الأخيران عن النحاس فى صناعه الكتاب، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٨، و الشماريخ فى علم التاريخ ص ١٠ ط سنه ١٩٧١ عن ابن عساكر عن يعقوب بن سفيان، و وفاء الوفاء للمهودى ج ١ ص ٢٤٨، و المواهب و الزرقانى و غيرهم حكوه عن الحاكم فى الأكليل مفصلا، و الكامل لابن الأثير ج ١ ص ١٠ صادر، و فى المواهب اللدنيه ج ١ ص ٦٧: ذكر ذلك من دون أن ينسبه إلى الزهرى و راجع الإعلان بالتوبيخ ص ٧٨.

٢- الشماريخ فى علم التاريخ ص ١٠.

٣- صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٤٠.

٤- فتح البارى ج ٧ ص ٢٠٨، و إرشاد السارى ج ٦ ص ٢٣٣، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٤٨.

٥- الوزراء و الكتاب ص ٢٠.

٦- الإعلان بالتوبيخ ص ٧٨، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٨.

أما المسعودى فقد أورد عليه: بأنه خبر مجتنب من حيث الآحاد، و مرسل من عند من لا يرى قبول المراسيل، و إن ما حكاه أولاً من أن عمر هو الذى أرّخ بالهجره، بإشاره على (ع) هو المتفق عليه، إذ كان ليس فى هذا الخبر وقت معلوم أرّخ به، و نقل كيفية ذلك (١).

لكن إيراد المسعودى و غيره لا يرد على خبر الزهرى، لأن إرساله- لو سلم- و كونه خبر واحد لا يصح اجتنابه، بل لابد من الأخذ به، حتى ممن لا يرى قبول المراسيل، و ذلك لوجود روايات و أدله أخرى فى المقام تدلّ على ذلك، كما سنرى (٢).

٢- ما رواه الحاكم، و صححه، عن عبد الله بن عباس، أنه قال:

كان التاريخ فى السنه التى قدم فيها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم المدينة، و فيها ولدى.

١- التنبيه و الإشراف ص ٢٥٢.

٢- و للزهرى روايه أخرى تدل على أن التاريخ كان من زمن النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ١ ص ٢١: أن الزهرى قال: (إن قريشا كانوا يعدون بين الفيل و الفجار أربعين سنه، و كانوا يعدون بين الفجار و بين وفاه هشام بن المغيره ست سنين، و بين وفاته و بين بنى الكعبه تسع سنين، و بينهما و بين أن خرج رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إلى المدينة خمس عشره سنه، منها خمس سنين قبل أن يوحى إليه ثم كان العدد. يعنى: بعد التاريخ) فيظهر من هذه العبارة الأخيره: أنهم أعرضوا عن السابق و بدأوا يؤرخون بالهجره. لكن يبقى فى الروايه إشكال، و هو أن المعروف: هو أن بين الفيل و الفجار عشرين سنه لا أربعين كما صرح به الطبرى ج ٢، و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٦١، و تاريخ الخميس ج ١ ص ١٩٦، و ابن الأثير و المسعودى. لكن قول الزهرى: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قد ولد بعد عام الفيل بثلاثين سنه، كما نقله عنه فى البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٦٢، يدل على أن الزهرى قد تفرد بالقول بأن بين الفجار و الفيل أربعين سنه مخالفاً بذلك المعروف و المشهور. لكن كل ذلك لا يضر فى دلاله كلامه على ما نقول كما لا يخفى.

عبد الله بن الزبير (١).

٣- قال السخاوى: (و أما أول من أرخ التاريخ، فاختلف فيه، فروى ابن عساكر فى تاريخ دمشق عن أنس، قال: كان التاريخ من مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة. وكذا قال الأصمعى: إنما أرخوا من ربيع الأول شهر الهجره) (٢). ثم ذكر روايه الزهرى المتقدمه.

و ذلك يدل على أن واضع التاريخ ليس هو عمر؛ لأن عمر قد أرخ من المحرم كما تقدم.

ثم أورد السخاوى على ذلك بمخالفته للصحيح والمشهور: من أن الأمر به كان فى زمن عمر، و أن أول السنه ليس شهر ربيع الأول، و إنما شهر محرم.

و لكن إيراده غير وارد، لأن مجرد كون ذلك خلاف المحفوظ والمشهور لا يوجب فساد. بل لا بد من الأخذ به، و العدول عن المحفوظ والمشهور، حين يقوم الدليل القاطع على خلافه. و لسوف نرى: أن لدينا بالإضافة إلى ما ذكرنا ما يزيل أى شك، أو ريب فى ذلك.

٤- إن المؤرخين يقولون: إن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، قد هاجر إلى المدينة فى شهر ربيع الأول. و يرى الزهرى وغيره: أنه وصلها فى أول يوم منه، و جزم ابن اسحاق و الكلبي بأنه إنما خرج من مكه فى اليوم الأول منه. و بعضهم يرى: أنه خرج من الغار فى أوله (٣). ١

١- مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣ و ١٤ و صححه على شرط مسلم و تلخيص المستدرك للذهبي هامش نفس الصفحه، و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٦ عن الطبرانى فى الكبير، و الإعلان بالتويخ ص ٨٠، و فى ص ٨١ روايه أخرى عنه تشير إلى ذلك أيضا. و الطبرى ج ٢ ص ٣٨٩ - ٣٩٠ بسنتين، و ج ٣ ص ١٤٤، و التاريخ الكبير للبخارى ج ١ ص ٩، و الشماريخ ص ١٠ عن البخارى فى التاريخ الصغير، و الخطط للمقريزى ج ١ ص ٢٨٤.

٢- الإعلان بالتويخ لمن يذم التاريخ ص ٧٨.

٣- راجع تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٢٤ و ٣٢٥، و الإستيعاب هامش الإصابه ج ١

و يمكن تأييد دخوله للمدينه فى أول ربيع الأول بما تقدم من كتابه على (ع) فى كتابه: (منذ ولج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينه). و لكن هناك ما يؤيد الرأى الآخر أيضا، و هو إشارته (ع) بأن يجعل مبدأ التاريخ: منذ ترك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أرض الشرك أو منذ هاجر. إلا- أن يدعى الإجمال فى هذه الفقره، لأنهم كانوا فى صدد تعيين السنه التى يبدأون بها، فلا تصادم ظهور الفقره الأولى فيما قلناه.

المهم فى الأمر هنا: أن الهجره كانت فى أول ربيع الأول، فإذا أضفنا إلى ذلك ما تقدم عن مالك، و الأصمعى، و كذلك ما رواه الزهرى و استظهرناه من على (ع): من أن أول السنه الإسلاميه كان ربيع الأول؛ فإننا سوف نطمئن إلى أن التاريخ كان قد وضع قبل زمان عمر، الذى جعل أول السنه شهر محرّم، بدلا من ربيع الأول. فهذا التغيير من عمر يدلّ على أنه ليس هو أول من وضع التاريخ الهجرى. و يؤيد ذلك: أن بعض الصحابه كانوا يعدّون بالأشهر من مهاجره صلى الله عليه وآله وسلم الذى هو شهر ربيع الأول إلى أواسط السنه الخامسه.

فأبو سعيد الخدرى يقول: إن فرض رمضان، كان بعد ما صرفت القبلة فى شعبان بشهر على رأس ثمانيه عشر شهرا (١).

و يتحدث عبد الله بن أنيس عن سريره إلى سفيان بن خالد، فيقول:

(خرجت من المدينه يوم الإثنين، لخمس خلون من المحرم، على رأس أربعه و خمسين شهرا) (٢).

و محمد بن مسلمه أيضا يقول عن غزوه القرطاء: (خرجت فى عشره).

١- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٦٨.

٢- مغازى الواقدي ج ٢ ص ٥٣١-٥٣٤ على الترتيب.

ليال خلون من المحرم، فغبت تسع عشره، و قدمت لليله بقيت من المحرم، على رأس خمسه و خمسين شهرا (١).

و بعد هذا يبدأ العد بالسنين، كما يظهر من قول سلمه بن الأكوع، و خالد بن الوليد، و غيرهما (٢).

لقد كانت تلك هي طريقه الصحابه، و على ذلك جرى دينهم، و تبعهم المؤرخون على ذلك أيضا، فأرخوا بالأشهر إلى أواسط السنه الخامسه، بل إلى آخرها، و منها يبدأون بذكر السنين (٣).

و ذلك يدل على أن التاريخ كان قد وضع من أول سنّي الهجره، و إلا فلا معنى لأن يسأل صحابي عن واقعه حدث له في سنه خمس، فيعدل عن ذكر السنه، و يشرع في إجراء حساب، و يقوم بعملية عدّ تحتاج إلى تفكير و تأمل، و بعد مده من التأمل و التفكير يعطى الجواب!!

إلا- أن يكون ذلك محفوظا لديه، و جرى ديدنه و طريقته عليه مده من الزمان، حتى انغرس في ذهنه، و حفظه و وعاه. كما أن ذلك يعبر عن مدى إهتمام الصحابه في المحافظه على جعل ربيع الأول مبدأ للتاريخ، و إن كانوا قد غلبوا على ذلك فيما بعد.

٥- إن بين أيدينا نصا لعهد النبي صلى الله عليه و آله وسلم لسلمان الفارسي مؤرخا بسنه تسع للهجره.

قال أبو نعيم: عن (الحسن بن إبراهيم بن إسحاق البرجيكي).

١- مغازي الواقدي ج ٢ ص ٥٣١-٥٣٤ على الترتيب.

٢- راجع: مغازي الواقدي ج ٢ ص ٥٣٧، وصفه الصفوه ج ١ ص ٦٥٢.

٣- راجع: طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ في غزواته صلى الله عليه و آله وسلم لا- سيما ص ٥٦ منه في غزوه بواط، و مغازي الواقدي ص ٩- ١١- ٣٦٣، و الوفاء بأخبار المصطفى ج ٢ ص ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦١، و تاريخ الخميس و غير ذلك.

المستملى، و أخبرنيه عنه محمّد بن أحمد بن عبد الرحمان، قال: سمعته يقول: سمعت أبا علي الحسين بن محمد بن عمرو الوثابى يقول: رأيت هذا السجل بشيراز، بيد سبط لغسان بن زاذان بن شاذويه بن ماه بنداذ، أخى سلمان.

و هذا العهد بخط على بن أبى طالب (ع)، مختوم بخاتم النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، فنسخ منه ما صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد رسول الله، سأله سلمان، وصيه بأخيه ماه بنداذ، و أهل بيته، و عقبه. ثم ساق أبو نعيم الكتاب إلى أن قال فى آخره:

و كتب على بن أبى طالب (ع)، بأمر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى رجب، سنه تسع من الهجره، و حضر أبو بكر، و عمر، و عثمان، و طلحه، و الزبير، و عبد الرحمان، و سعد، و سعيد، و سلمان، و أبو ذرّ، و عمار، و عيينه، و صهيب، و بلال، و المقداد، و جماعه آخرون من المؤمنين.

و ذكر أيضا أبو محمد بن حيان، عن بعض من عنى بهذا الشأن: (أن رهطا من ولد أخى سلمان بشيراز، زعيمهم رجل يقال له غسان بن زاذان، معهم هذا الكتاب، بخط على بن أبى طالب، بيد غسان، مكتوب فى أديم أبيض، مختوم بخاتم النبى صلى الله عليه و آله وسلم و خاتم أبى بكر و على (رضى الله عنهما)، على هذا العهد حرفا بحرف، إلا أنه قال: و كتب على بن أبى طالب، و لم يذكر عيينه مع الجماعه) (١).

و أورد عليه البعض: بانقطاع سنده و ركاه لفظه، و بأن أول من أرّخه.

١- ذكر أخبار أصفهان لأبى نعيم ج ١ ص ٥٢-٥٣، و الدرجات الرفيعه ص ٢٠٦/٢٠٧، و طبقات المحدثين بأصفهان ج ١ ص ٢٣١، ٢٣٤ و نفس الرحمان ص ٤٤ عن تاريخ كزیده.

بالبجره هو عمر (١).

و نقول:

إن انقطاع سنده لا يضّر مادام معتضداً بغيره من النصوص و الشواهد التي تقدمت و ستأتي.

و أما ركاه لفظه، فهي دعوى غير ظاهره.

و أما بالنسبه لكون عمر هو أول من أرخ بالبجره. فهو أول الكلام.

٦- كتاب مفاده سلمان من عثمان بن الأشهل اليهودي. و قد جاء في آخره قوله: (و كتب على بن أبي طالب الإثنين في جمادى الأولى، مهاجر محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم) (٢).

و قد شكك بعض العلماء في هذا الكتاب، و ناقش فيه، و قد ذكرنا كلماتهم و أجبنا عنها في كتابنا سلمان الفارسي في مواجهه التحدي ص ٢٥-٣٠ فليراجع من أراد.

٧- قد أورد البلاذري نصا للكتاب الذي كتبه النبي صلى الله عليه و آله وسلم ليهود بلده (مقنا، و بنى حبيبه. و قد صالحهم فيه على ربع عروكهم (خشب يصطاد عليه)، و غزولهم، و ربع كراعهم، و حلقتهم، و على ربع ثمارهم).

قال البلاذري: (و أخبرني بعض أهل مصر: أنه رأى بعينه في جلد ٣).

١- راجع تعليقات البلوشي على طبقات المحدثين ج ١ ص ٢٣٤.

٢- راجع ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٥٢، و طبقات المحدثين بأصبهان ج ١ ص ٢٢٦/٢٢٧، و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٧٠، و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ١٩٩، و نفس الرحمان في فضائل سلمان ص ٢٠/٢١ عن تاريخ كزيده و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٣٢٨ عن الخطيب و أبي نعيم، و عن جامع الآثار في مولد المختار، لشمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي، و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٢٠٩، و الرحله في طلب الحديث (مقدمه نور الدين عتر) ص ٥٣.

أحمر، دارس الخط، فنسخه، و أملى عليّ فنسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله، إلى بنى حبيبه، و أهل مقنا: سلم أنتم، فإنه أنزل عليّ: أنكم راجعون إلى قريتمكم، فإذا جاءكم كتابي هذا، فإنكم آمنون، و لكم ذمه الله و ذمه رسوله).

ثم ساق البلاذري الكتاب إلى أن قال في آخره: (و ليس عليكم أمير إلا من أنفسكم، أو من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و كتب علي بن أبو طالب (ع) في سنه تسع) (١).

و قد أورد المعلق على فتوح البلدان، محمد بن أحمد بن عساكر على هذه الرسالة بإيرادين:

أحدهما: أن عليا الذي اخترع علم النحو، حتى لا يختلط بكلام النبط، لا يمكن أن يصدر منه اللحن و يقول: (علي بن أبو طالب) برفع كلمه أبو.

الثاني: أن صلح النبي صلى الله عليه و آله وسلم لأهل مقنا، كان في غزوه تبوك على ما هو مذكور في كتاب البلاذري، و لا خلاف في أن عليا لم يكن فيها، فكيف يكون علي (ع) هو كاتب هذا الكتاب. (٢).

و نحن نكتفي في الإجابة على هذين الإيرادين بما ذكره العلّامة المحقق الشيخ علي الأحمدى، حيث قال ما ملخصه مع إضافاتي.

١- فتوح البلدان للبلاذري ص ٦٧ ط سنة ١٣١٨ هـ. و لا بد من التأمل في تخصيصه الولاية بأهل بيته، و ليس ذلك إلا دليلا واضحا على أن خراج هذه البلده و هي التي أخذت صلحا دون أن يوجف عليها بخيل و لا ركاب، و هو المسمى بالفىء الذي هو لله و لرسوله قد أعطاه النبي صلى الله عليه و آله وسلم لأهل بيته. و هي تدل أيضا على أن آل الرسول صلى الله عليه و آله وسلم هم أولوا الأمر للمسلمين و أهل الذمه على حد سواء.

٢- هامش ص ٦٧ من فتوح البلدان للبلاذري.

و زيادات فى النصوص و غيرها، قد اقتضاها المقام.

أما الجواب عن الأول: فقد ذكر المَلّا على القارى فى شرحه لشفاء القاضى عياض، نقلا عن نوادر أبى زيد الأصمعى عن يحيى بن عمر: أن قريشا كانت لا تغير الأب فى الكنيه، بل تجعله مرفوعا أبدا: رفعا، و نصبا، و جزّا.

و فى نهايه ابن الأثير، فى لفظ (أبى) و شرح القارى لشفاء عياض:

أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم كتب إلى المهاجر بن أمّيه: (المهاجر بن أبو أمّيه). ثم قالوا: و لَمّا كان أبو أمّيه مشتهرا بالكنيه و لم يكن له إسم معروف غيره، تركه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . و مثّل القارى لذلك، فقال: (كما يقال: على بن أبو طالب).

و نضيف هنا قول الزمخشري: (و كتب لوائل بن حجر: من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أبو أمّيه؛ إن وائلا ... إلى أن قال الزمخشري:

أبو أمّيه ترك فى حال الجرّ على لفظه فى حال الرفع، لأنه اشتهر بذلك، و عرف، فجرى مجرى المثل الذى لا يغير، و كذلك قولهم: على بن أبو طالب و معاويه بن أبو سفيان) إنتهى (١).

و قال العلامة الأحمدي أيضا: و فى مجموعه الوثائق السياسه عن الصفدى: أن بعضهم يكتب: على بن أبو طالب بالواو، و يلفظ: أبى، بالياء. و بعد أن نقل فى مجموعه عن الترايب الإداريه، ما تقدم عن نوادر الأصمعى قال: و فوق ذلك كله: إنى لَمّا كنت فى المدينه، فى شهر محرّم سنه ١٣٥٨، وجدت فى الكتابه القديمه التى فى جنوب سلح: (أنا على بن أبو طالب). و قد تكون هذه الكتابه بخط على (ع).

و قال فى مجموعه الوثائق أيضا: أنه وجد كلمه: (على بن أبو طالب) بالواو، فى أربعه مواضع فى الكتب المقرّوه عن الشيوخ. ٤.

و نزيد هنا قول العسقلاني: (قال الحاكم: أكثر المتقدمين على أن اسمه (يعني أبا طالب) كنيته) (١).

و قال مغلطاي (و قيل: إسمه كنيته فيما ذكر الحاكم. و فيه نظر) (٢).

و ذكر المسعودي (٣): أنه قد تنوزع في إسم أبي طالب، فمنهم من رأى أن كنيته إسمه، و أن عليا (ع) قد كتب ليهود خيبر، بإملاء النبي صلى الله عليه و آله وسلم: (و كتب علي بن أبي طالب)، فإسقاط الألف من كلمه: إبن، يدلّ على أنه واقع بين علمين، لا بين علم و كنيه.

و قال البلاذري: و قال يحيى بن آدم: و قد رأيت كتابا في أيدي النجرائين، كانت نسخته شبيهه بهذه النسخه، و في أسفله: (و كتب علي بن أبو طالب)، و لا أدري ما أقول فيه (٤).

و في كتابه بين ربيعه و اليمن نراه قد كتب في آخره- و هي الروايه المشهوره-: (كتب علي بن أبو طالب)، (٥).

و قال إبن عنبه: عن محمد بن إبراهيم النسابة: أنه رأى خط أمير المؤمنين في آخره: (و كتب علي بن أبو طالب). و قال: إنه كان في المشهد الغروي الشريف مصحف بخط علي (ع)، احترق حين احترق المشهد سنة ٧٥٥ هـ. يقال: إنه كان في آخره: و كتب علي بن أبو طالب. ثم ذكر: أن الواو مشتبهه بالياء لتقاربهما في الخط الكوفي، و أن ١.

١- الإصابه ج ٤ ص ١١٥.

٢- سيره مغلطاي ص ١٠.

٣- مروج الذهب ج ٢ ص ١٠٩ ط بيروت.

٤- فتوح البلدان ص ٧٢.

٥- شرح النهج لابن ميثم البحراني ج ٥ ص ٢٣١.

الصحيح هو (علي بن أبي طالب) حسبما نقله له جده وغيره (١).

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه وإستقصائه.

و نستطيع أن نستخلص مما تقدم: أن وجود كلمه: (أبو) لا يضّر، ولا يوجب إشكالا في الروايه، ولا سيما إذا لا حظنا ما نقلوه من لغه قريش المتقدمه، و من ثم، فإننا لا نحتاج إلى تأويل عمده الطالب، أو غيره.

و أما الجواب عن الإيراد الثاني: فيقول العلامه الأحمدي: انه لا صراحه في كلام البلاذري، و لا دلالة له على أن هذا الكتاب قد كتب في تبوك، كما أن الكتاب نفسه ليس فيه ما يدل على ذلك، بل فيه ما يدل على وفاده جماعه منهم إلى النبي صلى الله عليه و آله وسلم و أنهم سوف يرجعون إلى بلدتهم، فلعل وفادتهم إليه كانت إلى المدينه لغرض تجارى، أو لأجل الحصول على هذا الكتاب، أو غير ذلك، فكتب النبي صلى الله عليه و آله وسلم لهم هذا الكتاب.

و يلاحظ هنا: أن عددا من المصادر يكتفى بالإشاره إلى أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد كتب لأهل مقنا كتابا في سنه تسع (٢).

هذا ما ذكره العلامه الأحمدي بزيادات و تصرف و تلخيص، و هو ك.

١- عمده الطالب ص ٢٠-٢١ ط النجف.

٢- راجع: مكاتيب الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ج ١ ص ٢٨٨-٢٨٩-٢٩٠. و لمعاهده مقنا نص آخر مؤرخ بسنه خمس للهجره بخط على (عليه السلام)، و لكنه لا- يخلو من بعض الإشكالات التاريخيه، و إن كان يمكن الإجابة عنها كلا أو بعضا. فراجع: مكاتيب الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ج ١ ص ٢٩٣-٢٩٤. و هناك عهد للنصارى مؤرخ في الثانيه للهجره، بخطه أيضا (عليه السلام)، و عهد آخر لهم مؤرخ في السنه الرابعه يقال: إنه بخط معاويه، و كلا العهدين محل إشكال لا سيما الثاني منهما، لأن معاويه لم يسلم إلا عام الفتح. فراجع: مكاتيب الرسول صلى الله عليه و آله وسلم أيضا ج ٢ ص ٦٣٧ و ٦٣٤ و غير ذلك.

كاف و واف فى دفع الإيراد على هذا الكتاب.

٨- كتاب صلح خالد بن الوليد لأهل دمشق. قال ابن سلام:

(حدثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي عن ابن سراقه: أن خالد بن الوليد كتب لأهل دمشق:

(هذا كتاب من خالد بن الوليد لأهل دمشق: أنى قد أمنتهم على دمائهم، و أموالهم، و كنائسهم. قال أبو عبيد: ذكر كلاما فيه لا أحفظه، و فى آخره: شهد أبو عبيده الجراح، و شرحبيل بن حسنه، و قضاعى بن عامر، و كتب سنه ثلاث عشره) (١).

و احتمال أن تكون العبارة الأخيره ليست من أصل الكتاب، و إنما هى من تعبير المؤرخين أو الرواه.

يدفعه: أن ذلك خلاف ظاهر العبارة.

أضف إلى ذلك أنه قد روى عن الواقدي: أن خالد لم يؤرخ.

الكتاب و لكن لما أراد المسلمون النهوض إلى اليرموك، جدد خالد للنصارى كتاب الصلح و أثبت فيه شهاده أبى عبيده و شرحبيل و يزيد بن أبى سفيان، و أرّخه بسنه خمس عشره فى ربيع الآخر (٢). و أضاف ابن كثير إلى الشهود: عمرو بن العاص.

و لا- يمنع أن يكون هذا كتاب آخر كتبه لهم فيما يتعلق بكنائسهم حين نهوضه إلى اليرموك، كما ربما يستظهر من عبارة ابن كثير فراجع (٣).

و حتى لو كان تاريخ الكتاب هو سنه ١٥، فإن ذلك لا يضرّ فى دلالة على ١.

١- الأموال ص ٢٩٧، و ذكره البلاذرى فى فتوح بلدانه ص ١٢٨ بدون تاريخ مع بعض اختلاف.

٢- راجع: فتوح البلدان ص ١٣٠.

٣- البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢١.

المطلوب لأن من المتفق عليه أن قضيه عمر كانت بعد ذلك، أى فى سنه ١٦ هـ. أو ١٧ هـ.

و لا أحد يدعى إطلاقاً: أن وضعه للتاريخ قبل ذلك، و لا سيما بملاحظه: أن فتح دمشق كان أول خلافه عمر، بل قبل أن يصل إلى جند المسلمين فى الشام خير وفاه أبى بكر و تولّى عمر.

نقول هذا على الرغم من أننا نرى: أن كلمات أهل المغازى قد اختلفت فى وقت فتح دمشق: هل كان فى سنه ١٣ هـ أو فى سنه ١٤ هـ، و فى أن من صالح أهلها: هل هو أبو عبيده، أم خالد بن الوليد. و كذلك فى أن أيهما كان الأمير على جند المسلمين فى الشام؟.

و ذلك لأن لدينا ما يشبهه اليقين بأن فتح دمشق كان قبل وصول الخبر بوفاه أبى بكر فى سنه ١٣ هـ، أو على الأقل قبل إظهار أبى عبيده للخبر، و أن الذى صالحهم هو خالد بن الوليد، الذى كان أميراً على الجند آنئذ.

فقد نصّ أبو عبيده، و ابن قتيبه، و الواقدي، و البلاذرى (١)، و كثيرون غيرهم: على أن المصالحه كانت على يد خالد، مما يعنى أنه هو الذى كان أمير الجيش إلى حين الصلح.

بل يذكر لنا الواقدي: مشاده عنيفه، حصلت بين أبى عبيده و خالد، بسبب صلح خالد لهم، تظهر لنا بوضوح مدى عناد خالد فى موقفه، و ضعف أبى عبيده معه (٢) الأمر الذى ينسجم كثيراً مع ما نذهب إليه، من أن قياده الجيش كانت لخالد آنذاك.

يضاف إلى ما تقدم: أن البلاذرى و غيره قد ذكروا: أن أبى عبيده كان .

١- المعارف لابن قتيبه ص ٧٩ ط سنه ١٣٩٠ بيروت، و فتوح الشام ج ١ ص ٥٨-٥٩، و فتوح البلدان ص ١٢٨ حتى ١٣١ و غير ذلك.

٢- فتوح الشام ج ١ ص ٥٨-٦٠.

على الباب الشرقي، فدخلها عنوه، فجاء أهل المدينة إلى خالد، فصالحوه، وكتب لهم كتابا، وفتحوا له الباب. ثم نقل البلاذري قول أبي مخنف، الذي يعكس القضية، ثم قال: و الأول أثبت (١).

و يدلّ على أن ذلك هو الأثبت: أن أكثر المؤرخين يذكرون أن خالدا كان هو المصالح لأهل دمشق، و من ثم كان هو أمير الجيش.

و تلك الرسالة المذكوره فى أول هذا الكلام و نصوص أخرى، تدلّ دلالة قاطعه على ذلك أيضا.

و أما عزل خالد، فقد جاءهم و هم محاصرون لدمشق، فكتبه عنه أبو عبيده نحو عشرين ليله، حتى فتحت دمشق، حتى لا يوهن أمر خالد، و هم بإزاء العدو (٢).

و قال الواقدي: إن فتحها كان فى ليله وفاه أبى بكر (٣).

و قال زينى دحلان: (وقيل: إنما جاء خبر وفاه أبى بكر، بعد فتح دمشق فى سنه ثلاث عشره، و أن وفاه أبى بكر (رضى) كانت فى الليله التى دخلوا فيها دمشق، و كان ذلك لثمان بقين من جمادى الآخره سنه ثلاث عشره من الهجره. و القائلون بأن خبر وفاته إنما جاء بعد فتح دمشق هم القائلون بأن وقعه اليرموك كانت بعد فتح دمشق، و أنها سنه خمس عشره) (٤).

و قال ابن كثير: (ظاهر سياق سيف بن عمر يقتضى: أن فتح دمشق ٧).

١- فتوح البلدان ص ١٢٩، و ليراجع أيضا: البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢١ و نقله عن آخرين.

٢- البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٣، و فتوح البلدان ص ١٢٧-١٢٩.

٣- فتوح الشام ج ١ ص ٥٨-٥٩.

٤- الفتوحات الإسلاميه ج ١ ص ٤٧.

وقع في سنة ثلاث عشرة. و لكن نصّ سيف على ما نصّ عليه الجمهور من أنها فتحت في نصف رجب سنة أربع عشرة (١).

و عن عبد الرحمان بن جبير: أن أبا عبيده نفسه قد ذهب لبشر أبا بكر بفتح دمشق، فوجده قد توفّي و أمره عمر على الناس. فلما عاد إلى دمشق قالوا: (مرحبا بمن بعثناه بريدا فقدم علينا أميرا) (٢).

و على كل حال، فإن كتاب الصلح المتقدم، و سائر ما قدمناه يشهد:

بأن خالد هو الذي صالح أهل الشام وفاقا لأكثر المؤرخين. و قد قلنا: إنه حتى لو كان الكتاب مؤرخا بسنة ١٥، أو كان ذلك كتابا آخر، فإنه أيضا يدلّ دلاله واضحه على أن التاريخ كان قد وضع قبل خلافه عمر.

و أما لماذا يعدل الرواه و المؤرخون عن الحقيقة، ألا و هي مصالحه خالد لأهل الشام قبل وفاه أبي بكر، فلعل تقارب الأحداث و تتابعها قد أوقعهم في الخلط و الإشتباه. و لعله حين نريد أن نحسن الظن بهم - و هم أهل و محل لذلك!! - قد كان لتعمد إظهار: أن عهد عمر كان عهد الفتوحات العظيمه، و التوسع الكبير، و لا بد أن يكون فتح الشام، و هي هامه جدا، في عهده هو لا في عهد أبي بكر. و أيضا فتمه اهتمام خاص ظاهر للعيان بإثبات شجاعه خالد و إظهار قوته، و بطولاته في مواقفه، و أنه - دون كل أحد - رجل السيف و السنان، فلا بد أن يكون قد فتحها عنوه، و أن يكون الذي صالح أهلها غيره!! و لو كان ذلك عن طريق الكذب و الدجل و التزوير.

و أما أن أي ذلك الذي ذكرناه هو السبب الحقيقي في العدول عن الحقيقة، فلست أدري، و لعل القارىء الفطن الذكى يدري. ٤.

١- البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٢.

٢- البدايه و النهايه ج ١ ص ٢٤.

٩- (و نقل السيوطى عن مجموعته بخط ابن القماح ذكر فيها: أن ابن الصلاح قال: ذكر أبو طاهر، محمّد بن محمش الزياى فى تاريخ الشروط: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرّخ بالهجره حين كتب الكتاب لنصارى نجران و أمر عليا أن يكتب فيه: أنه كتب لخمس من الهجره. قال:

فالمؤرّخ بهذا إذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و عمر تبعه فى ذلك) (١).

و قال السيد عباس المكى: (التاريخ سنه ماضيه، و طريقه راضيه، أمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين كتب إلى نصارى نجران، فأمر عليا (رضى الله عنه): أن يكتب فيه: (كتب لخمس من الهجره)) (٢). ثم نقل روايه ابن شهاب المتقدمه. و قال السخاوى: (فإن ثبت، فيكون عمر متّبعاً، لا مبتكراً) (٣).

و قال السيوطى أيضاً: (و قد يقال: هذا صريح فى أنه يقال: أرّخ سنه خمس. و الحديث الأول (يعنى روايه الزهرى المتقدمه) فيه: أنه أرّخ يوم قدومه المدينه. و يجاب: بأنه لا منافاه، فإن الظرف و هو قوله: (يوم قدم المدينه) ليس متعلقاً بالفعل و هو أمر، بل بالمصدر و هو (التاريخ)؛ أى أمر بأن يؤرّخ بذلك اليوم، لا أن الأمر كان فى ذلك اليوم ..) (٤). هذا كلام السيوطى.

و لكن ثمة جواب أوضح و أظهر، و هو أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر بالتاريخ من أول قدومه، و جعل مبدأه أول ربيع الأول؛ و استعمله النبى صلى الله عليه وآله وسلم نفسه حين كتب لنصارى نجران فى سنه خمس. .

١- راجع: الشماريخ فى علم التاريخ للسيوطى ص ١٠، و التراتيب الإداريه ج ١ ص ١٨١ عنه.

٢- نزّهه الجليس ج ١ ص ٢١.

٣- التراتيب الإداريه ج ١ ص ١٨١.

٤- الشماريخ ص ١٠.

١٠- خبر الصحيفة السجادية الذى يظهر منه: أن جعل هجره الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مبدأ للتاريخ كان مرتبطاً بالمبدأ الأعلى جلّ و علا، حيث جاء فى الخبر: (ع) قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: (تدور رحى الإسلام من مهاجرك؛ فتلبث بذلك عشراً، ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمس و ثلاثين من مهاجرك، فتلبث بذلك خمسا) (١).

١١- (و عن أم سلمه قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقتل حسين بن على بن على رأس ستين من مهاجرى) (٢).

١٢- و عن أنس قال: (حدّثنا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تأتى مئة سنة من الهجرة و منكم عين تطرف) (٣).هـ.

١- البحار ج ٥٨ ص ٣٥١ بعد تصحيح أرقام صفحاته، و سفينه البحار ج ٢ ص ٦٤١، و الصحيفة السجادية ص ١٠. و قد روى هذا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطرق أخرى ذكرها فى البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٠٦-٢٠٧، و ج ٧ ص ٢١٩ و ص ٢٧٥-٢٧٦ عن أحمد و أبى داود و ابن داود، و لكن باختلاف و تصرف و حذف فراجع. و راجع: سنن أبى داود نشر دار الكتاب العربى ج ٤ ص ١٥٩-١٦٠ و غير ذلك.

٢- مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٠ عن الطبرى، و لم يطعن فى سنده إلا فى سعد بن طريف و ليس ذلك إلا لتشيعه حسبما صرحوا به، و ترجمه الإمام الحسين (ع) من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودى ص ١٨٥ و فى هوامشه عن مصادر أخرى، و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٢، و الإمام ج ٥ ص ٢٩٩، و كنز العمال ج ١٣ ص ١١٣ ط حيدر آباد، و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢١٢ عن الطبرانى، و الخطيب، و ابن عساكر. و منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد ج ٥ ص ١١١، و مقتل الحسين (ع) للخوارزمى ج ١ ص ١٦١، و إحقاق الحق ج ١١ ص ٣٥٤ عن بعض ما تقدم، و عن مفتاح النجا ص ١٣٦ مخطوط، و عن المعجم الكبير للطبرانى.

٣- مجمع الزوائد ج ١ ص ١٩٧ عن أبى يعلى، و له ألفاظ و طرق عديدة كثيره أخرى لكن بلا ذكر كلمه: من الهجره.

١٣- وقد ذكر البعض نصا للكتاب الذى كتبه خالد بن الوليد لأهل الحيره، و جاء فى آخره: (و إن غدروا بفعل أو بقول فالذمه منهم بريئه، و كتب فى شهر ربيع الأول من سنه اثنتى عشره) (١).

و من المعلوم أن فتح الحيره على يد خالد كان فى زمن أبى بكر، و ذلك معناه أن التاريخ كان قد وضع و استعمل قبل خلافه عمر، فكيف يكون عمر هو واضع التاريخ فى سنه ست عشره؟ و قد يمكن تأييد ذلك بما تقدم عن السهيلي و ابن عباس، و غير ذلك مما لا مجال لذكره.

هذا، و احتمال أن تكون العبارة الأخيره من كلام الرواه أو المؤرخين ليس له ما يؤيده، كما ألمحنا.

١٤- ما رواه الحافظ عبد الرزاق عن أبى هريره قال: (ويل للعرب من شرّ قد اقترب على رأس الستين تصير الأمانه غنيمه إلخ) (٢).

١٥- ما رواه عبد الرزاق أيضا عن ابن مسعود قال: (إذا كانت سنه خمس و ثلاثين حدث أمر عظيم، فإن تهلکوا فبالحرا، و إن تنجوا فعسى).

و إذا كانت سبعين رأيتم ما تنكرون) (٣).

فإن ابن مسعود و أبى هريره إنما علما ذلك عن طريق النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، لأنه تنبؤ بالغيب، و هذا يدل على أنه صلى الله عليه و آله وسلم هو واضع التاريخ الهجرى.

١٦- (و فى حديث رواه ثقات: نعوذ بالله من رأس الستين و فى روايه: من سنه ستين، و من إماره الصبيان) (٤).ه.

١- هى الدكتوراه سعاد ماهر محمد، فى كتابها: مشهد الإمام على فى النجف الأشرف ص ١٠٤-١٠٥.

٢- و (٤) مصنف عبد الرزاق ج ١١ ص ٣٧٣ و ٣٧٥.

٣- تطهير الجنان و اللسان ص ٦٦ سنه ١٣٧٥، و كنز العمال ج ١١ ص ١١٣ عن أحمد و غيره.

و عن أبي هريره أنه قال: اللهم لا تدركنى سنه ستين ولا إماره الصبيان (١).

١٧- (عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر (رض) مرفوعاً: إذا كان على رأس السبعين و مئه فالرباط بجده من أفضل ما يكون من الرباط) (٢).

عود على بدء:

و بعد كل ما قدمناه، يتضح أن ما اشتهر بين الناس من أن واضع التاريخ الهجرى الإسلامى هو عمر بن الخطاب، مما لا يمكن القبول به و لا المساعده عليه؛ و أن ما حدث فى زمن عمر هو فقط: جعل مبدأ السنه الهجرية شهر محرم، بدلا من ربيع الأول، إما باقتراح من عمر نفسه، أو بإشاره من عثمان. و محرم- كما هو معلوم- كان مبدأ السنه فى الجاهليه!! (٣).

و ليس من البعيد: أن يكون التاريخ الهجرى الذى وضعه النبى صلى الله عليه و آله وسلم، و أرخ به أكثر من مره، لم يكن قد اشتهر بين الناس، بسبب قله احتياجهم للتاريخ فى تلك الفتره، فجمع عمر الصحابه ليتفقوا على تاريخ، حسبما تقدم بيانه (٤).

و لكننا رأينا فى الاجتماع دعوات مغرضه لتناسى ذلك التاريخ الذى ٨.

١- الإتحاف بحب الأشراف ص ٦٥ عن ابن أبى شيبه و غيره.

٢- لسان الميزان ج ٢ ص ٧٩.

٣- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٠٦ و ٢٠٧، و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٢٨٨ و ٢٨٩.

٤- احتمال ذلك العلامه المحقق السيد مهدي الروحانى فى مقال له نشرته مجله الهادى فى سنتها الأولى عدد ٤ ص ٤٨.

أمر به و وضعه الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم ، فهذا يشير بتاريخ الروم؛ و بعض مسلمى اليهود يشير بالتاريخ الذى يرجع إلى زمان الإسكندر و الهرمزان، يستشيرهم عمر- مع أن عمر كان يكره الفرس كراهيه شديده- فيشير عليه بتاريخ الفرس، كلما هلك ملك أرخوا من ولايه الذى بعده. و رابع: يشير بجعل مبدأ التاريخ مولد النبى صلى الله عليه و آله وسلم - عام الفيل- الذى كان العرب يؤرّخون به فى جاهليتهم المتأخره، و هكذا. (و كثر منهم القول و طال الخطب فى تواريخ الأعاجم و غيرها) على حد تعبير المسعودى (١).

و لكن عليا حافظ الدين ورائد الحق، قد أعلن فى الوقت المناسب:

التاريخ الهجرى الذى وضعه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، و أرّخ به هو نفسه فى حياه النبى صلى الله عليه و آله وسلم العديد من الكتب و المعاهدات.

فلم يكن ثمه بد من قبول رأيه و الإذعان لمشورته، لأنها حق و الحق يعلو و لا يعلى عليه.

و اتخاذه الهجره مبدأ للتاريخ دون يوم ولادته و وفاته صلى الله عليه و آله وسلم ، إنما هو لأهميه الهجره من دار الشرك؛ حيث الذل و الهوان إلى دار الإسلام حيث العزه و الكرامه، فهى مهمه جدا فى صنع التاريخ و الإنسانيه، كما أنه يكون بذلك (ع) قد أبعد كل المواقف المخزيه، و الأحداث التى تختص بالطواغيت و الظلام عن أن تجعل مبدأ للتاريخ. و عن أن تصبح فى جملة الرواسب و المرتكزات، التى يعتادها الإنسان و يألفها، و تستقر فى وعى الناس كجزء من التراث، و الثقافه، و الحياه.

و التاريخ المسيحى اذن لماذا!؟:

و بعد، فإننا نسجل هنا بكل أسف و أسى حقيقه:

أن الغربيين و غير المسلمين يحافظون على تراثهم و على ٢.

خصائصهم، مهما كانت تافهه وحقيره، و غير ذات أهميه، و لا- يتنازلون عنها فى أى من الظروف و الأحوال. بل هم يطمحون إلى بثها و ترسيخها لدى غيرهم من الجماعات و الأمم، و لو على حساب تدمير تاريخ و تراث تلك الجماعات؛ فنجد أنهم عند ما يكتبون عن الشؤون و التواريخ الإسلاميه يصرون على تحوير التاريخ الهجرى، الذى ضبطت به الحوادث إلى الميلادى الشمسى، مهما كان ذلك موجبا لضياح كثير من الحقائق، و الغلط و الخلط فيها نتيجة للاختلاف فيما بين التاريخين.

أما نحن فإننا نتنازل عن كثير من الأشياء التى قد يكون الكثير منها رئيسيا و أساسيا، بدعوى التقدميه و الرقى، و غير ذلك من ألفاظ خلّابه، و شعارات بّراقه، تخفى وراءها الكثير الكثير من المهالك و الأخطار. بل لقد تخلّت بعض البلاد الإسلاميه حتى عن الخط العربى، و استبدلته بالخط اللاتينى، بالإضافة إلى تخليهم عن كثير من شؤونهم الحياتيه حتى زيهم و لباسهم، و حتى طريقه عيشهم أيضا. و هكذا كان حالنا بالنسبه للتاريخ الهجرى، حيث قد تخلينا عنه، و بكل يسر و سهوله رغم أنه من موجبات عزتنا، و عليه يقوم تاريخنا و تراثنا، فاستبدلناه بالتاريخ المسيحى الشمسى، المستحدث بعد ظهور الإسلام ببرهه طويله، لأن النصارى كانوا يؤرخون برفع المسيح (ع) (١)، لا بميلاده، و على حسب نص آخر:

إنهم كانوا يؤرخون بعهد الإسكندر ذى القرنين (٢)، حتى إن ابن العبرى، و هو من اليعاقبه المسيحيين، و قد بلغ إلى درجه تعادل درجه الكاردينال، و توفى سنة ٦٨٥ هـ. لم يؤرخ فى كتابه بتاريخ المسيح أصلا، بل اعتمد تاريخ الاسكندر فى مواضع عديده فى كتابه فراجع فلو كان تاريخب.

١- الإعلان بالتويخ لمن يذم التاريخ ص ٨٣.

٢- نزهه الجليس ج ١ ص ٢٢، و راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ١٩٥ عن المستدرک، و عن البخارى فى الأدب.

المسيح شائعا أو معروفا في عصره لم يعدل عنه. و يظهر من كلام السخاوى المتقدم، و المتوفى سنة ٩٠٢ هـ أن التاريخ بميلاد المسيح لم يكن متداولاً إلى أوائل القرن العاشر الهجرى.

و ها نحن نرى العديد من الدول التى تطلق على نفسها اسم الإسلام، قد اتخذت هذا التاريخ المسيحى، لا الفارسى و لا الرومى اللذين سبق أن اقترحا على الصحابه فى الصدر الأول.

نعم، لقد اعتمدوا التاريخ المسيحى، بدعوى الحضاره و التقدميه، و ما إلى ذلك من شعارات، و تركوا ما هو مصدر عزتهم، و ما عليه يقوم تاريخهم و تراثهم، كما تنازلوا عن الكثير الكثير مما هو أعظم و أهم، و تنازل عنه أخطر، و أدهى.

ملاحظه: قيل لأبى عبد الله (ع) فيما روى: إن النصارى يقولون:

إن ليله الميلاد فى أربعه و عشرين من كانون؟ فقال: كذبوا، بل فى النصف من حزيران، و يستوى الليل و النهار فى النصف من آذار (١).

دعوه مخلصه:

فنحن ندعو الأمم الإسلاميه إلى اعتماد التاريخ الهجرى القمرى فى تقاويمهم و تواريخهم، لأن ذلك يصل ماضيهم بحاضرهم، و يذكرهم بسر مجدهم و عزتهم، و هو هذا الدين الذى اختاره الله لهم و للإنسانيه جمعاء.

مضافا إلى أنه لو كان المفروض جعل أعظم الحوادث مبدأ للتاريخ، فأى حادثه أعظم من ظهور نبي الإسلام، و ما تلا ذلك من الحوادث العظام؟..

١- البحار ج ٧٥ ص ٣٦، و تحف العقول، و مختصر التاريخ لابن الكازرونى ص ٦٧ و مروج الذهب ج ٢ ص ١٧٩ و ١٨٠.

قال العلامة المجلسي: (و العله الواقعيه فى ذلك، يمكن أن تكون ما ذكر من أنها مبدأ ظهور غلبه الإسلام و المسلمين، و مفتتح ظهور شرائع الدين، و تخلص المؤمنين من أسر المشركين، و سائر ما جرى بعد الهجره من تأسيس قواعد الدين المبين) (١).

نقول ذلك للأمم الإسلاميه جمعاء و للعرب على الخصوص، فإننا حتى لو تنزلنا عن ذلك من حيث الدين، فإن عليهم أن يلتزموا به بما أنهم عرب. و أذكرهم هنا بالكلمه القويه التى أطلقها الحسين سيد الشهداء (ع) حينما قال: (إن لم يكن لكم دين، و كنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحرارا فى دنياكم هذه، و ارجعوا إلى أحسابكم، إن كنتم عربا كما تزعمون) (٢).

نسأل الله أن يعيد إليهم صوابهم، و يجعلهم يسترشدون بعقولهم و ضمائرهم.

و إذا كانوا يقلدون غيرهم فى كل شىء تحت ظل مثل تلكم الشعارات، فليقلدوهم فى هذه النقطه أيضا، أى فى عدم التنازل عن الخصائص الخيره، و التراث العظيم، ثم الإستجداء من الآخرين و الأخذ منهم ما قد يكون - بل هو كائن فعلا - ضرره أكثر من نفعه.

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي.

بناء مسجد المدينة:

إشارة

و اشترى النبى صلى الله عليه و آله وسلم - أو وهب له - موضع المسجد، الذى يقال:

إنه كان مربدا ليتيمين من الخزرج، كانا فى حجر أسعد بن زراره، أو غيره اشتراه - على ما قيل - بعشره دنانير.ه.

١- البحار ج ٥٨ ص ٣٥١.

٢- اللهوف ص ٥٠، و مقتل الحسين للمقرم ص ٣٣٥ عنه.

فأسس صلى الله عليه وآله وسلم المسجد في ذلك الموضع، و نقلوا إليه الحجارة من منطقه الحرّه، و شارك صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه في نقلها، الأمر الذي دفع الصحابه إلى الدأب في العمل، و الجدّ فيه، حتى قال قائلهم:

لئن قعدنا و النبي يعمل لذاك ممّا العمل المضلّ و ارتجز المسلمون و هم بينونه يقولون:

اللهم إن الأجر أجر الآخرهفارحم الأنصار و المهاجره أو نحو ذلك (١)

و سيأتى: أن هذين البيتين أنشدهما المسلمون و هم يحفرون الخندق.

و لا مانع من تعدد الوقعه إذا تشابهت الحالات و الدواعى.

و جعل طوله مئه ذراع في مثلها، أو قريبا من ذلك، و قيل: جعله سبعين في ستين.

و نحتمل أن يكون كلاهما صحيحا، و أنه جعله في البناء الأول سبعين في ستين، ثم وسّعه في البناء الثانى (٢).

و ابنتى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مساكنه، و ابنتى أصحابه مساكنهم حول المسجد، و كلّ قد شرع له إلى المسجد بابا. و قد سدّت الأبواب كلها فيما بعد سوى باب أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما سيأتى.

و قبل أن نمضى فى الحديث، لا بدّ من الالتفات إلى بعض ما يقال هنا، من أجل تقييمه، و بيان وجه الحق فيه و ذلك حسبما يلى: ٧.

١- راجع ما تقدم فى السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٧ و ٧١ و ٦٤ و ٦٥.

٢- وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٤٠ فما بعدها، و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٦٥ و ٣٦٦، و راجع: التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٧٧.

ألف: أبو بكر و العشره دنانير:

إنهم يقولون: إن أبا بكر هو الذى دفع العشره دنانير، ثمن المربد (١).

و نحن نشكّ فى ذلك.

أولاً: لأن أبا بكر لم يكن له القدره المالىه على ذلك، و لو كانت، فنحن نشكّ فى إقدامه على هذا الأمر، و ذلك استنادا إلى ما قدمناه فى حديث الغار.

و ثانياً: لو سلمنا و قبلنا: أنه كان قادرا، فإننا نجد فى المقابل روايه تقول: إن أسعد بن زراره قد عوّض اليتيمين نخلا له فى بنى بياضه، و فى أخرى: أرضاهما أبو أيوب، و فى ثالثه: معاذ بن عفراء (٢).

و احتمال البعض: أن يكون أبو بكر قد دفع الثمن، و أعطى الباكون زياده عليه برا وصله (٣).

و لكن ذلك ليس بأولى من العكس، أضف إلى ذلك أنه لا- ينسجم مع التعبير بكلمه: (عوّضهما) فإنه ظاهر فى كونه ثمنا و عوضا، لا برا وصله.

و ثالثاً: قد روى البخارى و غيره: أن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم أرسل إلى ملأ- من بنى النجار، فقال: يا بنى النجار، ثامنونى بحائطكم هذا، قالوا: لا و الله، لا نطلب ثمنه إلا من الله (٤).-١

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٥.

٢- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢١٥، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ عن ابن حجر، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٥.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٥، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٣ و ٣٢٤.

٤- صحيح البخارى ط الميمنيه ج ١ ص ٥٧، و تاريخ الطبرى ط الإستقامه ج ٢ ص ١١٦، و الكامل لابن الأثير ط صادر ج ٢ ص ١١٠، و وفاء الوفاء ج ١-

إشاره

و قد روى الحاكم، عن عائشه، قالت: أول حجر حمله النبي صلى الله عليه و آله وسلم لبناء المسجد، ثم حمل أبو بكر حجرا آخر، (ثم حمل عمر) (١)، ثم حمل عثمان حجرا آخر. فقلت: يا رسول الله، ألا ترى إلى هؤلاء كيف يساعدونك؟ فقال: يا عائشه، هؤلاء الخلفاء من بعدى. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه (٢).

و لكن هذه الروايه لا يمكن أن تصح، فعدا عن تناقض و اختلاف نصوصها كما لا يخفى على من راجعها فى المصادر المختلفه و قارن بينها، فإننا نذكر:

أولاً: قال الذهبي، بعد أن ضعف سند الحديث: (لو صحّ هذا لكان نصّاً فى خلافه الثلاثه، و لا يصحّ بوجه، فإن عائشه لم تكن يومئذ دخل بها النبي صلى الله عليه و آله وسلم، و هى محجوبه صغيره، فقولها هذا يدلّ على بطلان الحديث) (٣).

و لنا تحفظ على قوله: أنها كانت صغيره، ذكرناه فى موضع آخر من هذا الكتاب.

و قال ابن كثير: (هذا الحديث بهذا السياق غريب جدا) (٤). ٨.

١- الزيادة من تلخيص المستدرک.

٢- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٩٦ و ٩٧ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و راجع: وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٥١ و راجع ص ٢٥١، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢١٨، و ج ٦ ص ٢٠٤ مصرحا بأن ذلك كان فى مسجد المدينه، و السيره الحلييه ج ٢ ص ٥٦ و ٦٦، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٤٤ و ٣٤٣، و دلائل النبوه للبيهقى ج ٢ ص ٢٧٢.

٣- تلخيص المستدرک للذهبي، المطبوع بهامش مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٩٧.

٤- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢١٨.

و ثانيا: و فى مقام الإشكال على حديث سفينه: فى أحجار الخلافه المتقدم (١) قال البخارى فى تاريخه: (ابن حبان لم يتابع على الحديث المذكور لأن عمر و عثمان، و عليّ (كذا) قالوا: لم يستخلف النبى صلى الله عليه و آله وسلم) (٢).

لقد قالت عائشه: (لو كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم مستخلفا لاستخلف أبا بكر و عمر) و صححه الحاكم و الذهبى (٣).

يريد البخارى: أن هذا الحديث يخالف عقيدته أهل السنّه فى كون النبى صلى الله عليه و آله وسلم لم ينصّ، و لم يستخلف. و بهذا يصححون خلافه أبى بكر التى جاءت بطريقه غير طبيعیه و لا مألوفه.

و قد ذكر العلامه الأمينى (٤) طائفه كبيره من كلماتهم الداله على أن الخلافه انتخايه، فهذه الروايه تكون كاذبه على مذهبهم. و هى كاذبه واقعا أيضا، لأنه صلى الله عليه و آله وسلم إنما نصّ على أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) خليفه بعده، و النصوص الداله على ذلك لا تكاد تحصى، و قد استدللّ بذلك أمير المؤمنين و صحبه، و أهل بيته و ولده، و شيعته من الصحابه و التابعين، و من بعدهم، و إلى يومنا هذا، و لا يكاد يخلو كتاب من تلك النصوص المتضافره و المتواتره، جمله و آحادا (٥).

و ثالثا: إن هذه الروايه تذكر عثمان فى جمله الواضعين للأحجار الأولى،- و لكن عثمان- كما يقولون كان حينئذ فى الحبشه، كما أشار إليه السمهودى- و لم يكن حاضرا فى المدينه، و لأجل ذلك حذف السهيلي ٣.

١- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٣.

٢- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٦.

٣- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٧٨.

٤- راجع: الغدير ج ٥ ص ٣٥٧-٣٧٥.

٥- راجع على سبيل المثال: الغدير ج ١ ص ١٩٥-٢١٣.

عثمان من الروايه (١).

تحريف في مستدرک الحاكم:

و لعل هذا هو السرّ في حذفها تبرعا من نصّ الحاكم، حين طبع كتابه، لأن الذهبي ذكرها في تلخيصه. و هذا يعدّ من التحريف الذي هو خيانه حقيقه للدين و للأمه و للأجيال.

و الخلاصه: أن عثمان و إن قدم مكه حين بلغهم اسلام أهل مكه، لكنهم لما تبين لهم خلاف ذلك، رجع عدّه منهم و بقي عدّه، و يبدو أن عثمان قد كان من جمله من رجع كما يدل عليه قولهم: إن عثمان قد هاجر الهجرتين إلى الحبشه (٢).

و ذكر العسقلاني: أنه بعد أن سمع المسلمون الذين في الحبشه بهجرته صلى الله عليه و آله وسلم إلى المدينه، عاد منهم ثلاثون إلى مكه و منهم ابن مسعود، الذي وصل المدينه في حين كان صلى الله عليه و آله وسلم يتجهز إلى بدر .. (٣).

و لكن لا ندرى كيف يصح كلام العسقلاني هذا؛ إذ ما هو السبب في عودتهم إلى مكه، مع أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قد تركها إلى المدينه!! إلا أن يكون هو إرادته الحصول على أموالهم. و هو بعيد.

ج: عثمان و عمار:

اشاره

و يقولون: (كان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متنظفا، و كان يحمل اللبنة، فيجافى بها عن ثوبه، فإذا وضعها نفص كمه، و نظر إلى ثوبه، فإن ٥.

١- راجع وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٥٢.

٢- راجع: طبقات ابن سعد ج ١ قسم ١ ص ١٣٨، و الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ١٨٥، و في البدء و التاريخ ج ٥ ص ١٧: أن رقيه زوجه عثمان أسقطت علقه في السفينه في هجرتها الأولى إلى الحبشه.

٣- فتح الباري ج ٧ ص ١٤٥.

أصابه شىء من التراب نفضه، فنظر إليه على بن أبى طالب، فأنشأ يقول:

لا يستوى من يعمر المساجد أيدأب فيها قائما وقاعدا

و من يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمّار بن ياسر، فجعل يرتجز بها، وهو لا يدري من يعنى بها، فمرّ بعثمان، فقال: يا ابن سميّه، بمن تعرّض - و معه جريده - فقال:

لتكفّن، أو لأعترضنّ وجهك، فسمعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو جالس فى ظل بيت أم سلمه - و فى روايه: فى ظل بيته - فغضب (صلى الله عليه وآله)، ثم قال: إن عمار بن ياسر جلده ما بين عينيّ وأنفى، فإذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ، و وضع يده بين عينيه.

فكفّ الناس عن ذلك، ثم قالوا لعمار: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد غضب فيك، و نخاف أن ينزل فينا القرآن. فقال: أنا أرضيه كما غضب.

فقال: يا رسول الله، مالى ولأصحابك؟ قال: مالك و لهم، قال:

يريدون قتلى، يحملون لبنة لبنة، و يحملون علىّ اللبتين و الثلاث.

فأخذ بيده، فطاف فى المسجد، و جعل يمسح و فرته من التراب، و يقول: يا ابن سميّه، لا يقتلك أصحابي، و لكن تقتلك الفئة الباغية (١).

و هكذا نجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستفيد حتى من حالة المزاح التى يريد أن يشيرها عمّار، فى متابعه شؤون الدعوه، و فى تحصين المسلمين من الانخداع بأولئك الذين يظهرون الدين و التدين، و هم إنما يعملون من أجل تحقيق أهدافهم، و فى سبيل مصالحهم، فعلى الناس فى المستقبل أن يلتفتوا.

١- سيره ابن هشام ج ٢ ص ١٤٢، تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٤٥، و الأعلام النفيسه، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٩، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٢، و قد ذكره فى الغدير ج ٩ ص ٢١/٢٢ و ٢٧ عن مصادر كثيره جدا، لكنه أخذ منه بعض فقراته، فلا بد من مراجعه تلك المصادر الكثيره لمن أراد المزيد من التحقيق.

لهذه الحقيقه، كما أن هذه الإشاره منه صلى الله عليه وآله وسلم إلى قتله عمّار الذى سيقتله ابن عم عثمان (معاويه) بحجه الطلب بدم عثمان نفسه الذى له هذا الموقف الخشن من عمّار، لا يخلو من طرفه، وهو أمر يدعو إلى التأمل والتدبر حقا.

ألم يكن عثمان فى الحبشه؟!

و نعود إلى سياق الحديث فنقول: و لكن أليس قد قدمنا: أن عثمان لم يكن حاضرا حين بناء المسجد، و إنما كان فى الحبشه؟!

و لعله لأجل هذا استبدل العسقلانى، و الحلبي عثمان بن عفان بعثمان بن مظعون (١).

و قبل أن نجيب عن ذلك نشير إلى ما تقدم من أنه لا مورد لهذا الكلام لو قلنا: إنه صلى الله عليه وآله وسلم قد بقى عند أبى أيوب سنه أو سبعة أشهر، لأنه كان مشغولا ببناء المسجد و بيوته، إذ من الممكن أن يصل الخبر إلى المهاجرين فى الحبشه، و يأتون إلى المدينه خلال هذه المده، و منهم عثمان، فيكون عثمان قد شارك فى البناء، و جرى ما جرى، و إن لم يشارك فى التأسيس، و وضع أحجار الخلافه!!.

و لكننا على أى حال، قد استبعدنا بقاء المسلمين هذه المده الطويله فى بناء مسجده صلى الله عليه وآله وسلم ، و هم يعدّون بالعشرات. و قد بايعه منهم فى عقبه أكثر من ثمانين من المدنيين.

و الجواب الصحيح هنا هو: أن الظاهر هو أن قضيه عثمان و عمّار قد وقعت حين البناء الثانى للمسجد، و ذلك بعد عام خير، أى فى السنه.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧١، و هامش السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٤٢ عن المواهب اللدنيه.

السابعه للهجره (١).

و يدلّ على ذلك.

أولاً: ما رواه البيهقي في الدلائل قال: لما قتل عمّار قال عبد الله بن عمرو بن العاص لأبيه: قد قتلنا هذا الرجل، و قد قال رسول الله فيه ما قال! قال: أي رجل؟ قال: عمّار بن ياسر، أما تذكر يوم بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد، فكنا نحمل لبنة لبنة، و عمّار يحمل لبنتين، فمرّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: تحمل لبنتين و أنت ترحض؟ أما إنك ستقتلك الفئة الباغية، و أنت من أهل الجنة، فدخل عمرو إلى معاوية إلخ (٢).

قال السمهودي بعد ذكر هذه الرواية: (قلت: و هو يقتضى أن هذا القول لعمّار كان في البناء الثاني للمسجد، لأن إسلام عمرو كان في الخامسة) (٣).

و روى عبد الرزاق و غيره: أن عمرو بن العاص دخل على معاوية، و أخبره: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعمّار: تقتله الفئة الباغية (٤).

و دخل رجلان على معاوية يختصمان برأس عمار، فقال لهماي.

١- وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٣٨.

٢- تذكره الخواص ص ٩٣ عن ابن سعد في الطبقات، و الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ١١٩ و ١٣٠، و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٩١، و أنساب الأشراف بتحقيق المحمودي ج ٢ ص ٣١٣ و ٣١٧، و طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٨٠ و ١٨١، و نقل عن مصنف ابن أبي شيبة و مسند أحمد ج ٢ ص ١٦٤، و راجع هامش ص ٣١٣ من أنساب الأشراف ج ٢ بتحقيق المحمودي، و مناقب الخوارزمي ص ١٦٠، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٣٢ / ٣٣١.

٣- وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٣٢ / ٣٣١.

٤- المصنف ج ١١ ص ٢٤٠، و ليراجع مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٩٧، و ج ٧ ص ٢٤٢ عن أحمد في المسند و الطبراني.

عبد الله بن عمرو بن العاص: لتطب نفس كل واحد منكما لصاحبه برأس عمّار، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: تقتل عمّار الفئه الباغيه. فقال معاويه لعمر: ألا تغنى عنا مجنونك هذا؟ (١).

و معلوم: أنها قضيه واحده فى مناسبه واحده.

و ثانيا: لقد ورد فى الروايه نفسها ما يدل على أنها قد كانت فى البناء الثانى، و ذلك لأنها ذكرت: أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان- يستظلّ بيت أم سلمه-. و معلوم أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد بنى المسجد أولا، ثم بنى بيوته (٢). كما أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان بينى بيوته بالتدرّيج عند الحاجه إليها. و أول ما بنى بيت سوده و عائشه (٣)، فلا ريب فى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد بنى بيت أم سلمه بعد بنائه المسجد بمدّه طويله. و ذلك بعد موت أبى سلمه كما سيأتى.

سز انتصار النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعمّار:

و يلاحظ هنا: أن المسلمين قد كانوا على درجه من الوعى، بحيث كانوا يدركون: أن عملهم هذا ليس لأجل الدنيا، وإنما هو للآخرة، و أن الآخرة هى التى يجب أن يكون لها المقام الأول و الأخير فى تفكيرهم، و أعمالهم و مواقفهم، فإن العيش الحقيقى هو عيش الآخرة، بل لا عيش سواه، و الخسران المبين هو الخسران فيها.

١- أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ٣١٣، و مسند أحمد فى مسند عبد الله بن عمرو، و فى هامش الأنساب عن مصنف ابن أبى شيبه، و عن فتح البارى، و عن مصادر كثيره.

٢- زاد المعاد ج ١ ص ٢٥ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٨٧.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٤٦، و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٨ و ٤٦٢: استظهر الشمس الذهبى أنه بنى أولا بيت سوده، ثم لما احتاج إلى منزل عائشه بناه، و هكذا سائر بيوته صلى الله عليه وآله وسلم بناها فى أوقات مختلفه.

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار و المهاجرة و كان انتصار النبي صلى الله عليه و آله وسلم لعَمَّار، الذى ملئنا إيماناً إلى مشاشه- كما جاءت به الرواية عنه صلى الله عليه و آله وسلم (١)- و عذب في سبيل الله، و لم يزل و لا يزال يعمل من أجل دينه و عقيدته بإخلاص و وعى، كان انتصار النبي صلى الله عليه و آله وسلم له من هذا المنطلق بالذات، حينما تهدده بعض من كان يدلل عمله و تصرفاته، و تجافيه عن الغبار و التراب على أنه ليس بالمستوى المطلوب، بل ربما كان للدنيا بالنسبة إليه المقام الأول، كما ربما يستفاد من أفعاله اللاحقه. فانتصر النبي صلى الله عليه و آله وسلم لعَمَّار، ليدل على أنه منسجم مع جهاده، و مع وعيه و إخلاصه لدينه و عقيدته.

هذا، و لابد من التنبيه أخيراً، إلى أن عثمان قد حاول تغيير و تحقير عَمَّار بنسبته إلى أمه، حيث قال له: (يا ابن سميّه بمن تعرض؟ إلخ) مع أن أم عَمَّار كانت أول شهيد في الاسلام، حيث قتلت بفعل التعذيب من أجل دينها و عقيدتها.

و قد أشار النبي صلى الله عليه و آله وسلم في انتصاره لعَمَّار و محاماته عنه إلى المقام الشامخ لأمه الصابره المجاهده سميّه (رحمها الله) فينسبه إليها، و يقول:

(يا ابن سميّه لا يقتلك أصحابي إلخ).

لماذا المسجد أولاً:

إن من الملاحظ: أن أول عمل بدأ به صلى الله عليه و آله وسلم في المدينة هو بناء المسجد. و هو عمل له دلالتة و أهميته البالغة. ٨.

١- البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣١٢، و سنن النسائي ج ٨ ص ١١١، و الإصابه ج ٢ ص ٥١٢، و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٤٠٩، و حليه الأولياء ج ١ ص ١٣٩، و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٢، و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٤٧٨.

و ذلك لأن المسلمين كانوا فئتين: مهاجرين و أنصارا. و تختلف ظروف كل من الفئتين، و أوضاعها النفسيه، و المعنويه، و المعيشيه، و غير ذلك عن الفئه الأخرى.

و المهاجرون أيضا كانوا من قبائل شتى، و مستويات مختلفه:

فكريا، و إجتماعيا، ماديا، و معنويا، كما و يختلفون فى طموحاتهم، و تطلعاتهم، و فى مشاعرهم، و فى علاقاتهم، ثم فى نظره الناس إليهم، و مواقفهم منهم، و تعاملهم معهم، إلى غير ذلك من وجوه التباين و الإختلاف. و قد ترك الجميع أوطانهم و أصبحوا بلا- أموال، و بلا- مسكن، إلى غير ذلك مما هو معلوم. و كذلك الأنصار؛ فإنهم أيضا كانوا فئتين متنافستين، لم تزل الحرب بينهما قائمه على ساق و قدم إلى عهد قريب.

و قد أراد الإسلام أن ينصهر الجميع فى بوتقه الإسلام ليصبحوا كالجسد الواحد، فى توادهم و فى تراحمهم و تعاونهم، و غير ذلك، و أن تتوحد جهودهم و أهدافهم، و حركتهم، و مواقفهم، الأمر الذى يؤكد الحاجه إلى إعداد و تربيه نفسيه، و خلقيه، و فكريه لكل هذه الفئات، لتستطيع أن تتعايش مع بعضها البعض، و لتكون فى مستوى المسؤوليه، التى يؤهلها لها فى عمليه بناء للمجتمع المتكافل المتماسك الذى هو نواه الأمة الواحده التى لها ربّ واحد و هدف واحد، و مصير واحد.

و ليصبح هذا المجتمع قادرا على تحمل مسؤوليه حمايه الرساله، و الدفاع عنها، حينما يفرض عليه أن يواجه تحدى اليهود فى المدينه، و العرب و المشركين، بل و العالم بأسره، لا- بدّ أن تنصهر كل الطاقات و القدرات الفكرية و الماديه و غيرها لهذا المجتمع فى سبيل خدمه الهدف:

الرساله فقط.

و المسجد هو الذى يمكن فيه تحقيق كل ذلك، إذ لم يكن مجرد محل للعباده فقط و لا- غير. بل كان هو الوسيله الفضلى للتثقيف الفكرى،

إن لم نقل: إنه لا يزال حتى الآن أفضل وسيله لو حده الثقافه و الفكر و الرأى، حينما يفترض فيها أن تكون من مصدر واحد، و تخدم هدفا واحدا فى جميع مراحل الحياه، مع الشعور بالقدسيه، و الارتباط بالله تعالى.

و هكذا فإن ذلك من شأنه أن يبعد المجتمع المسلم عن الصراعات الفكرية، التى تنشأ عن عدم وجود وحده موضوعيه للثقافه التى يتلقاها أفرادها كل على حده، فتتخالف المفاهيم و الأفكار و المستويات، و تزيد الفجوات إتساعا باستمرار، حتى يظهر نتيجة لذلك عدم الإنسجام فى وضوح الهدف، و فى المشاعر، و فى الإندفاع نحوه، مما يؤثر تأثيرا كبيرا على مسيره الوصول إليه، و الحصول عليه.

و بهذا يتضح: أن المدرسه التى نعرفها اليوم إذا كانت لا تعطى إلا المفاهيم الجافه، و الأفكار البعيده عن واقع الإنسان، و التى لا تنسجم مع إحتياجاته، و لا مع تكوينه النفسى و الفكرى و غير ذلك، بالإضافة إلى عدم الشعور فيها بالله سبحانه و تعالى، أو الخضوع له. فإن هذه المدرسه لن تكون هى الوسيله المنشوده، بل يكون المسجد هو الأفضل و الأمثل حسبما أوضحناه، لا سيما و أنها لن تكون قادره على ملء الفراغ العقائدى و الفكرى له، حيث يبقى عرضه للتيارات و الأهواء، و فى متناول أيدي المتاجرين بالشعوب عن طريق وسائل الإعلام الهدّامه التى يملكونها.

و أما استعمال وسائل الإعلام فى عمليه الإعداد و التريه، فإنها بالإضافة إلى ما تقدم، تجعل الإنسان إنطوائيا و محدودا يفكر تفكيرا شخصيا بشكل عام، و تقلل فيه إحساسه بالحاجه إلى الآخرين، و إلى الارتباط بهم، و لا تسهل عليه محبتهم و مودتهم.

و خلاصه الأمر: إن العمل الاجتماعى عباده، و الجهاد عباده، و العمل السياسى حتى استقبال الوفود، و تدبير أمور المسلمين عباده أيضا.

و هكذا يقال فى علاقات المؤمنين بعضهم ببعض، و تزاورهم و حضورهم

مجلس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتعلمهم الأحكام، فإن كل ذلك وسواه عباده أيضا.

والمسجد هو أجلى وأفضل موضع تتجلى فيه هذه العبادة، كما أن المسجد هو الوسيله الفضلى للتثقيف، وللتربيه النفسيه، و الخلقيه، و العقائديه.

و هو من الجبهه الأخرى وسيله لشيوع الصداقات، و بثّ روح المحبه و الموده بين المسلمين، فإنه حينما يلتقى المسلمون ببعضهم البعض عدّه مرات يوميا فى جو من الشعور- عملا- بالمساواه و العدل، و حينما تتساقط كل فوارق الجاه و المال، و غيرها، و يتعد شبح الأنانيه و الغرور عن أفق هذا الإنسان، فإنه لا بدّ أن تترسخ حينئذ فيما بين أفراد هذا المجتمع أواصر المحبه و التآخى و التآلف، و يشعر كل من أفرادها بأنه فى مجتمع يبادلّه الحب و الحنان، و أن له إخوانا يهتمون به، و يعيشون قضاياها و مشاكلها، و يمكنه أن يستند إليهم، و يعتمد عليهم، الأمر الذى يجعل هذا المسلم يثق بنفسه و بدينه، و بأمته، و ليكون المثل الحى للمؤمن الصادق الواعى و الواثق، و لتكون الأمه من ثم خير أمه أخرجت للناس.

ثم إن المسجد يساعد على تبسيط العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد، و يقلل من مشاكل التعامل الرسمى، و التكاليف البغيضه، التى توحى بوجود فوارق و مميزات، بل و حدود تفصل هذا عن ذاك، و بالعكس.

و بعد .. فإن اهتمام الإسلام بالمسجد و تأسيسه، حتى إن ذلك كان أول أعماله صلى الله عليه وآله وسلم فى قباء، ثم فى المدينه، ليدلنا دلاله واضحه على أنه يريد منا أن نتعامل مع هذه الدنيا، و نستفيد منها من منطلق دينى، فإنما هى مزرعه الآخره، فلا بدّ و أن تقاد قياده إلهيه و يستفاد منها من خلال الإرتباط به تعالى.

و بعد ما تقدم، فإننا نعرف: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أسس المسجد

ليكون بمثابة مركز للقيادة والريادة، ففيه كان صلى الله عليه وآله وسلم يستقبل الوفود، وبيت في أمور الحرب والسلام، ويفصل الخصومات. وفيه كان يتم البحث عن كل ما يهم الدولة وشؤونها، والناس، ومعاملاتهم وارتباطاتهم، وليهب المسجد الناس نفحة روحية، وارتباطا بالله جلّ وعلا، وبعضهم البعض في كل مجالات الحياة، ومنطلقاتها، بعيدا عن النوازع الذاتية، وعن الحساسيات القبلية والعرقية، وعن تأثيرات الفوارق الإجتماعية، وفيه كان يجد الضعيف قوته، والمهموم المغمووم سلوته، والذي لا عشيره له ينسى بل يجد فيه عشيرته، والمحرووم من العطف والحنان يجد فيه من ذلك بغيته.

والخلاصة، لقد كان المسجد موضع عبادة وتعلم وتفهم لما يفيد في أمور الدين والدنيا، وتربيته نفسية وخلقية، ومجلا للبحث في كل المشاكل التي تهم الفرد والمجتمع، ومكانا مناسباً للتعارف والتآلف بين المسلمين.. إلى غير ذلك مما تقدم.

مشاركة النساء في بناء المسجد:

وبعد فقد ورد في بعض النصوص: أن النساء قد شاركن في بناء المسجد، فكأن يحملن الحجاره لبناء المسجد ليلا، والرجال نهارا (١).

و نشير هنا إلى أمرين:

أحدهما: إن مشاركة المرأة في أمر كهذا، له مساس بالحاله السياسيه والإجتماعيه والعباديه، يعتبر أمرا مهما جدا، إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن المرأة لم يكن لها أى دور فى الحياه و كان العربى يحتقرها، و يمارس ضدها أبشع أنواع المعامله، كما تقدمت الإلماحه إلى ذلك فيد.

١- راجع: كشف الأستار عن زوائد البزار ج ١ ص ٢٠٦ و ٢٢٢ و ٢٤٩ و مجمع الزوائد.

الجزء الثاني من هذا الكتاب.

الثاني: إن هذه المشاركة قد روعى فيها عنصر الحفاظ على الجوِّ الخاص بالمرأه، بعيدا عن أجواء الإثارة التي لا بدَّ و أن تترك آثارها السلبية على المجتمع، نتيجة للإختلاط، و عدم التحفظ، الذى ينشأ عن عملهنَّ نهارا فى مرأى و مسمع من الرجال الأجانِب.

مشاركة النبي صلى الله عليه و آله وسلم فى بناء المسجد:

و لقد كان المسلمون قادرين على القيام بمهمه بناء المسجد، و لم تكن ثَمَّ حاجه ماديه لمشاركته صلى الله عليه و آله وسلم ، و لكنه صلى الله عليه و آله وسلم قد آثر المشاركة فى عمليه البناء، الأمر الذى أثار الحماس لدى المسلمين، فاندفعوا يعملون بجَدِّ و نشاط، و كان نشيدهم:

لئن قعدنا و النبي يعمل لذاك مَنَّا العمل المضلَّل كما أن هذه المشاركة قد أعطت قيمه خاصه للعمل، و عبرت عن مدى إرتباط النبي صلى الله عليه و آله وسلم به و حبه له. و فوق ذلك، فإنه قد بيَّن بذلك الخط العام لشخصيه القائد فى الإسلام، و أنه يجب أن يكون شعوره بالمسؤوليه تجاه العمل يتعدى حدود إصدار الأوامر إلى الآخرين، و لا سيما إذا كان ذلك يرتبط بالهدف الأقصى، و المصلحه العليا للإسلام و للمسلمين.

ثم إنه كان يريد أن يكون ذلك الإنسان المتواضع المحبَّب للناس، الألو ف لهم، و يكون معهم كأحدهم، فلا يستعلى عليهم، و لا- يحتجب عنهم، و ليكون ذلك هو الدرس العملى لمن يعاصره صلى الله عليه و آله وسلم من أصحاب النفوذ، و تأديبا لمن يأتى بعده من حكام و خلفاء و غيرهم.

جماعه خاصه بالنساء:

و يقولون: إنه كان للنساء جماعه خاصه بهم، فكان الرجال يصلون

فى المسجد و النساء يصليين فى رحبه المسجد يمامه سليمان بن أبى حثمه، و حين تسلّم عثمان الخلافه جمع بين الرجال و النساء
(١).

و الظاهر: أن الفصل بين النساء و الرجال قد جاء بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله وسلم و أصل هذا الفصل قد كان فى زمن
عمر بن الخطاب، و فى صلاه التراويح التى ابتدعها (٢) ثم عاد عثمان فجمع بين النساء و الرجال.

فلما كانت خلافه أمير المؤمنين (عليه السلام) عاد ففصل بين الرجال و النساء، و صار يصلى بالنساء رجل إسمه عرفجه (٣).

و لكن هناك إشكال فى هذه الروايات و هو أنها تذكر: أن عليًا (عليه السلام) قد فعل ذلك فى قيام شهر رمضان، أى فى
الصلاه المعروفه بصلاه التراويح.

و من المعلوم: أن عليًا (عليه السلام) كان يعتبر ذلك بدعه، و كان يمنع عنه (٤) فكيف يفعله؟ فالصحيح هو أن ما فعله (عليه
السلام) إنما كان فى الصلوات اليوميه لا فى صلاه التراويح.

كانت تلك بعض المعانى التى نستفيدها من عمليه بناء المسجد، و لربما نجد الفرصه للتحديث عن ذلك فى فرصه أخرى إن
شاء الله تعالى.

المؤاخاه بين المهاجرين و الانصار:

و بعد خمسه أو ثمانيه أشهر أو أقل، أو أكثر (٥) من مقدمه صلى الله عليه و آله وسلم ١

- ١- حياه الصحابه ج ٢ ص ١٧١ و طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٢٦.
- ٢- راجع: الترايب الإداريه ج ١ ص ٧٣ عن الطبقات.
- ٣- حياه الصحابه ج ٣ ص ١٧١ عن كنز العمال ج ٤ ص ٢٨٢ عن البيهقى.
- ٤- دلائل الصدق ج ٣ القسم الثانى ص ٧٩. و لكنهم لم يستجيبوا لمنعه (ع).
- ٥- راجع البحار ج ١٩ ص ١٢٢، و هامش ص ١٣٠ عن مناقب ابن شهر آشوب ج ١

المدينه، آخى بين أصحابه من المهاجرين و الأنصار. و زاد ابن سعد: أنه صلى الله عليه و آله وسلم آخى فى نفس الوقت بين المهاجرين و المهاجرين (١).

آخى بينهم على الحق و المواساه (و قيل: و التوارث) فنزلت سوره الأنفال التى تجعل الإرث لأولى الأرحام قبل أن يموت أحد من المتأخيين (٢)؛ لأن أول من مات من المهاجرين - كما يقولون - هو عثمان بن مظعون، مات بعد بدر (٣).

المؤاخاه على التوارث موضع شك:

و نحن نشك فى أن يكون صلى الله عليه و آله وسلم قد آخى بينهم على التوارث:

أولاً: لأن رفع هذا الحكم إن كان نسخاً، فلا معنى للنسخ قبل حضور وقت العمل. كما أنه يلزم أن يكون تشريع التوارث للمتأخيين عبثاً، و بلا فائده.

إلا أن يقال: إن نفس جعل الحكم، و أن يعيش المسلمون هذه الأجواء الأخويه، و الشديده التلاحم إلى هذا الحد، كان ضرورياً فى تلك الفتره من الزمن.

و لكن الذى تطمئن إليه النفس هو أن نفس المسلمين، أو بعضهم، ١.

١- طبقات ابن سعد ط ليدن ج ١ قسم ٢ ص ١.

٢- راجع بحار الأنوار للعلامه المجلسى رحمه الله ج ١٩ هامش ص ١٣٠، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٩٢/٩٣.

٣- الإصابه ج ٢ ص ٤٦٤، و الكامل لابن الأثير ط صادر ج ٢ ص ١٤١.

هم الذين تخيلوا أن هذه الأخوه ربما تمتد إلى حد توريث بعضهم من بعض.

و ثانيا: لماذا لم يورث النبي (صلى الله عليه و آله) ممن استشهدوا فى بدر من المهاجرين أو الأنصار، مع أن ذلك قد كان قبل نزول آيه وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ. حيث إن قولهم: إنه لم يمت أحد من المؤمنين قبل عثمان بن مظعون، الذى مات بعد بدر، لا يصح، إذ قد استشهد فى بدر نفسها عدد منهم. نعم يمكن أن يكون عثمان بن مظعون أول مسلم مات حتف أنفه، أو لعله أول مسلم مات من المهاجرين.

و ثالثا: إن كون عثمان بن مظعون مات بعد نزول الآيه الرافعه للحكم السابق غير معلوم. و إنما ذلك محض اجتهاد من المؤرخين و المؤلفين.

عدد الذين كانت المؤاخاه بينهم:

و يقولون: كان المسلمون حين المؤاخاه تسعين رجلا، منهم خمسة و أربعون رجلا من الأنصار، و مثلهم من المهاجرين. و يدعى ابن الجوزى: أنه أحصاهم فكانوا جميعا سته و ثمانين رجلا. و قيل: مئه رجل (١).

و لربما يكون هذا هو العدد الذى وقعت المؤاخاه بين أفراده حسبما توفر من عدد المهاجرين. لا أن عدد المسلمين كان هو ذلك؛ و إلا فإنها تكون صدفة نادره أن يكون عدد من أسلم من المهاجرين مساويا لعدد منى.

١- راجع: طبقات ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ١، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٧١، و فتح البارى ج ٧ ص ٢١٠، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٩٠، و البحار ج ١٩ ص ١٣٠ عن المنتقى، و المقريزى.

أسلم من الأنصار بلا زياده و لا نقيصه!!

و مهما يكن من أمر، فإن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم استمر يجدد المؤاخاه، بحسب من يدخل فى الإسلام، أو يحضر إلى المدينه من المسلمين (١) و يدل على ذلك، أنهم يذكرون: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد آخى بين أبى ذر و المنذر بن عمرو أو سلمان الفارسى، و أبوذر إنما قدم المدينه بعد أحد، كما أنه قد آخى بين الزبير و ابن مسعود، و قد وصل ابن مسعود إلى المدينه و النبي صلى الله عليه و آله وسلم يتجهز إلى بدر (٢).

و لكن، ربما يشكل على العدد المذكور فى قضيه المؤاخاه: بأن المسلمين كانوا أكثر من ذلك بكثير، فقد بايعه من أهل المدينه فى عقبه الثانيه أكثر من ثمانين، كما أنه جهز جيشا بعد عشره أو ثلاثه عشر شهرا إلى بدر قوامه ثلاثمائه و ثلاثه عشر رجلا.

و يمكن الجواب أولا: بما ذكره البعض من أن المؤاخاه كانت بين مئه و خمسين من الأنصار، و مئه و خمسين من المهاجرين (٣).

و ثانيا: لو قلنا بعدم صحه ذلك؛ لأن الذين خرجوا من المهاجرين إلى بدر كانوا ما بين الستين و الثمانين - على اختلاف النقل - فإننا نقول:

إن المذكور فى النص هو العدد المهاجرى الذى وقعت المؤاخاه بينه و بين نظيره من الأنصار. و قد كان الأنصار أكثر بكثير من المهاجرين، و المهاجرون هم الذين كانوا خمسه و أربعين، على ما يظهر، فكانت المؤاخاه بين هؤلاء و بين مثلهم من الأنصار، ثم استمرت المؤاخاه كلما ازداد عدد المهاجرين، حتى بلغوا مئه و خمسين رجلا، كما فى النص الآنف الذكر.٠

١- فتح البارى ج ٧ ص ٢١١.

٢- فتح البارى ج ٧ ص ١٤٥.

٣- راجع: البحار ج ١٩ ص ١٣٠.

و ذلك لا يعنى أن يبقى الآخرون من مسلمى الأنصار من دون مؤاخاه فيما بينهم.

المؤاخاه بين كل ونظيره:

و لقد كان (صلى الله عليه و آله) يؤاخى بين الرجل و نظيره، كما يظهر من ملاحظه المؤاخاه قبل الهجره، و بعدها، فقد آخى قبل الهجره- على الظاهر- بين أبى بكر و عمر، و بين طلحه و الزبير، و بين عثمان و عبد الرحمان بن عوف، و بين نفسه و على (١). و لكن ابن حبان يذكر: أن ذلك كان فى المؤاخاه الثانيه فى المدينه، و زاد فيهم: سعد بن أبى وقاص، و عمار بن ياسر (٢) و هؤلاء كلهم من المهاجرين.

و فى المدينه آخى بين أبى بكر و خارجه بن زهير، و بين عمر و عتبان بن مالك، و هكذا ... ثم أخذ بيد على فقال: هذا أخى. و آخى أيضا بين حمزه و زيد بن حارثه، و بين جعفر بن أبى طالب و معاذ بن جبل.

و قد أورد على هذا الأخير بأن جعفرا كان حينئذ فى الحبشه (٣).

و الجواب عنه: هو ما تقدم، من أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد استمر يؤاخى بين المسلمين كلما قدم المدينه منهم أحد.

و قد أجاب البعض: بأنه أرصده لأخوته حين يقدم (٤). ١.

١- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٦٧ و ٢٦٨، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠، و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٥٥، و فتح البارى ج ٧ ص ٢١١، و الإستيعاب.

٢- الثقات ج ١ ص ١٣٨-١٤٢.

٣- سيره ابن هشام ج ٢ ص ١٥١، و السيره الحلبيه، و غير ذلك.

٤- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٢٧، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٩١.

فیرد سؤال: ما هو السبب فی تخصيص جعفر بهذا الأمر؟! إلا أن یقال: إن المقصود هو إظهار الإهتمام بشأن جعفر، و التنبیه علی فضله.

مؤاخاه النبی صلی الله علیه و آله وسلم لعلی:

و روى أحمد بن حنبل و غيره: أنه صلى الله عليه و آله وسلم آخى بين الناس، و ترك عليا حتى الأخير، حتى لا يرى له أخا؛ فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك و تركتني؟

فقال: إنما تركتك لنفسى، أنت أختى، و أنا أخوك، فإن ذكرك أحد، فقل: أنا عبد الله و أخو رسوله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب. و الذى بعثنى بالحق، ما أخرجتك إلا لنفسى، و أنت منى بمنزله هارون من موسى، إلا أنه لا نبى بعدى، و أنت أختى و وارثى (١).

و من طريف الأمر: أنه (عليه السلام)، قد قال هذه الكلمة بعد وفاه النبی (صلى الله عليه و آله): أنا عبد الله و أخو رسوله، و ذلك فى خضم الأحداث التى انتهت بغصب الخلفه من وارث النبی (صلى الله عليه و آله)، فكذبوه؟! و قالوا له: أما عبد الله فنعم، و أما أخو رسوله فلا (٢).

فاعجب بعد هذا ما بدا لك!!٣.

١- راجع: نهج الحق فى ضمن دلائل الصدق ص ٢٦٧، و ينابيع الموده ص ٥٦، و تذكره الخواص ص ٢٣ عن أحمد فى الفضائل، و صححه، و ابن الجوزى، و نقل عن كثر العمال ج ٦ ص ٣٩٠، و الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٩، و تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٢١، و كفايه الشنقيطى ص ٣٥ و ٤٤ و الثقات ج ١ ص ١٤١/١٤٢.

٢- الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٣، و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٥، و تفسير البرهان ج ٢ ص ٩٣.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: و أنت أختي و وارثي يطرح علينا سؤالاً، و هو أنه إذا كان المراد: أنه وارث لعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم دون غيره، فمن أولى بمقام النبي (صلى الله عليه وآله) منه؟! و إن كان المراد: أنه وارثه بقول مطلق، حتى المال، فيرد عليه: أن المال كان حقاً لفاطمه عليها السلام (١). و قد استولى الذين جاؤوا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أموالها، و منها فذك و غيرها كما سنذكره حين الكلام حول غزوه بنى النضير في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

و مهما يكن من أمر، فإن التأمل في عمليه المؤاخاه يعطينا: أنه قد لوحظ فيها المساخه بين الأشخاص، و تشابهه و تلاؤم نفسياتهم، و إلى ذلك أشار الأزرى رحمه الله حينما قال مخاطباً علياً (عليه السلام):

لك ذات كذاته حيث لولا أنها مثلها لما آخاها

تواتر حديث المؤاخاه:

و على كل حال، فإن حديث المؤاخاه متواتر لا يمكن إنكاره، و لا التشكيك فيه، و لا سيما مؤاخاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلى (ع)، سواء في المؤاخاه الأولى في مكه، أم في الثانيه في المدينه، و هو مروى عن عشرات من الصحابه و التابعين كما يتضح للمراجع (٢). رك

١- راجع: الكافي ج ١ ص ٤٥٨ بتحقيق الغفارى، و البحار ط حجريه ج ٨ ص ٢٣١ و ط جديد ج ١٠٠ ص ١٩٧، و كشف الغمه ج ٢ ص ١٣٢، و الأمالى للطوسى ج ١ ص ١٠٨، و العوالم ج ١١ ص ٥١٨، و الأمالى للمفيد ص ٢٨٣ ط جماعه المدرسين، و راجع: مرآه العقول ج ٥ ص ٣٣١، و غير ذلك.

٢- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٣، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٦٧ و ٢٦٨، و ينابيع الموده ص ٥٦ و ٥٧ عن مسند أحمد، و تذكره الخواص ص ٢٢-٢٤، و حكى عن الترمذى أنه صححه، و السيره الحلييه ج ٢ ص ٢٠ و ٩٠، و مستدرک

و قد روى: أن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قال لعلى (ع): إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش، نعم الأب أبوك إبراهيم، و نعم الأخ أخوك على بن أبي طالب (١).

و عليه فلا يصغى لدعوى أن النبي قد آخى بين على و عثمان (٢)، أو!.

١- ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٠٧ و ٨٠٨.

٢- تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٣٩٧، و الغدير ج ٩ ص ٩٤ ٩٥ و ٣١٨ عن الرياض النضرة ج ١ ص ١٧، و عن الطبرى ج ٦ ص ١٥٤، و عن كامل ابن الأثير ج ٣ ص ٧٠، و عن المعتزلى ج ١ ص ١٦٥، و لكنه فى ج ٢ ص ٥٠٦ ذكر نفس الحديث عن الطبرى من دون ذكر المؤاخاه!!!.

بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم و عثمان؛ فإن ذلك لا- ريب في بطلانه (١)؛ فإن المقصود من ذلك هو الرفع من شأن عثمان، و تكذيب فضيله لعلي (عليه السلام)، بل و جعل عثمان و علي (ع) في مستوى واحد، و كيف؟! و أنى؟!

تكنيه علي بأبي تراب:

و يذكر البعض هنا: أن عليا (ع) لما رأى أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤاخ بينه و بين أحد، خرج كئيبا إلى المسجد، فنام على التراب؛ فجاءه صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعل ينفض التراب عن ظهره، و يقول: قم يا أبا تراب، ثم آخى بينه و بين نفسه (٢).

و لكن الظاهر هو أن هذه التسميه قد كانت في مناسبة أخرى غير هذه، و لسوف نتعرض لها حين الحديث عن السرايا في الآتى القريب إن شاء الله تعالى.

مع المنكرين لمؤاخاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع):

و بعد كل تلك المصادر المتقدمه، و التى هى غيظ من فيض، نجد ابن حزم و ابن كثير ينكران صحه سند حديث المؤاخاه (٣). و أنكره أيضا ابن تيميه، و اعتبره باطلا موضوعا، بحجه أن المؤاخاه بين المهاجرين و الأنصار إنما كانت لإرفاق بعضهم ببعض، و لتأليف قلوب بعضهم على بعض، فلا- معنى لمؤاخاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأحد منهم، و لا- لمؤاخاه مهاجرى ٦.

١- طبقات ابن سعد ط ليدن ج ٣ ص ٤٧، و الغدير ج ٩ ص ١٦ عنه.

٢- الفصول المهمه لابن الصباغ ص ٢٢، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١ عن الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و مناقب الخوارزمى ص ٧، و كفايه الطالب ص ١٩٣ عن ابن عساكر.

٣- راجع: البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٢٣ و ٣٣٦.

و نقول:

إن إنكار سند حديث مؤاخاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلى (ع) لا معنى له، بعد أن صححه كثير من الأعلام، و بعد أن تواتر في كتب سائر المسلمين عن عشرات الصحابه و التابعين و غيرهم، و لا سيما إذا كان هذا الإنكار من الأبناء الثلاثة: كثير، و حزم، و تيميه، المعروفين بالنصب، و التعصب ضد فضائل على، و أهل بيته الطاهرين.

و أما ما ذكره ابن تيميه تعليلا لإنكاره؛ فنحن نذكر:

أولاً: ما أجاب به غير واحد: (من أن هذا ردّ للنص بالقياس، و غفله عن حقيقه الحكمه فى ذلك).

و بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال و العشيره، و الإرتفاق ممكن، فأخى بينهم ليعين بعضهم بعضا، ثم طبقوا هذا الإحتمال على على (ع) و النبي، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقوم بأمر على (ع) قبل البعثه (٢).

فمرادهم أن التآلف و المحبه مطلوبان أيضا بين المهاجرين؛ لأنهم كانوا من فئات مختلفه، و مستويات متفاوته: عقائديا و فكريا، و إجتماعيا إلخ ...

بل لقد صرح نص المؤاخاه بأنها كانت على الحق و المواساه،٣.

١- راجع: منهاج السنه ج ٢ ص ١١٩، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٢٧، و فتح البارى ج ٧ ص ٢١١، و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٥٥، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠، و دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٧٢.

٢- راجع: وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٦٨، و فتح البارى ج ٧ ص ٢١١، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠، و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٥٥، و الغدير ج ٣ ص ١٧٤-١٧٥ عن الفتح و عن الزرقانى فى المواهب ج ١ ص ٣٧٣.

و يحتاج المهاجرون إلى أن يواسى بعضهم بعضا.

كما أنه قد هاجر من قبيله رجل واحد، و من أخرى عشره مثلا، فالواحد يحتاج إلى العشره فى معونتهم و رعايتهم. ثم إنهم يدعون: أن بعض المهاجرين قد حمل ماله معه؛ فيمكن أن يعين بعضهم بعضا حتى بالمال إن صحت دعواهم تلك.

و لكننا لا نوافق على قولهم الأخير بالنسبه لعلی (ع) و النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، لأن علیا (ع) قد بلغ منزله يستطيع معها أن يعول نفسه بالعمل، و الحصول على ما يحتاج إليه، أو بالزراعه، أو التجاره بل و الغنائم أيضا.

و إنما الغرض من مؤاخاه الرسول صلى الله عليه و آله وسلم له، هو تعريف الناس بمنزلته، و إظهار فضله على غيره، لأنه كان يواخى بين الرجل و نظيره، كما يظهر من دراسه عمليه المؤاخاه نفسها، لأن ذلك أقرب إلى التعاضد و التعاون، و أوجب للتآلف و المحبه (١).

و ثانيا: قد أخرج الحاكم، و ابن عبد البر، بسند حسن: أن النبى (صلى الله عليه و آله) (آخى بين الزبير و ابن مسعود) و هما من المهاجرين.

و أخرجه الضياء فى المختاره من المعجم الكبير للطبرانى. و يصرح ابن تيميه بأن أحاديث المختاره أصح و أقوى من أحاديث المستدرک (٢).

و لكن لا بد أن يكون ذلك بعد قدوم ابن مسعود إلى المدينه، لأنه كان من مهاجرى الحبشه، و إنما قدم المدينه بعد قضيه المؤاخاه العامه، و ذلك حين كان صلى الله عليه و آله وسلم يتجهز إلى بدر (٣). ٥.

١- راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٢٧٢ / ٢٧٣.

٢- فتح البارى، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٦٨، و الغدير ج ٣ ص ١٧٤ و ١٧٥ عن الفتح، و عن شرح المواهب للزرقانى ج ١ ص ٣٧٣.

٣- فتح البارى ج ٧ ص ١٤٥.

و آخى أيضا- على ما ذكره البعض- بعد الهجره بين أبى بكر و عمر، و عثمان و عبد الرحمان بن عوف، و طلحه و الزبير، و سعد بن أبى وقاص و عمار بن ياسر، و بينه صلى الله عليه و آله وسلم و بين على (ع) (١).

كما و ثبت أيضا مؤاخاه زيد بن حارثه لحمزه، و هما مهاجريان، و لذا- يقولون- إنه قد تنازع زيد و على و جعفر فى ابنه حمزه، و كانت حجه زيد: أنها ابنه أخيه (٢).

و نحن نشك فى هذه القضييه، لأن جعفرا لم يكن حين قتل حمزه حاضرا، فما معنى أن تبقى ابنه حمزه عدّه سنوات بلا كفيل. و إن كانت عند على فلماذا لم ينازعه زيد؟ و إن كان العكس فلماذا لم ينازعه على (ع)؟ و مهما يكن من أمر فإن قضييه الخلاف حول من يكفل ابنه حمزه تحتاج إلى تحقيق و تمحيص، نسأل الله أن يوفقنا لذلك فى فرصه أخرى إن شاء الله تعالى.

مع قضييه المؤاخاه:

ألف: البديل الأنسب:

إن من الواضح: أن هؤلاء الذين أسلموا قد انفصلوا عن قومهم، و عن إخوانهم، و عن عشائريهم بصورة حقيقيه و عميقه. و قد واجههم حتير.

١- الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٣٨-١٤٢. و راجع: الغدير ج ١٠ ص ١٠٣-١٠٧ فإنه ذكره عن غير واحد. و راجع: مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤، و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٦٨، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٠، و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٥٥، و فتح البارى ج ٧ ص ٢١١، و الإستيعاب. و ذكر عثمان، و قد كان فى الحبشه، و كذا عبد الرحمان بن عوف، يؤيد: أن ذلك كان فى المؤاخاه الثانيه بعد الهجره إلى المدينه.

٢- صحيح البخارى ج ٣ ص ٣٧ ط الميمينيه، و مستدرك الحاكم ج ٢ ص ١٢٠، و تلخيصه للذهبي هامش نفس الصفحه، و غير ذلك من المصادر.

أحب الناس إليهم بأنواع التحدى و الأذى؛ فأصبحوا و قد انقطعت علاقتهم بذوى رحمتهم و صاروا كأنهم لا عصبه لهم. و قد يشعر بعضهم أنه قد أصبح وحيدا فريدا، و بلا نصير و لا عشيره، فجاءت الأخوة الإسلاميه لتسدّ هذا الفراغ بالنسبه إليهم، و لتبعد عنهم الشعور بالوحده، و تبث في نفوسهم الأمل و الثقه بالمستقبل. و قد بلغ عمق تأثير هذه المؤاخاه فيهم أن توهموا: عموم المنزله حتى في الإرث كما ألمحنا إليه.

ب: السمو بالعلاقات الإنسانيه:

لقد أريد للمسلمين المؤمنين أن يكونوا إخوه، و ذلك بهدف السمو بعلاقات هذا الإنسان عن المستوى المصلحي و جعلها علاقه إلهيه خالصه تصل إلى درجه الأخوه، و ليكون أثرها في التعامل بين المسلمين أكثر طبيعيه و إنسجاما، و بعيدا عن النوازع النفسيه، التي ربما توحى للأخوين المتعاونين بأمور من شأنها أن تعقد العلاقات بينهما و لو نفسيا على أقل تقدير.

و رغم أن الإسلام قد قرر ذلك، و أكد على أن المؤمن أخو المؤمن أحب أم كره، و حمّله مسؤوليه العمل بمقتضيات هذه الأخوه، إلا أنه قد كان ثمة حاجه إلى إظهار ذلك عمليا، بهدف توثيق عرى المحبه و ترسيخ أواصر الصداقه و الموده كما هو معلوم، و ليكون الهدف السامى قد انطلق من العمل السامى أيضا.

ج: دور المؤاخاه في بناء المجتمع الجديد:

لقد كان الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم بصدد بناء مجتمع جديد، يكون المثل الأعلى للصلاح و الفلاح، قادرا على القيام بأعباء الدعوه إلى الله، و نصره دينه، في أى من الظروف و الأحوال.

و قد تقدمت- عند البحث عن عمليه بناء المسجد- الإشارة إلى

واقع وجود الفوارق الكبيره بين المهاجرين أنفسهم، و الأنصار أنفسهم، و المهاجرين و الأنصار معا- الفوارق- الإجتماعيه، و القبلية، و الثقافيه، و النفسيه، و العاطفيه، و حتى العمق العقيدى و مستوى الإلتزام، فضلا عما سوى ذلك، هذا بالإضافة إلى الظروف النفسيه و المعيشيه التى كان يعانى منها المهاجرون بالخصوص.

و مع ملاحظه حجم التحدى، الذى كان يواجهه هذا المجتمع الناشئ الجديد، سواء فى الداخلى: من الخلافات بين الأوس و الخزرج، الذين كان الكثيرون منهم لا يزالون على شركهم، ثم من المنافقين، و من يهود المدينه. و من الخارج: من اليهود، و المشركين فى جزيره العرب، بل و العالم بأسره.

و مع الأخذ بنظر الإعتبار عظم المسؤوليه التى يتحملها هذا المجتمع فى صراعه من أجل إقامة هذا الدين الجديد و الدفاع عنه.

مع ملاحظه كل ذلك، و حيث أصبح من المفترض بهذا المجتمع أن يكون بمثابة كتله واحده متعاضده، و مترابطه، بعد أن كانوا أحزابا و جماعات و أفرادا. كان لابد من إيجاد روابط و ثيقه تشد هذا المجتمع بعضه إلى بعض، و بناء عواطف راسخه، قائمه على أساس عقيدى، تمنع من الإهمال و من الحيف على أى فرد من أفراد هذا المجتمع الجديد بحيث يكون الكل مشمولين للرعايه التامه، التى تجعلهم يعيشون الحب و الحنان بأسمى و أجلّ معانيه. كما أنها تمنع من ظهور تلك الرواسب النفسيه، و العقد التاريخيه- بل و تقضى عليها تدريجا- بين أفراد هذا المجتمع، الذى أصبح أفراده مأخوذين بالتعامل مع بعضهم البعض، الأمر الذى يجعل خطر ظهورها- لأنفه الأسباب- أشدّ، و تدميرها أعظم و أوسع.

و كانت تلك الرابطه الوثيقه هى: (المؤاخاه) التى روعيت فيها

الدقه، إلى الحد الذى يضمن معه أن يحفظ فى هذا المجتمع الجديد معها التماسك و التعاضد إلى أبعد مدى ممكن و أقصى غايه تستطيع؛ لا سيما و أنه كان يؤاخى بين الرجل و نظيره، كما أشرنا إليه.

و سر ذلك يرجع إلى أن هذه المؤاخاه قد أقيمت على أساسين اثنين:

الأول: الحق:

فالحق هو القاسم المشترك بين الجميع، عليه يبنون علاقاتهم، و هو الذى يحكم تعاملهم مع بعضهم البعض فى مختلف مجالات الحياه.

نعم، الحق هو الأساس، و ليس الشعور الشخصى النفسى، و لا المصلحه الشخصيه أو القبلية، أو الحزبيه!!

و بديهى: أن الحق إذا جاء عن طريق الأخوه و الحنان و العطف، فإن ذلك يكون ضمانه لبقائه و استمراره، و التعلق به، و الدفاع عنه.

أما إذا فرض هذا الحق فرضا عن طريق القوه و السلطه، فبمجرد أن تغيب السلطه، و القوه، فلنا أن نتوقع غياب الحق، لأن ضمانه بقاءه ذهبت، فأى مبرر يبقى لوجوده، و بقاءه؟! بل ربما يكون وجوده و بقاءه ماثارا للأحقاد و الإحن التى ربما يتولد عنها الظلم و الطغيان فى أبشع صوره و أخزاهها، و أسوأ حالاته و أقصاها.

الثانى: المؤاساه:

فهذه الأخوه إذن ليست مجرد توهج عاطفه، أو شعور نفسى، و إنما هى أخوه مسؤوله و منتجه، تترتب عليها آثار عمليه بالفعل، يحس الإنسان فعلا بجداولها و بفعاليتها، تماما كالأخوه التى فى قوله تعالى: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ (١)** حيث جعل مسؤوليه الصلح .

بين المؤمنين متفرعه و ناشئه عن الأخوه الإيمانية. و إذا كانت أخوه خيره و منتجته، فمن الطبيعي أن تبقى، و أن تستمر. و من الطبيعي أيضا أن يستمر الاحتفاظ بها، و الحفاظ عليها إلى أبعد مدى ممكن.

و قد كانت لهذه المؤاخاه نتائج هامة فى تاريخ النضال و الجهاد. و قد امتنَّ الله على نبيه فى بدر بقوله:

وَ إِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ؛ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَىكَ بِنَصِيرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١).

خلة أبى بكر:

و يروون: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قال: لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا (٢).

و لكن كيف يصح هذا و هم يروون:

١- إن خليلي من أمتى أبو بكر (٣).

٢- و يروون: لكل نبى خليل، و خليلي سعد بن معاذ (٤) أو عثمان ١.

١- الأنفال آيه / ٦٢.

٢- مصنف عبد الرزاق ج ١٠ عن ابن الزبير، و فى هامشه عن سعيد بن منصور، و الغدير ج ٩ ص ٣٤٧ عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٢٤٣ باب المناقب، و باب الهجرة ج ٦ ص ٤٤، و الطب النبوى لابن القيم ص ٢٠٧.

٣- إرشاد السارى ج ٦ ص ٨٣ و ٨٤، و الغدير عنه و عن كثر العمال ج ٦ ص ١٣٨ و ١٤٠، و الرياض النضرة ج ١ ص ٨٣.

٤- الغدير ج ٩ ص ٣٤٧ عن كثر العمال ج ٦ ص ٨٣، و منتخب كثر العمال هامش المسند ج ٥ ص ٢٣١.

بن عفان (١).

و الحقيقة هي: أن حديث خله عثمان قد وضعه إسحاق بن نجيح الملقب (٢).

و حديث خله أبي بكر موضوع في مقابل حديث إخوان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع)، كما نص عليه المعتزلي (٣).

مؤاخذة سلمان مع من؟!:

الصحيح من السير النبوية الأعظم، مرتضى العامل ج ٤ ٢٤١ مؤاخذة سلمان مع من؟! ص : ٢٤١

و بعد فإنهم يقولون: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد آخى بين سلمان و بين أبي الدرداء (٤).

و في نص آخر: إنه آخى بينه و بين حذيفة (٥).

و في روايه ثالثة: إنه صلى الله عليه وآله وسلم آخى بينه و بين المقداد. (٦) ن.

١- تاريخ بغداد للخطيب ج ٦ ص ٣٢١، و الغدير ج ٩ ص ٣٤٦ / ٣٤٧.

٢- راجع: الغدير ج ٩ ص ٣٤٧.

٣- شرح النهج للمعتزلي ج ١١ ص ٤٩.

٤- الإصابة ج ٢ ص ٦٢، و الإستيعاب بهامشه ج ٢ ص ٦٠ و ج ٤ ص ٥٩، و الغدير ج ١٠ ص ١٠٣ / ١٠٤ و ج ٣ ص ١٧٤ و قد ناقش في هذه الرواية. و السير النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٥٢، و أسد الغابة ج ٢ ص ٣٣٠ و ٣٣١، و طبقات ابن سعد ط ليدن ج ٤ قسم ١ ص ٦٠، و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٠٣، و شرح النهج للمعتزلي ج ١٨ ص ٣٧، و تهذيب الأسماء ج ١ ص ٢٢٧، و قاموس الرجال ج ٧ ص ٢٥٦، و نفس الرحمان ص ٩١ و ٨٥ عن أبي عمر، و عن المناقب للخوارزمي، الفصل ١٤ و تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٣٨

٥- طبقات ابن سعد ط ليدن ج ٤ قسم ١ ص ٦٠.

٦- نفس الرحمان ص ٨٥ عن الحسين بن حمدان.

انكار حديث المؤاخاه، و الاجابه عن ذلك:

أما ابن سعد، فقد قال:

(أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن أبيه قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله، عن الزهري:

أنهما كانا ينكران كل مؤاخاه كانت بعد بدر، و يقولان: قطعت بدر المواريث.

و سلمان يومئذ في رق و إنما عتق بعد ذلك. و أول غزوه غزاها:

الخندق، سنه خمس من الهجرة) (١).

و لأجل ذلك؛ فقد عبّر البلاذري هنا بقوله: (... و قوم يقولون:

آخي بين أبي الدرداء، و سلمان.

و إنما أسلم سلمان فيها بين أحد و الخندق.

قال الواقدي: و العلماء ينكرون المؤاخاه بعد بدر، و يقولون: قطعت بدر المواريث) (٢).

(... و قال ابن أبي الحديد: قال أبو عمر: آخي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بينه و بين أبي الدرداء، لما آخي بين المسلمين.

و لا يخفى ضعفه و غرابته) (٣).

و نقول: ه.

١- طبقات ابن سعد ط ليدن ج ٤ قسم ١ ص ٦٠.

٢- أنساب الأشراف (قسم حياه النبي صلى الله عليه و آله و سلم) ج ١ ص ٢٧١.

٣- نفس الرحمان ص ٨٥ عنه.

إن لنا على ما تقدم ملاحظات نجملها فيما يلي:

أولاً: قولهم: إن المؤاخاه قد انقطعت بعد بدر، لا يصح، كما تقدم، فلا داعى لاستغراب هؤلاء و لا لإنكار ذلك.

و ثانياً: قولهم: إن انقطاع المؤاخاه بعد بدر يلزمه عدم صحه مؤاخاه سلمان مع أحد من الناس، لا يصح كذلك؛ إذ لماذا لا يؤاخى قبل بدر بين سلمان و إن كان عبداً، و بين رجل آخر حر؟!.

هذا بالإضافة إلى ما سيأتى من أن سلمان قد أسلم و تحرر فى أول سنى الهجره.

و ثالثاً: دعوى البلاذرى: أن سلمان قد أسلم بين أحد و الخندق، لا تصح أيضاً، لأنه إنما أسلم فى أول الهجره كما قلنا. نعم .. هم يقولون:

إن تحرره قد كان قبل الخندق.

فإذا كان مسلماً حين المؤاخاه؛ فيمكن أن يؤاخى بينه و بين أحد المسلمين، و لو كان الطرف الآخر حراً؛ لعدم الفرق بين الحر و العبد، فى الإيمان و الإنسانيه، و غير ذلك، بنظر الإسلام ..

هذا .. لو سلم أن كان لا يزال عبداً ..

و رابعاً: إن الذى انقطع بعد بدر إنما هو التوارث بين الإخوه، و ليس نفس المؤاخاه ..

مع أننا نقول أيضاً: إن التوارث لم يكن موجوداً حتى قبل ذلك، و لعل بعض المسلمين قد توهم التوارث بين المتأخيين، فجاء الردع عنه، و تصحيح اشتباهه فى ذلك، فصادف ذلك زمان حرب بدر ..

فنشأ عن ذلك توهمان آخران: هما: أن التوارث كان ثابتاً .. و أن المؤاخاه تنقطع بانقطاع التوارث، و كلاهما باطل، و لا يصح ..

و خامساً: قولهم: إن المؤاخاه قد كانت بين سلمان و بين أبى

١- ما روى عن إمامنا السجاد (ع)، أنه قال: (لو علم أبو ذر ما فى قلب سلمان لقتله، و لقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق) (١).

٢- عن أبى عبد الله (ع)، أنه قال: (آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين سلمان و أبى ذر، و اشترط على أبى ذر: أن لا يعصى سلمان) (٢).

٣- إننا نعتقد: أن مؤاخاه سلمان مع أبى ذر هى الأصح، و الأوفق بما يذكرونه من أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يؤاخى بين كل رجل و نظيره كما تقدم.

و كان أبو ذر أكثر مشاكلكه لسلمان من أبى الدرداء له؛ فإن سلمان يؤكد على أنه لا بد من الوقوف إلى جانب القرآن، إذا اقتتل القرآن و السلطان، كما أن أباذر قد كان له موقف عنيف من السلطه، حينما وجد أنها تسير فى خط إنحرافى خطير، فكان أن اتخذ جانب الحق، و أعلن إدانته للإنحراف بصوره قاطعه، كما أنه هو و سلمان قد كان لهما موقف منسجم من أحداث السقيفه و نتائجها .. (٣).

أما أبو الدرداء .. فقد أصبح من وعاظ السلاطين، و أعوان الحكام المتسلطين، حتى لنجد معاويه - كرد للجميل - يهتم بمدحه و تقيظه و الثناء عليه (٤) ٥.

١- بصائر الدرجات ص ٢٥، و الكافى ج ١ ص ٣٣١، و الغدير ج ٧ ص ٣٥ عنهما، و اختيار معرفه الرجال ص ١٧، و البحار ج ٢٢ ص ٣٤٣، و مصابيح الأنوار ج ١ ص ٣٤٨، و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤١٨ / ٤١٩ و الظاهر: أن الروايه معتبره.

٢- الكافى ج ٨ ص ١٦٢، و البحار ج ٢٢ ص ٣٤٥ عنه، و نفس الرحمان ص ٩١.

٣- راجع كتابنا: سلمان الفارسى فى مواجهه التحدى.

٤- طبقات ابن سعد ط ليدن ج ٢ قسم ٢ ص ١١٥.

كما أن أبا الدرداء- حسبما تقدم- يكتب لسلمان يدعوه إلى الأرض المقدسه، و هي الشام بزعمه، و ليس مكه، و المدينه! فاقراً و اعجب؛ فإنك ما عشت أراك الدهر عجباً.

و يكفي أن نذكر: أن يزيد بن معاويه قد مدح أبا الدرداء، و أثنى عليه (١). كما أن معاويه قد وَّلاه دمشق (٢).

بالإضافه إلى أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم - حسبما يروى- قد ذم أبا الدرداء، و قال له: إن فيك جاهليه.

قال: جاهليه كفر، أم جاهليه إسلام؟

قال: جاهليه كفر (٣).

٤- و إذا كان سلمان قد أسلم في أول سنى الهجره، كما سيأتى الحديث عنه في فصل مستقل، و إذا كان أبو الدرداء قد تأخر إسلامه إلى ما بعد أحد (٤).. فلماذا ترك النبي صلى الله عليه و آله وسلم سلمان من دون أن يؤاخى بينه و بين أحد من الناس، في هذه المده الطويله كلها؟!.

٥- و إذا أخذنا بقول الواقدي: إن (العلماء ينكرون المؤاخاه بعد بدر، و يقولون: قطعت بدر المواريث) (٥). ٠.

١- تذكره الحفاظ ج ١ ص ٢٥.

٢- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٣ ص ١٧ و ج ٤ ص ٦٠، و الإصابه ج ٣ ص ٤٦، و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٤٢٦ / ٤٢٧.

٣- الكشف ج ٣ ص ٥٣٧، و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٦٩ عنه.

٤- الإستيعاب بهامش الإصابه ج ٣ ص ١٦، و راجع ج ٤ ص ٦٠.

٥- قاموس الرجال ج ٧ ص ٢٥٦، و ج ١٠ ص ٦٩ و أنساب الأشراف (قسم حياه النبي صلى الله عليه و آله) ج ١ ص ٢٧١، و

راجع: طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ٦٠.

فإن النتيجة تكون: أن العلماء ينكرون المؤاخاه بين سلمان و أبي الدرداء، لأن أبا الدرداء قد تأخر إسلامه عن بدر كثيرا ..

٦- و أخيرا .. فقد جاء في بعض النصوص: أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد آخى بين أبي الدرداء و عوف بن مالك الأشجعي (١). و لعل هذا هو الأصح و الأولى بالقبول ..

و قد روى الكليني عن أبي عبد الله (ع) قال: آخى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بين سلمان و أبي ذر، و اشترط على أبي ذر: أن لا يعصى سلمان (٢).

و واضح أن ذلك يعنى: أن طاعه أبي ذر لسلمان لم تكن: إلا لأنها توصل إلى الحق، و تؤدي إلى الإحتفاظ به، و الحفاظ عليه، و لأنه يمثل الوعي الرسالي الرائد في أعلى مستوياته، و يدعم هذا الوعي و يحميه، و يرفده إيمان ثر، و عقيدة راسخه، توجه الفكر و الرأى و الوعي، و كل الحركات نحو الهدف الأسمى، و المبدأ الأعلى، لتعيش في ظلاله، و تفنى كلها فيه بكل ما لهذه الكلمه من معنى.

فإن الإيمان عشر درجات، و سلمان كان في العاشره، و أبوذر في التاسعه، و المقداد في الثامنه (٣).

و إن إطاعه أبي ذر لسلمان لتعطينا: أن الميزان و المقياس في الطاعه ليس إلا ذلك الذى أشرنا إليه، و اعتبره القرآن وسيله لنيل التقوى و اليقين:

حين قال تعالى: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٤) ٩.

١- طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ٢٢.

٢- روضه الكافي ص ١٦٢.

٣- قاموس الرجال ج ٤ ص ٤٢٣ عن الخصال للصدوق.

٤- الزمر / ٩.

و: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (١) و: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ (٢).

إذن، فليس للعرق، و لا- للون، و لا- للجاه، و لا- للمال، و لا- غير ذلك،- أى دور فى التفاضل و إعطاء الإمتيازات- من أى نوع كانت و لأى كان، و إنما الميزان و المقياس فى كل ذلك هو التقوى و التقوى فقط، التى يدعمها الإيمان الراسخ، و الفكر النير، و الوعى الرسالى الرائد، و لأجل ذلك كان على أبى ذر: أن لا يعصى سلمان، الذى بلغ من العلم و المعرفة بحيث لو اطلع أبوذر على ما فى قلب سلمان لقتله (٣). و عن الفضل: ما نشأ فى الإسلام رجل من كافة الناس كان أفقه من سلمان الفارسى (٤).

و لأجل ذلك بالذات، كان لابد من إطاعه أئمه الهدى، الذين هم القمه فى العلم و المعرفة، و من ثم فى التقوى، دون غيرهم من المتغلبين الجهله و الطواغيت و الجبارين.

٤- أسس العلاقات فى المجتمع الجديد:

أشاره

و يذكر المؤرخون أنه بعد مده و جيزه من قدومه صلى الله عليه و آله وسلم المدينة، و على رأى البعض: بعد خمسه أشهر (٥) كتب (صلى الله عليه و آله) كتابا أو وثيقه بينه و بين اليهود، أقرهم فيها على دينهم و أموالهم، و اشترط عليهم: أن لا يعينوا عليه أحدا، و إن دهم أمر فعليهم النصر، كما أن على المسلمين ذلك فى المقابل. و لكن سرعان ما نقض اليهود العهد، و عادوا ٣١.

١- فاطر / ٢٨.

٢- الحجرات / ١٣.

٣- راجع: قاموس الرجال ج ٤ ص ٤١٨ و غيرها.

٤- المصدر السابق.

٥- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٣.

إلى المكر والغدر، ولا يحق المكر السىء إلا بأهله.

و يلاحظ: أن الوثيقة المشار إليها لم تقتصر على تنظيم علاقات المسلمين مع غيرهم، وإنما تعرض جانب كبير- بل هو الجانب الأكبر- منها إلى تقرير قواعد كليه، و أسس عمليه للعلاقات بين المسلمين أنفسهم، كان لابد منها لتلافى الأخطاء المحتمله قبل أن تقع.

فهذه الوثيقة بمثابة دستور عمل، يتضمن أسس العلاقات فى الدوله الناشئه، سواء فى الداخل أو فى الخارج.

و هذه الوثيقة هى بحق من أهم الوثائق القانونيه، التى لابد أن يدرسها علماء القانون و التشريع بدقه متناهيه، لإستخلاص الدلائل و الأحكام منها، و أيضا لمعرفة الغايات التى يرمى إليها الإسلام، و الضوابط التى يرتضيها، و مقارنتها بغيرها مما يتهالك المستضعفون- فكريا- من هذه الأمه عليه، من القوانين القاصره عن تلبيه الحاجات الفطريه و غيرها للإنسان. و إليك نص الوثيقة كما هو:

نص الوثيقة:

قال ابن إسحاق:

و كتب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كتابا بين المهاجرين و الأنصار، و ادع فيه يهود و عاهدهم، و أقرهم على دينهم و أموالهم، و شرط لهم، و اشترط عليهم.

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى صلى الله عليه و آله وسلم بين المؤمنين و المسلمين من قريش و يثرب، و من تبعهم؛ فلحق بهم، و جاهد معهم؛ إنهم أمه واحده من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربتهم (١) يتعاقلون بينهم،ت.

١- الربعه: الحال التى جاء الإسلام و هم عليها. و العانى: الأسير. و المعاقل: الديات.

و هم يقدون عانيهم بالمعروف و القسط بين المؤمنين.

و بنو عوف على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، كل طائفه تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين.

و بنو ساعده على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، و كل طائفه منهم تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين.

و بنو الحارث على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، و كل طائفه تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين.

و بنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، و كل طائفه منهم تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين.

و بنو النجار على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، و كل طائفه منهم تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين.

و بنو عمرو بن عوف على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، و كل طائفه تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين.

و بنو النبيت على ربعتهم، يتعاقلون معاقلهم الأولى، و كل طائفه منهم تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين.

و بنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، كل طائفه منهم تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين.

و إن المؤمنين لا يتركون مفرحا (١) بينهم، أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل.

و إن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعه (٢) ظلمه.

١- المفرح: المثقل بالدين و الكثير العيال.

٢- الدسيعه: العظيمة.

أو إثم، أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين. و إن أيدىهم عليه جميعا، و لو كان ولد أحدهم.

و لا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر، و لا ينصر كافرا على مؤمن.

و إن ذمه الله واحده، يجير عليهم أديانهم.

و إن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس.

و إن من تبعنا من يهود؛ فإن له النصر و الأسوه، غير مظلومين، و لا متناصرين عليهم.

و أن سلم المؤمنين واحده، لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله إلا على سواء و عدل بينهم. و أن كل غازيه غزت معنا يعقب بعضها بعضا. و إن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله.

و إن المؤمنين المتقين على أحسن هدى و أقومه.

و إنه لا يجير مشرك مالا لقريش، و لا نفسا، و لا يحول دونه على مؤمن.

و إنه من اعتبط [\(١\)](#) مؤمنا قتلا عن بينه، فإنه قود به، إلا أن يرضى وليّ المقتول، و إن المؤمنين عليه كافه، و لا يحل لهم إلا قيام عليه.

و إنه لا يحل لمؤمن أقرّ بما فى هذه الصحيفة، و آمن بالله و اليوم الآخر: أن ينصر محدثا، و لا يؤويه، و إن من نصره أو آواه؛ فإن عليه لعنه الله و غضبه يوم القيامة، و لا يؤخذ منه صرف و لا عدل.

و إنكم مهما اختلفتم فى شىء؛ فإن مردّه إلى الله عز و جل، و إلى محمد صلى الله عليه و آله وسلم .ه.

١- اعتبطه: قتله بلا جنايه منه توجب قتله.

و إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

و إن يهود بنى عوف أمه مع المؤمنين، لليهود دينهم، و للمسلمين دينهم، مواليهم و أنفستهم إلا- من ظلم و أثم؛ فإنه لا يوتغ (١)

إلا نفسه، و أهل بيته.

و إن يهود بنى النجار مثل ما ليهود بن عوف.

و إن يهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف.

و إن يهود بنى ساعده مثل ما ليهود بنى عوف.

و إن يهود بنى الأوس مثل ما ليهود بنى عوف.

و إن يهود بنى ثعلبه مثل ما ليهود بنى عوف، إلا من ظلم و أثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه، و أهل بيته.

و إن جفنه- بطن من ثعلبه- كأنفستهم.

و إن لبنى الشطييه مثل ما ليهود بنى عوف. و إن البرّ دون الإثم.

و إن موالى ثعلبه كأنفستهم.

و إن بطانه (٢) يهود كأنفستهم.

و إنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه و آله وسلم .

و إنه لا ينحجز على ثار جرح. و إنه من فتك فبنفسه فتك، و أهل بيته، إلا من ظلم. و إن الله على أبرّ هذا (٣).

و إن على اليهود نفقتهم، و على المسلمين نفقتهم.ه.

١- يوتغ: يهلك.

٢- بطانه الرجل: خاصته و أهل بيته.

٣- أى على الرضا به.

و إن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

و إن بينهم النصح و النصيحة و البر دون الإثم.

و إنه لم يأثم امرؤ بحليفه. و إن النصر للمظلوم.

و إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

و إن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

و إن الجار كالنفس، غير مضار و لا آثم. و إنه لا تجار حرمه إلا بأذن أهلها.

و إن ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله عز و جل، و إلى محمد صلى الله عليه و آله وسلم .

و إن الله على اتقى ما فى هذا الصحيفة و أبرّه.

و إنه لا تجار قریش، و لا من نصرها. و إن بينهم النصر على من دهم يثرب، و إذا دعوا (١) إلى صلح يصلحونه و يلبسونه، فإنهم يصلحونه و يلبسونه، و إنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب فى الدين، على كل أناس حصتهم (٢)، من جانبهم الذى قبلهم.

و إن يهود الأوس، مواليتهم و أنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة، مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة.

و إن البر دون الإثم، لا- يكسب كاسب إلا- على نفسه، و إن الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة و أبرّه. و إنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم و آثم.ه.

١- فى روايه أبى عبيد فى الأموال: و إذا دعوا اليهود إلى صلح حليف لهم، فإنهم يصلحونه و إن دعونا إلى مثل ذلك، فإن لهم ما على المؤمنين إلا من حارب الدين.

٢- فى الأموال: و على كل أناس حصتهم من النفقه.

و إنه من خرج آمن، و من قعد آمن بالمدينه، إلا من ظلم و أثم.

و إن الله جار لمن بر و اتقى، و محمد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (١).

كانت تلك هي الوثيقه الهامه التي لم يهتم بشأنها المؤرخون، و أهمل دراستها و تمحيصها الكتاب و الباحثون، نوجه إليها أنظار الطامحين إلى البحث و التدقيق و التمحيص. و نأمل أن تحظى منهم بما يليق بها من اهتمام و الله هو الموفق و المسدد. و نحن بدورنا نسجل هنا بعض النقاط، على أمل التوفيق لدراسه هذه الوثيقه بصوره أعمق و أدق و أشمل، فنقول:

وثيقه أم وثائق!!:

قد أورد المؤرخون هذه الوثيقه بعنوان أنها عقد ينظم العلاقه فيما بين المهاجرين و الأنصار من جهه، و بينهم و بين اليهود من جهه أخرى.

و قد حاول البعض أن يدعى: أنها ليست وثيقه واحده، و إنما هي عباره عن سلسله وثائق و معاهدات منفصله، و قد ضم بعضها إلى بعض، و إن ذلك جرى على مرحلتين:

إحداهما: تم بموجبها توحيد و تجميع العناصر المختلفه من القبائل العربيه تحت قياده الرسول في المدينه.

و الثانيه: قد استغلت قوه هذا التجمع القبلي و تكاتفه للضغط على يهود المدينه لكسب تعاونهم في مواجهه أى ضغط خارجي.

و ليس من الضروري أن يكون قد تم تنظيم الإتفاقيات في لحظه واحده، فقد كانت هناك أطوار مختلفه في المرحلتين، اقتضت إضافه مواد ٧.

١- سيره ابن هشام ج ٢ ص ١٤٧ - ١٥٠، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٢٤ - ٢٢٦، و الأموال ص ٢٠٢ - ٢٠٧، و مجموعته الوثائق السياسيه و أشار إليه في مسند أحمد ج ١ ص ٢٧١، و أشار إليه أيضا في مسند أبي يعلى ج ٤ ص ٣٦٦ / ٣٦٧.

و فقرات باستمرار، حسب الظروف الطارئه، و الأحداث المستجده، التي تستلزم تجديد الإلتزامات، و فرض الشروط لمجابهتها؛ فتكتب المواد، و تضاف الفقرات، التي تحمل آثار ذلك التطور في العلاقات فيما بين عناصر الأمه في المدينه.

أما دليلهم على هذا الذي ذكروه، فهو تكرر بعض الفقرات في الوثيقه، حيث لوحظ: أن هذه الفقرات تنص على التزامات و شروط واحده، كالعبارتين اللتين تنصان على أن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، و كالعبارتين اللتين تنصان على ردّ أى خلاف ينجم بين المتعاهدين إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم). و كذلك التكرار الحاصل لعباره: إن البر دون الإثم. و عباره: كل طائفه تفدى عانيها بالمعروف و القسط بين المؤمنين، حيث تكررت بالنسبه لعدد من قبائل الأوس و الخزرج (١).

و نقول:

إن من الواضح: أن هذا الدليل لا يكفي لإثبات ما زعموه، فإن هذا التكرار قد جاء ليؤكد و يثبت هذا الأمر بالنسبه إلى كل قبيله على حده، حيث يطلب في المواثيق و المعاهدات التنصيص، و الدقه و الصراحه، حتى لا يبقى عذر لمعتذر، و لا حيله لمتطلب حيله، و يكون التصريح بذلك بالنسبه لكل طائفه و فئه، و قبيله، قد أريد به أن تعرف تلك الفئه أو القبيله بصراحه و دقه كل ما تطلبه هي، و كل ما يطلب منها.

فهذه المعاهده هي مجموعه التزامات تصدر من كل قبيله تجاه غيرها من الفئات أو القبائل، أو تجاه عناصر القبيله أنفسهم. فلا بد من التنصيص على هذه الإلتزامات.٧.

و على هذا يصبح للمعاهده الواحده خصوصيه المعاهدات المتعدده أيضا.

و أما بالنسبه لليهود المقصودين فى هذه الوثيقه، فإن من الجلى: أن المقصود بهم ليس اليهود الذين هم من أصل إسرائيلى، و هم: قينقاع، و النضير، و قريظه.

بل المقصود اليهود الذين هم من قبائل الأنصار، فقد كان ثمه جماعه من قبائل الأنصار قد تهودوا. و قد جاء ذكرهم فى الوثيقه منسويين إلى قبائلهم.

و قد قال ابن واضح: (و تهود قوم من الأوس و الخزرج، بعد خروجهم من اليمن، لمجاورتهم يهود خبير، و قريظه، و النضير. و تهود قوم من بنى الحارث بن كعب، و قوم من غسان، و قوم من جذام) (١).

كما أن بعض الروايات تذكر: جماعه من أولاد الأنصار قد تهودوا بسبب: أن المرأه من الأنصار كانت إذا لم يعش لها ولد تجعل على نفسها: إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير قال آباء أولئك: لا ندع أبناءنا، و أنزل الله: لا إكراه فى الدين، قالوا: هى مخصوصه بهؤلاء الذين تهودوا قبل الإسلام (٢).

١- تاريخ اليعقوبى ج ١ ص ٢٥٧.

٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٦٧، و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٨٠ عن أبى داود، و لباب التأويل ج ١ ص ١٨٥، و فتح القدير ج ٥ ص ٢٧٥ عن أبى داود، و النسائى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و ابن حبان، و ابن مردويه، و البيهقى فى السنن، و الضياء فى المختاره؛ و الدر المنثور ج ١ ص ٣٢٨ عنهم و عن ابن منده فى غرائب شعبه، و عن النحاس فى ناسخه، و عبد بن حميد، و سعيد بن منصور.

ملاحظات سريعة على الوثيقة:

و مهما يكن من أمر، فإن هذه الوثيقة، أو الوثائق، قد تضمنت أمورا كثيرة هامه، و أساسيه فى مجال بناء العلاقات فى هذا المجتمع الجديد.

و كمثال على ذلك نشير هنا إلى ما يلى:

١- إنها قد قررت: أن المسلمين أمه واحده، رغم اختلاف قبائلهم و انتماءاتهم، و تفاوت مستوياتهم، و حجم و نوع طموحاتهم، و رغم اختلاف حالاتهم المعيشيه، و الاجتماعيه، و غير ذلك.

و لهذا القرار أبعاده السياسيه، و له آثاره الحقيقه، و غيرها. ثم له آثار و انعكاسات على التكوين السياسى، و الاجتماعى، و على الحاله النفسيه، و العاطفيه، و الفكرية، و المعيشيه، و الحياتيه بصوره عامه. و لسنا هنا بصدد الخوض فى تفاصيلها و جزئياتها.

٢- قد تضمنت إقرار المهاجرين من قريش على عاداتهم و سننهم فى الديّات و الدماء. و يقولون: إن ذلك قد نسخ فيما بعد، و إن كنا نرى:

أن النسخ لم يطل هذه الموارد، و هى مما كان قد قرره عبد المطلب، أو مما كان وصل إليهم أو بلغهم من دين الحنيفيه. و لهذا انحصر الإستثناء فيها، و لم يشمل الحالات التجاريه، أو الأحوال الشخصيه مثلا.

و حتى لو كان ثمة بعض الموارد التى لم تكن كذلك، فإن بالإمكان أن يستفاد منها موضوع التدرج فى مجال تشريع الأحكام، وفق الحالات و المعطيات القائمه فى الواقع المعاش.

٣- إن مسؤوليه المهاجرين عن فداء أسراهم، ثم مسؤوليه جميع القبائل عن فداء أسراها أيضا بالقسط و المعروف، إنما تعنى أن تعيش كل قبيله حاله التكافل، و الإحساس الجماعى، بالإضافة إلى أن ذلك يضمن نوعا من الترابط بين هؤلاء الناس، و الذب عن بعضهم، و المعونه فى

مواقع الخطر و فى ساحات النزال.

أضف إلى ذلك: أن شعور المحارب بأن هناك من يهتم بأمره، و من هو ملزم ببذل المال لإطلاق سراحه فى صورته وقوعه فى الأسر، لسوف يزيده نشاطا، وثقه بنفسه، و إقداما فى منازل العدو.

هذا كله: عدا أن العبء الإقتصادى إذا تحملته الجماعه الكثيره، فإنه يصبح أخف و أيسر، و أبعد عن الإضرار بحال الناس الذين هم فى متن المشكله.

و يلاحظ هنا: التعبير بكلمه القسط و المعروف، فإن كلمه القسط تدل على رفض أى حيف أو تجن فى مجال تعديل و توزيع الحصص على أفراد القبيله.

أما كلمه المعروف، فإنها تدل ما هو أبعد من ذلك، حيث لاحظت أنه لا بد من التزام سبيل المعروف فى مجال تطبيق القرار، أو الحكم الشرعى الذى يمس الآخرين، و يعينهم فى شؤونهم المالىه، أو غيرها؛ فلا يجوز الشذوذ عن هذا السبيل بحجه التمسك بحرفيه الأوامر الصادره، أو القانون السارى.

٤- لقد قررت الوثيقه أيضا: أن من كان عليه دين، و لم يكن له عشيره تعينه فى فداء أسيره، فعلى المسلمين إعانته فى فداء ذلك الأسير.

و هذا قرار يهدف إلى سدّ الثغره الحاصله من تشريع الفداء على القبائل حسبما تقدم، و لا يفوتنا هنا التنبيه إلى أن الفقرتين المتقدمتين قد عالجتا المشكله فى وقت لم يكن ثمة بيت مال للمسلمين يمكن الإعتماد عليه فى حالات كهذه، حيث كان ذلك فى وقت لم يكن المسلمون قادرين فيه حتى على سدّ احتياجاتهم الشخصيه فضلا عن غيرها. مع عدم وجود موارد أخرى يمكن الإستفاده منها فى هذا المجال.

٥- و جاء فى الوثيقه أيضا: أن مسؤوليه دفع الظلم تقع على عاتق الجميع، و لا تختص بمن وقع عليه الظلم.

و لعل هذا من أهم القرارات التى تضمنتها الوثيقه، سواء من حيث آثار قرار كهذا على البنيه الإجتماعيه، ثم علاقه ذلك بالقرار و الموقف السياسى، و تعاطى الحكام مع مسأله الظلم، و تفاعلهم معها، ثم مع المردود الإيجابى أو السلبى لقرار يجعل مقاومه الظلم مسؤوليه إجتماعيه، لا تنحصر بالحاكم، و إن كانت قد تمس حاكميته و موقعه بصوره أو بأخرى فى أحيان كثيره.

أما التأثير الروحى أو النفسى أو غير ذلك لقرار كهذا على الأمه، فهو أيضا كبير و خطير و لا مجال للدخول فى التفاصيل، فإن ذلك يحتاج إلى دراسه مستوعبه لطبيعته التشريعي الإسلامى، و أسسه و منطلقاته بصوره أدق و أعمق.

٦- و هناك القرار الذى ينص على عدم قود المسلم بالكافر، و فى هذا تأكيد على أن شرف الإنسان إنما هو بالإسلام.

و ذلك إنما ينطلق من مقوله: أن القيم و المثل التى يؤمن بها الفرد أو المجتمع، هى التى تمنحه القيمه، أو تسلبها عنه، فإذا كان الإنسان المسلم هو الذى يحمل فى داخله من تلك القيم، ما تسمو به نفسه، و يؤكد و يعمق فيه إنسانيته، بما لها من معان ساميه و نبيله، ثم هو يمارس إنسانيته هذه على صعيد الواقع و الحركه، فإنه لا يمكن أن يقاس به من لا يمارس إنسانيته، أو لا يحمل فى داخله منها إلا القليل أو لا يحمل شيئا من معانيها النبيله على الإطلاق.

هذا فضلا عما إذا كان لا يعترف بها و لا يوليها أية قيمه، فضلا عن أن يدافع عنها، و يضحى فى سبيلها بالغالى و بالنفيس إن اقتضى الأمر ذلك.

٧- قد ذكرت الوثيقه: أنه يجير على المسلمين أذناهم، و لا يجير كافر على مسلم.

و هذا يؤكد ما ذكرناه آنفا، فالإسلام لا يرى الشرف بالمال، و لا بالقبيله، و لا بغير ذلك من أمور، و إنما إنسانيته هي التي تعطيه القيمه.

و نزيد هنا: أن قرارا كهذا يرسخ الشعور بالمساواه فيما بين المسلمين؛ فلا يمتاز غنى على فقير، و لا قوى على ضعيف ما دام الجميع قد حملوا فى داخلهم معين القيم، و المثل، و ما عليهم بعد ذلك إلا الإستفاده من هذا المعين التّر لينشر الخير و الصلاح و الفضل و التقى فى جميع ربوع حياتهم، و فى مختلف شؤونها.

٨- و قد تقرر أيضا: أن لا ينصر المسلمون من أحدث و ابتدع، بل يجب عليهم مقاومته و التصدى له و لبدعته بكل صلابه و حزم.

و فى هذا تتجلى الأهميه البالغه التي يوليها الإسلام للسلامه الفكرية، و يؤكد أهميه الصيانه فى المجال الثقافى و العقيدى و الفكرى.

ثم هو يعطى للجماعه أو فقل للأمه دورا فى تحقيق هذه الصيانه، و يؤكد على دور الناس جماعات و أفرادا فى التصدى للانحراف و مقاومته، قبل أن تعصف بهم رياحه أو يجرفهم تياره، حيث إنه يستهدفهم أفرادا أولا، ليعبث بقدراتهم جماعات، ثم يسخرهم و يستغل كل طاقاتهم فى ترسيخ دعائمه، و تثبيت عزائمه، و ليكونوا من ثم اليد التي يبطش بها، و المعول الذي يهدم به كل فضيله و يشيع كل رذيله.

٩- فى هذه الوثيقه أيضا تكريس للسلطه الإسلاميه و اعتراف مسجل بها من قبل ألد أعدائها و هم اليهود- أعنى الذين تهودوا من الأنصار و قد كان اليهود يعتبرون أنفسهم و حدتهم دون كل من عداهم، أصحاب كل الإمتيازات، و إن كل قرار يجب أن يكون صادرا عنهم، و منهم، و اليهم، فهم الحكام على الناس، و الناس كلهم يجب أن يكونوا تحت سلطتهم،

و قد خلقوا ليكونوا لهم خدما كما يزعمون.

فقد قررت الوثيقة: أن لا يخرج أحد من اليهود إلا بإذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). و أن الحاكميه إنما هي لدين الله و لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا لأحد سواه.

و لعل هذا القرار قد اتخذ أيضا من أجل أن لا يفسح المجال أمام اليهود لممارسه دور الإفساد و الجاسوسيه من الداخل لصالح الأعداء المتربصين بالإسلام و بالمسلمين شرا من الخارج. و من أجل أن يؤكد لكل الناس الذين يعيشون معهم و حولهم: أن ثمة قوه لا بد من الاعتراف بها، و التعامل معها بواقعيه و موضوعيه و صدق.

١٠- و قد أكد ما ذكرناه آنفا و عمقه ذلك القرار الذى اعترف به اليهود و سجلوه على أنفسهم، و الذى ينص على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو المرجع الذى يتولى حلّ المشكلات، التى تنشأ فيما بينهم و بين المسلمين.

و لسنا بحاجة إلى التذكير بما لهذه الماده من مدلول سياسى، و من أثر نفسى و إجتماعى عليهم و على غيرهم ممن يعيشون فى المدينه، و كذا ما لهذا القرار من أثر كذلك على المنطقه بأسرها.

هذا، و قد حفظ بذلك المضمون العقائدى، و روعيت فيه الجهات الفقهيّه، كما يظهر بأدنى تأمل فى ذلك. و يمكن بحث هذه النقطه بصوره مستقله فى مجال آخر.

١١- هذا كله، عدا عن أن هذه الوثيقه قد ضمنت لمن تهود من الأنصار حقوقهم العامه، و ذلك من قبيل حق (الأمن) و (الحريه) بشرط ألا يفسدوا.

و هذان الحقان و لا سيما حق الحريه، يؤكد على أن الإسلام لا يخشى شيئا إذا كان منطلقا من الواقع و قائما على أساس الحق و الصدق.

و لكنه يخشى من الإفساد، و من الإفساد فقط.

و هذا يصب في اتجاه الإسلام إلى التأكيد على المعرفة، و الدعوه إلى العلم، لأنه يرى أنه أول من يستفيد من العلم و من المعرفة، و من إطلاق الحريات، في خط البناء، لا في خط الهدم و الإفساد.

١٢- ثم تضمنت الوثيقة: اعترافا من المنافقين و المشركين، و من اليهود أيضا بأن المؤمنين على أحسن هدى و أقومه. مع أن ما كان يشيعه هؤلاء الأعداء إنما هو: أن هذا النبي قد جاء ليفرق جماعاتهم، و يسفّه أحلامهم، و و إلخ. كما ذكره عمرو بن العاص للنجاشي ملك الحبشه.

١٣- و جاء فيها أيضا قرار بإلغاء القبليه التي توجب على القبيله الإنتصار لأبنائها، حتى و لو كانوا المعتدين على غيرهم، و الظالمين لهم.

حيث تقرر أن على جميع المؤمنين أن يلاحقوا القاتل، من كان، و مهما كان.

كما أن ذلك إنما يعنى إلغاء سائر الإعتبارات التي تؤثر في هذا المجال، من قبيل الرئاسات، و الزعامات، أو نوع القبيله، التي يكون المجرم منها، كما كان الحال فيما بين بنى قريظه و النضير، حيث كان الإمتياز في ذلك لبنى النضير على بنى قريظه.

١٤- ثم إن هذه الوثيقة قد أعطت للمسلمين الحق في التصدى لأخذ أموال قريش (و ليس المشركين)؛ لأن قريشا هي التي سلبتهم أموالهم، و أخرجتهم من ديارهم، ليكون ذلك عوضا عما أخذ منهم.

و قد اعترف لهم بهذا الحق حتى المشركون، الذين هم طرف في هذه المعاهده. الأمر الذي جعل المشركين يشعرون: أنهم غير معنيين بما تعرض له قريش في هذا السياق، و جعل القضييه تصب في الإتجاه الآخر بالنسبه إليهم، ثم هو قد أعطى الجانب الإنساني قيمه، و فاعليه، في ضمير و وجدان الناس، الذين فقدوا إحساسهم بهذه القيمه أو كادوا.

١٥- و نلاحظ: أن هذه الوثيقة قد اعتمدت التعبير ب (المؤمنين) بدل (المسلمين).

ولهذا دلالاته على صعيد التعامل، كما أن له إحياءاته بالنسبة للمخلصين، ليزدادوا خلوصا وإخلاصا و بالنسبة للمنافقين الذين يخادعون الله و الذين آمنوا، و ما يخدعون إلا أنفسهم. كما أن له تأثيراته السياسييه فى مجال التمايز بين الفرق، كى لا يكون ذلك من منطلق التعصب للدين و المذهب.

١٦- و فى الوثيقة أيضا: إظهار شرف الإيمان الذى اعطيت الإمتيازات على أساسه، و اعتبار الكفر فى درجه منحطه حينما قال: (أن لا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر، و لا ينصر كافرا على مؤمن).

١٧- هذا إلى جانب التمايز الواضح فيما بين معسكرى الكفر و الإيمان، و تكريس حالته.

١٨- و يلاحظ: أن الوثيقة قد نصت على أن كل من يعترف بما فى هذه الصحيفة لا يحق له نصر محدث، و لا إيواؤه. و هذا من شأنه أن يشيع الأمن العام، و يجعل الناس يطمثنون نوعا ما، و يخفف من الخوف الذى كان سائدا بين الأوس و الخزرج. كما أن فيه إنذارا مبطنا للآخرين من اليهود و المشركين الذين يعيشون مع المسلمين فى بلد واحد.

١٩- كما أن إظهار المسلمين أمام أعدائهم على أنهم قوه واحده و متماسكه و متناصره، له أثر كبير فى تكريس الهيبة لهم فى النفوس، و إبعاد الأطماع فى أن ينفذ نافذ إلى المسلمين من خلال التلاعب بالعواطف القبليه أو سواها.

٢٠- و يلاحظ أخيرا: أن الوثيقة لم تعط للمشركين حقوقا، و لكنها فرضت عليهم قيودا، فليس للمشرك أن يجير مالا لقريش، و لا نفسا، و لا

يحول دونه على مؤمن.

هذا ما أحببنا الإلماح إليه في هذه العجالة، و ثمه أمور كثيره أخرى نأمل أن نوفق لدراستها في فرصه أخرى.

موادعه اليهود:

و جاءت يهود قريظه، و النضير، و قينقاع، و طلبوا الهدنه من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فكتب لهم بذلك، على أن لا يعينوا عليه أحدا، و لا يتعرضوا لأحد من أصحابه بلسان، و لا يد، و لا بسلاح، و لا بكراع، في السر، و لا في العلانيه، لا بليل و لا بنهار، فإن فعلوا فرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم في حل من سفك دمائهم، و سبى ذراريهم و نسائهم، و أخذ أموالهم. و كتب لكل قبيله كتابا على حده (١).

و لكن اليهود عادوا بعد ذلك إلى الغدر و المكر، كما سيأتى إن شاء الله، مع علمهم بأنه النبي الحق، كما تدل عليه تصريحاتهم المختلفه. ٥.

١- إعلام الورى ص ٦٩، و البحار ج ١٩ ص ١١٠ / ١١١ عنه، و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ١٧٥.

ص: ٢٦٥

الفصل الرابع: تشريعات و أحكام

اشاره

تشریح الأذان:

و يذكرون هنا: أن الأذان قد شرع في السنه الأولى من الهجره، وقيل: في الثانيه، ولا يهمننا تحقيق ذلك كثيرا.

أما كيفيه تشريعه فتحكى على النحو التالي: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اهتم للصلاه، كيف يجمع الناس لها. فقيل له: انصب رايه؛ فإذا رأوها آذن بعضهم بعضا، فلم يعجبه ذلك. فذكروا له القبع - يعنى الشبور، شبور اليهود - فلم يعجبه ذلك، و قال: هو من أمر اليهود. فذكروا له الناقوس.

فقال: هو من أمر النصارى. و كأنه كرهه أولا، ثم أمر به، فعمل من خشب.

فانصرف عبد الله بن زيد، و هو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأرى الأذان فى منامه.

قال: فغدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فقال له: يا رسول الله، إني لبين نائم و يقظان إذ أتاني آت، فأراني الأذان.

قال: و كان عمر بن الخطاب قد رآه قبل ذلك؛ فكتمه عشرين يوما، ثم أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما منعك أن تخبرني؟ قال: سبقني عبد الله بن زيد، فاستحييت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا بلال، قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد، فافعله. قال: فأذن بلال (الحديث).

كان هذا أحد نصوص روايه كيفيه تشريع الأذان. و للروايه نصوص

كثيره و مختلفه جدا، فراجع (١).

مناقشه روايات الأذان:

و نحن نعتقد عدم صحه ذلك؛ و ذلك استنادا إلى ما يلي:

أولاً: تناقض الروايات الشديد، كما يظهر بالمراجعه و المقارنه و ذلك يوهن الروايه، و يثير حولها أكثر من سؤال. فمثلاً:

الروايه المتقدمه تذكر أن ابن زيد رأى الأذان بين المنام و اليقظه، و أخرى تقول: رآه في المنام، و ثالثه تقول: إن ابن زيد قال: (لولا أن يقول الناس لقلت: إني كنت يقظان غير نائم).

و روايه تقول: إن ابن زيد رآه، فأخبر به النبي صلى الله عليه و آله وسلم . و أخرى.

تقول: إن جبرئيل أذن في سماء الدنيا؛ فسمعه عمر و بلال، فسبق عمر بلالا، فأخبر النبي صلى الله عليه و آله وسلم ، ثم جاء بلال، فقال له: سبقك بها عمر.١.

١- راجع في نصوص الحديث المختلفه المصادر التاليه: سنن أبي داود ج ١ ص ٣٣٥-٣٣٨، و المصنف لعبد الرزاق ج ١ ص ٤٥٥-٤٦٥، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٩٣-٩٧، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٩، و الموطأ ج ١ و شرحه للزرقاني ج ١ ص ١٢٠-١٢٥، و الجامع الصحيح للترمذى ج ١ ص ٣٥٨-٣٦١، و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٢، و سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٢٤، و سنن البيهقي ج ١ ص ٣٩٠/٣٩١، و سيره ابن هشام ج ٢ ص ١٥٤/١٥٥ و ١٢٥، و نصب الرايه ج ١ ص ٢٥٩-٢٦١، و فتح الباري ج ٢ ص ٦٣-٦٦، و طبقات ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٨، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٣٢/٢٣٣، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٧١، و منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد ج ٣ ص ٢٧٣ و ٢٧٥، و تبين الحقائق للزيلعي ج ١ ص ٩٠، و الروض الأنف ج ٢ ص ٢٨٥/٢٨٦، و حياه الصحابه ج ٣ ص ١٣١ عن كنز العمال ج ٤ ص ٢٤٣/٢٤٦، و نقل أيضا عن أبي الشيخ، و ابن حبان، و ابن خزيمه، و سنن الدارقطني ج ١ ص ٢٤١/٢٤٢ و ٢٤٥. و غير ذلك من المصادر الكثيره التي لا مجال لتبعتها و استقصائها.

و روايه تقول: إن ابن زيد رآه. و أخرى تقول: إن سبعة من الأنصار رأوه، و قيل: أربعة عشر، و روايه تزيد عبد الله بن أبي بكر. و روايه تقول:

إن بلالا كان يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، حتى على الصلاة، فقال له عمر: أشهد أن محمدا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه و آله وسلم لبلال: قل كما قال عمر.

و روايه تفرد فصول الإقامه، و روايه تشنيها.

إلى غير ذلك من وجوه الإختلاف التي لا مجال لذكرها؛ فراجع المصادر و قارن بين الروايات إن شئت.

و ثانيا: إن دعوى سماع عمر و بلال لجبرئيل، أو رؤيه ابن زيد للأذان في اليقظه، لا يمكن قبولها؛ لأن معنى ذلك هو أن يكون هؤلاء من الأنبياء، لأنهم قد رأوا جبرئيل عيانا، و سمعوا منه أمرا تشريعا توقيفيا، و ذلك من مختصات الأنبياء.

أما بالنسبه لروايه الرؤيه في المنام، فقد قال العسقلاني:

(و قد استشكل في إثبات حكم الأذان برؤيا عبد الله بن زيد، لأن رؤيا غير الأنبياء لا يبنى عليها حكم شرعي. أوجب باحتمال مقارنه الوحي لذلك؟! (١))

و لكنه جواب بارد؛ فإن مجرد الاحتمال لا يجدي، مع كون الروايه المعتمده عندهم لم تذكر ذلك، و لم تشر اليه، بل اكتفت بمجرد أمره صلى الله عليه و آله وسلم بلالا بالتعلم من ابن زيد.

ثم لماذا لم ينزل الوحي عليه صلى الله عليه و آله وسلم من أول الأمر، و حينما كان متحيرا في أمره، مهموما مغموما لا يدرى ما يفعل؟!.

و يبقى سؤال: لم اختص الأذان بأن شرع بهذه الكيفيه، دون ٢.

و أجاب السهيلي بأن في الأذان تنويها بشأنه، و رفعا لذكره، فلأن يكون على لسان غيره أنوه و أفخم لشأنه (١).

و لكنه جواب بارد أيضا- و إن استحسنه العسقلاني و غيره- لأنه لو صح؛ لوجب أن يكون تشريع الصلاة و الزيارات و الأدعية، بل و كذا إيجاب الشهادتين، و غير ذلك أيضا على لسان غيره، لأنها كلها فيها تنويه بذكره، و تفخيم لأمره، و كذا بالنسبة للآيات القرآنية التي تمتدحه (صلى الله عليه و آله و سلم) و تثني عليه كقوله تعالى: وَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ، و غير ذلك.

و بعد كل ما تقدم فإننا نقول: إن حكم النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) بالعمل برؤيا ابن زيد، يكون من النطق عن الهوى، و عدم الإستناد إلى الوحي، و هو ينافي قوله تعالى: و ما ينطق عن الهوى.

و مشوره النبي (صلى الله عليه و آله) لأصحابه في أمر ديني مستحيله؛ لأنه مستغن عنهم بالوحي، نعم هو كان يستشيرهم في أمور دنيوية، يطلب منهم هم القيام بها، لأسباب ستأتى إن شاء الله في غزوه بدر و أحد.

و ثالثا: كيف كره صلى الله عليه و آله وسلم موافقه اليهود و النصارى، ثم عاد فرضى بها، فهل كان ذلك قبيحا ثم صار حسنا؟! أم أنه كان مضطرا إلى موافقتهم؛ حيث سدّت السبل في وجهه؟! و لم لا يجعل مناديا ينادى الناس للصلاة، كما كانوا يفعلون حينما كانوا ينادون: بالصلاة جامعهم، في كل مناسبة اقتضت ذلك؟ و لماذا يهتم رسول الله و عبد الله بن زيد و قد انحل المشكل برضاه صلى الله عليه و آله وسلم بصنع الناقوس؛ و لم يبق ما يستدعى ذلك؟.٥.

و الأهم من ذلك: أنهم يروون- و إن كنا نحن لا نصدق بل و نجزم بكذب ذلك:- أنه صلى الله عليه و آله وسلم كان يحب موافقه أهل الكتاب فى كل ما لم ينزل فيه وحى (١).

فلماذا كره ذلك هنا، و اهتم و اغتم لأجله؟! فما هذا التناقض القبيح فيما ينسبونه إلى النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم)؟!.

و رابعا:

١- عن الصباح المزنى، و سدير الصيرفى، و محمد بن النعمان الأحول، و عمر بن أذينة، أنهم حضروا عند أبى عبد الله (عليه السلام) فقال: يا عمر بن أذينة ما ترى هذه الناصبه فى أذانهم و صلاتهم؟

فقال: جعلت فداك، إنهم يقولون: إن أبى بن كعب الأنصارى رآه فى النوم.

فقال (عليه السلام): كذبوا و الله، إن دين الله تعالى أعز من أن يرى فى النوم.

و على حسب نص آخر إنه (عليه السلام) قال: ينزل الوحي به على نبيكم فتزعمون: أنه أخذه عن عبد الله بن زيد؟! (٢).

٢- عن أبى العلاء، قال: قلت لمحمد بن الحنفية:

إننا لتحدث: أن بدء هذا الأذان كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار فى منامه.٣.

١- لسوف تأتى الإشارة إلى ذلك حين الكلام على صوم يوم عاشوراء إن شاء الله تعالى.

٢- البحار ج ١٨ ص ٣٥٤ عن علل الشرائع ص ١١٢/١١٣، و النص و الإجتهد ص ٢٠٥ عن الشهيد فى الذكرى، و وسائل الشيعه ج ٤ ص ٦١٢ و ٦١٣.

قال: ففزع لذلك محمد بن الحنفية فزعا شديدا و قال:

عمدتم إلى ما هو الأصل في شرايع الإسلام، و معالم دينكم؛ فزعمتم: أنه من رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه، تحتمل الصدق و الكذب، و قد تكون أضغاث أحلام؟!.

قال: فقلت: هذا الحديث قد استفاض في الناس؟!.

قال: هذا و الله هو الباطل، ثم قال: و إنما أخبرني أبي: أن جبرئيل (عليه السلام) أذن في بيت المقدس ليله الإسراء و أقام، ثم أعاد جبرئيل الأذان لما عرج بالنبى صلى الله عليه و آله وسلم إلى السماء (١).

٣- و الإمام الحسن (عليه السلام) قد أنكر ذلك أيضا، حيث تذاكروا عنده الأذان، و ذكروا رؤيا ابن زيد، فقال: إن شأن الأذان أعظم من ذلك. أذن جبرئيل في السماء مثنى مثنى، و علمه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و أقام مره مره، فعلمه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (٢).

٤- عن الحسين بن علي أنه سئل عن الأذان و ما يقول الناس، فقال:

(الوحي ينزل على نبيكم و تزعمون: أنه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد؟! بل سمعت أبي علي بن أبي طالب (ع) يقول:

أهبط الله ملكا حين عرج برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فأذن مثنى مثنى، و أقام مثنى مثنى، ثم قال له جبرئيل: يا محمد، هكذا أذان الصلاة) (٣).

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٩٦، و النص و الإجتهد ص ٢٠٥ و كتاب العلوم (أمالى أحمد بن عيسى بن زيد) ج ١ ص ٩٠.

٢- النص و الإجتهد ص ٢٠٥ عن مشكل الآثار، و ابن مردويه، و عن كنز العمال ج ٦ ص ٢٧٧ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص

٣- راجع ما تقدم و ما سيأتى.

و لكن كون الإقامه مره مره، مخالف لما هو ثابت قطعا عن أهل البيت (ع)، فإنه لا يرتاب أحد أنهم يروون و يرون أنها مثنى مثنى. و ذلك هو مذهب كثير من الصحابه، و التابعين، و فقهاء الإسلام.

و جعلها مره مره إنما كان على يد الأمراء، فإن ذلك أمر أستخفته الأمراء على حد تعبيرهم (١). و إلا فإن الإقامه مرتين مرتين.

و خامسا: عن عبد الله بن زيد نفسه قال: سمعت أذان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فكان أذانه و إقامته مثنى مثنى (٢).

فلو كان هو الذى أرى الأذان، فلا بد أن يكون أعرف الناس به من كل أحد. فلماذا يرويه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم).

و سادسا: حكى الداودى، عن ابن إسحاق: أن جبرئيل أتى النبى صلى الله عليه و آله وسلم بالأذان قبل أن يراه عبد الله بن زيد و عمر بثمانيه أيام.

و يؤيد ذلك ما رووه أيضا: من أن عمر قد ذهب ليشتري ناقوسا، فأخبر: أن ابن زيد قد أرى الأذان فى المنام؛ فرجع ليخبر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، فقال له: (سبقك بذلك الوحي) (٣).

و سابعا: إننا نرجح أن تشريع الأذان كان فى مكه قبل الهجره، و ذلك لما تقدم عن ابن الحنفية، و لما يلى:

١- عن زيد بن على، عن آبائه (ع): أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم علم الأذان ليله أسرى به، و فرضت عليه الصلاه.

و كذا روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، و عن ابن عمر، ٧.

١- المصنف لعبد الرزاق ج ١ ص ٤٦٣، و سنن البيهقى ج ١ ص ٤٢٥.

٢- مسند أبى عوانه ج ١ ص ٣٣١، و راجع سنن الدارقطنى ج ١ ص ٢٤١.

٣- المصنف لعبد الرزاق ج ١ ص ٤٥٦، تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٦٠، و ليراجع: البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٣٣، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٩٦ و ٩٧.

و الإمام الباقر (عليه السلام)، و عائشه (١). و قد جاء بسند صحيح عن الإمام الباقر (عليه السلام) ما هو قريب من ذلك (٢).

٢- عن أنس: إن جبرئيل أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالأذان حين فرضت الصلاة (٣). و الصلاة إنما فرضت في مكة، كما هو معلوم.

و صحح السهيلي مفاد الرواية المروية عن الإمام الباقر (عليه السلام)، الداله على تشريع الأذان حين الإسراء، و التي أشرنا إليها فيما سبق.

و لكنهم أوردوا عليه بأن في سندها زياد بن المنذر، و فيه شيعيه (٤).

و بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأمر بالأذان حين الهجره (٥).

و لكن إيرادهم الأول كما ترى، و إيرادهم الثاني أيضا لا وقع له، فإنم.

١- منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد ج ٣ ص ٢٧٣ عن الطبراني في الأوسط، و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٧٣ و ج ٢ ص ٩٣ و ٩٥، و مجمع الزوائد ج ١ ص ٣٢٩ و ٣٢٨ و نصب الرايه ج ١ ص ٢٦٢ و ٢٦٠، و المواهب اللدنيه ج ١ ص ٧١ و ٧٢، و فتح الباري ج ٢ ص ٦٣، و الدر المنثور ج ٤ ص ١٥٤ عن البزار، و ابن مردويه، و الطبراني، و أبي نعيم في دلائل النبوه، و الروض الأنف ج ٢ ص ٢٨٥-٢٨٦، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٣٣، و حاشيه تبين الحقائق، و البزار، و نقله في النص و الاجتهاد ص ٢٠٥ عن مشكل الآثار، و عن الشهيد في الذكري، و كنز العمال ج ١٤ ص ٤ عن ابن مردويه، و قصار الجمل ج ١ ص ١٣، و الوسائل ج ٤ ص ٦٦٠ و الكافي ج ٣ ص ٣٠٢.

٢- الكافي ج ٣ ص ٣٠٢.

٣- المواهب اللدنيه ج ١ ص ٧٢، و فتح الباري ج ٢ ص ٦٣.

٤- نصب الرايه ج ١ ص ٢٦١.

٥- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٣٣، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٧١، و نصب الرايه ج ١ ص ٢٦١، و سكت عنه الحاكم، لكن الذهبي طعن في نوح بن دراج، و لعله لأجل أنه كان يتشيع، كما هو دأبهم.

هذا هو محل النزاع.

و بالمناسبه نذكر: أنه قد ورد: أن جبرئيل نادى بالأذان لآدم حين أهبط من الجنة (١).

و بعد ما تقدم، فإننا نعرف عدم صحه ما رواه عن ابن عباس، من أن فرض الأذان كان مع نزول آيه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ (٢). ليكون الأذان قد شرع حين نزول سورة الجمعة، بعد السنه السابعه للهجره و بعد وفاه عبد الله بن زيد، الذى قتل فى أحد، أو بعدها بقليل.

و لذلك قال الحاكم: (و إنما ترك الشيخان حديث عبد الله بن زيد فى الأذان و الرؤيا، التى قصَّها على رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) بهذا الإسناد، لتقدم موت عبد الله بن زيد، فقد قيل: إنه استشهد بأحد، و قيل: بعد ذلك بيسير) (٣).

و لكن عباره الدر المنثور هكذا: (الأذان نزل على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم مع فرض الصلاه: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ إِخ) فيحتمل أن يكون مقصوده هو أن الأذان قد شرع فى مكه مع فرض الصلاه، ثم استشهد بالآيه للإشاره إلى أن الله قد أوماً إلى الأذان فى القرآن أيضاً؛ فإذا صح هذا فإن هذه الروايه لا تعارض ما تقدم.

و ثامنا: عن عائشه، و عكرمه، و قيس بن أبى حازم، و غيرهم، فى قوله تعالى: وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَ عَمِلَ صَالِحًا: ركعتان ٨.

١- فتح البارى ج ٢ ص ٦٤، و السيره الحلييه ج ٢ ص ٩٣.

٢- فتح البارى ج ٢ ص ٦٢، و الدر المنثور ج ٦ ص ٢١٨ عن أبى الشيخ.

٣- مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٣٤٨.

فيما بين الأذان و الأقامة (١).

و واضح أن هذه الآية قد وردت في سورة فصلت، و هي مكية، فيدل على أن الأذان و الإقامة قد شرعا في مكة، و جاءت الآية لتبين حكما متعلقا بهما.

و دعوى: أن الآية مما تأخر حكمه عن نزوله، لا شاهد لها إلا روايه ابن زيد المتقدمه. و قد تقدم أنها لا تصلح للإعتماد عليها، بل الدليل قائم على كذبها.

و تاسعا: لقد ذكر المفسرون في قوله تعالى: وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ أنه في الأذان (٢). و روى عدد منهم ذلك عن ابن عباس و مجاهد (٣) و هذه الآية في سورة الإنشراح، و هي مكية أيضا.

الكلمه الأخيره:

و أخيرا فقد ورد بالسند الصحيح عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال: لما هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بالأذان، أذن جبرئيل و أقام. و عندها أمر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عليا (ع) أن يدعو له بلالا ٩.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٩٣، و الدر المنثور ج ٥ ص ٣٦٤ عن عبد بن حميد، و الخطيب في تاريخه، و سعيد بن منصور، و ابن أبي حاتم، و ابن مردويه، و ابن أبي شيبه، و ابن المنذر.

٢- الكشاف ط دار الفكر ج ٤ ص ٢٦٦، و جوامع الجامع ص ٥٤٥، و البحر المحيط ج ٨ ص ٤٨٨، و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٠٨، و التفسير الكبير ج ٣٢ ص ٥، و مدارك التنزيل (مطبوع بهامش الخازن) ج ٤ ص ٣٨٩.

٣- راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٢٥، و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ١٠٦، و لباب التأويل ج ٤ ص ٣٨٩.

فدعاه، فعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأذان، وأمره به (١).

وهذه الرواية لا تعارض ما سبق؛ إذ من الممكن أن يكون جبرئيل قد نزل بالأذان في مكة، كما أن الأذان الذي شرع حين الإسراء لعله الأذان الذي يمارسه كل فرد فرد، وأما أذان الإعلام فهو الذي نزل به جبرئيل وعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلالا وأمره به.

وبالنسبة لما جرى بالمدينة، ففعل الأقرب هو الرواية التي تقول: إنه حين قدم المسلمون المدينة؛ كانوا يجتمعون يتحنون الصلاة، وليس ينادى بها. وكلموه يوما في ذلك، فقال بعضهم لبعض: اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بوقا مثل بوق اليهود، فقال عمر (رض):

ألا تبعثوا رجالا ينادون بالصلاة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (قم يا بلال فأذن) (٢).

فهذه الرواية الأخيرة تفيد: أن المسلمين هم الذين اختلفوا فيما بينهم، واقترحوا بعض الوسائل على بعضهم البعض؛ فحسم صلى الله عليه وآله وسلم النزاع بأمره بلالا بالأذان. فيظهر منه أن الأذان كان قد شرع قبل ذلك، حين الإسراء مثلا، ولكن هؤلاء المسلمين إما لم يطلعوا على ذلك، لأنهم أسلموا حديثا، أو أنهم أو بعضهم قد عرفوا بالأمر لكن لم يعجبهم ذلك، فأحبوا التغيير.

هذا.. وقد بحث الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين هذا الموضوع؛ فليراجعه من أراد (٣). ٥.

١- الوسائل ج ١ ص ٣٢٦، والكافي ج ٣ ص ٣٠٢، والنص والإجتihad ص ٢٠٥، ونقله الصدوق والشيخ رحمهما الله تعالى.

٢- سنن الدار قطنى ج ١ ص ٢٣٧.

٣- النص والإجتihad ص ١٩٧-٢٠٥.

حَى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ فِي الْأَذَانِ:

و من الأمور التي وقع الخلاف فيها بين المسلمين، بين مثبت و نافي، هو قول: (حَى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ) فِي الْأَذَانِ مَرَّتَيْنِ، بَعْدَ قَوْلِ: حَى عَلَى الْفَلَاحِ.

فذهبت طائفه تبعاً لأئمتهم إلى أن هذه الفقرة (حَى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ) لَا يَصِحُّ ذِكْرُهَا فِي الْأَذَانِ، وَ هَؤُلَاءِ هُمُ جَمْهُورُ أَهْلِ السُّنَنِ وَ الْجَمَاعَةِ. وَ عَتَبَ بَعْضُهُمْ بَلْفَظًا: يَكْرَهُ، مَعْلَلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ، وَ الزِّيَادَةُ فِي الْأَذَانِ مَكْرُوهَةٌ (١).

وَ قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ نَقْلًا عَنْ تَوْضِيحِ الْمَسَائِلِ لِعِمَادِ الدِّينِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَمِيدِ الْمُقْرِيِّ: (قَدْ ذَكَرَ الرَّوْيَانِيُّ؛ أَنَّ لِلشَّافِعِيِّ قَوْلًا مَشْهُورًا بِالْقَوْلِ بِهِ. وَ قَدْ قَالَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَالِكِيَّةِ وَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْحَنْفِيَّةِ وَ الشَّافِعِيَّةِ: أَنَّهُ كَانَ حَى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ مِنْ أَلْفَاظِ الْأَذَانِ.

قَالَ الزَّرْكَشِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمَسْمُومِ بِالْبَحْرِ مَا لَفْظُهُ: وَ مِنْهَا مَا خَلَفَ فِيهِ مَوْجُودٌ فِي الْمَدِينَةِ كَوْجُودِهِ فِي غَيْرِهَا، وَ كَانَ ابْنُ عَمْرٍو، وَ هُوَ عَمِيدُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، يَرَى إِفْرَادَ الْأَذَانِ، وَ يَقُولُ فِيهِ: (حَى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ) .. إِلَى أَنْ قَالَ الْمُقْرِيُّ: (فَصَحَّ مَا رَوَاهُ الرَّوْيَانِيُّ: أَنَّ لِلشَّافِعِيِّ قَوْلًا مَشْهُورًا فِي إِثْبَاتِ حَى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ) (٢).

وَ ذَهَبَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَ شِيعَتُهُمْ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْفَقْرَةَ جُزْءٌ مِنَ الْأَذَانِ وَ الْإِقَامَةِ، لَا يَصِحُّانِ بِدُونِهَا، وَ هَذَا الْحُكْمُ إِجْمَاعِيٌّ عِنْدَهُمْ (٣) وَ نَسَبُهُ ٩.

١- سنن البيهقي ج ١ ص ٤٢٥، و البحر الرائق ج ١ ص ٢٧٥ عن شرح المذهب.

٢- الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٣٠٧.

٣- الانتصار للسيد المرتضى ص ٣٩.

الشوكانى إلى (العترة) (١) وقال: نسبه المهدى فى البحر إلى أحد قولى الشافعى) (٢).

قال الشوكانى: (و هو خلاف ما فى كتب الشافعىه) (٣).

و يستدل شيعه أهل البيت على أن كلمه: حى على خير العمل، ثابتة فى الأذان بالإجماع، و بالروايات الكثيره و المتواتره عن أهل بيت النبوه (عليهم السلام) فى ذلك، كروايه أبى الربيع، و زراره، و الفضيل بن يسار، و محمد بن مهران عن أبى جعفر (ع).

و روايه فقه الرضا عن الرضا (ع).

و روايه ابن سنان، و معلّى بن خنيس، و أبى بكر الحضرمى، و كليب الأسدى عن أبى عبد الله (ع).

و روايه أبى بصير عن أحد هما.

و روايه محمد ابن أبى عمير عن أبى الحسن.

و روايه على، و محمد بن الحنفية عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم .

و روايه عكرمه عن ابن عباس (٤).

و نحن إزاء هذا الإختلاف؛ لا نجد مناصا من الأخذ بمذهب أهل البيت (ع) و شيعتهم، و لا نستند فى ذلك فقط إلى الإجماع المذكور، و لا إلى خصوص ما ورد عن أهل البيت الذين هم أحد الثقلين، و الذين أذهبن.

١- نيل الأوطار ج ٢ ص ١٨.

٢- نيل الأوطار ج ٢ ص ١٨ / ١٩، و البحر الزخار ج ٢ ص ١٩١ و فيه: أخير بدل أحد، و كذا فى الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٣٠٧ و ٣٠٨.

٣- نيل الأوطار ج ٢ ص ١٩.

٤- راجع الوسائل و جامع أحاديث الشيعة و البحار، و مستدرک الوسائل أبواب الأذان.

اللّٰه عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا.

و إنما إلى العديد من الأدله و الشواهد الأخرى التى نجدها عند غيرهم أيضا. فقد روى ذلك- و بعضه بالأسانيد الصحيحه- عن كل من:

١- عبد الله بن عمر.

٢- الإمام على بن الحسين، زين العابدين (عليه السلام).

٣- سهل بن حنيف.

٤- بلال.

٥- على أمير المؤمنين (عليه السلام).

٦- أبى محذوره.

٧- ابن أبى محذوره.

٨- زيد بن أرقم.

٩- الباقر (عليه السلام).

١٠- الصادق (عليه السلام).

١١- الإمام الحسن بن على (عليه السلام).

١٢- الإمام الحسين (عليه السلام).

و غيرهم كثير. فأما ما روى عن عبد الله بن عمر، فقد رواه:

١- مالك بن أنس، عن نافع، قال: كان ابن عمر أحيانا إذا قال:

حى على الفلاح، قال على إثرها: حى على خير العمل (١).

٢- عن الليث بن سعد، عن نافع قال: كان ابن عمر لا يؤذّن فى ٢.

١- سنن البيهقي ج ١ ص ٤٢٤، و الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٢٩٧ و ٣٠٨ و ٣١٢.

سفره، و كان يقول: حى على الفلاح، و أحيانا يقول: حى على خير العمل (١).

٣- و عن الليث بن سعد عن نافع، قال: كان ابن عمر ربما زاد فى أذانه: حى على خير العمل.

و رواه أنس بن مالك، عن نافع، عن ابن عمر (٢).

و رواه أيضا: عطاء، عن ابن عمر (٣).

٤- عن محمد بن سيرين عن ابن عمر: أنه كان يقول ذلك فى أذانه (٤).

٥- و كذلك رواه نسير بن ذعلوق، عن ابن عمر، و قال: فى السفر (٥).

٦- عبد الرزاق، عن ابن جريح، عن نافع، عن ابن عمر: أنه كان يقيم الصلاة فى السفر، يقولها مرتين أو ثلاثا، يقول: حى على الصلاة، حى على الصلاة، حى على خير العمل (٦). ٤.

١- سنن البيهقى ج ١ ص ٤٢٤، و راجع: نيل الأوطار ج ٢ ص ١٩.

٢- راجع: سنن البيهقى ج ١ ص ٤٢٤، و راجع: دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٠٠ عن مبادئ الفقه الإسلامى للعرفى ص ٣٨ عن شرح التجريد. و قد رواه ابن أبى شيبه و نقله فى الشفاء كما ورد فى جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار للبعدي ج ٢ ص ١٩٢، و الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٣٠٨.

٣- الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٢٩٩ و راجع ص ٣١٠.

٤- سنن البيهقى ج ١ ص ٤٢٥، و الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٣٠٨ عنه.

٥- المصدران السابقان.

٦- مصنف عبد الرزاق ج ١ ص ٤٦٤.

٧- عبد الرزاق، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن رجل: أن ابن عمر كان إذا قال في الأذان: حي على الفلاح، قال: حي على خير العمل، ثم يقول: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله (١).

و رواه ابن أبي شيبة (٢) من طريق ابن عجلان، و عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر.

٨- عن زيد بن محمد، عن نافع؛ أن ابن عمر كان إذا أذن قال:

حي على خير العمل (٣).

و ذكر صاحب الإعتصام روايه ابن عون عن نافع، و ابن جريج عن نافع، و عثمان بن مقسم عن نافع، و عبد الله بن عمر عن نافع، و جويره بن أسماء عن نافع (٤) فراجع.

و نقل روايه ذلك عن ابن عمر الحلبي الشافعي و غيره أيضا، فراجع (٥).

و قال ابن حزم: (و لقد كان يلزم يقول بمثل هذا عن الصحاب؛ مثل هذا لا يقال بالرأى: أن يأخذ بقول ابن عمر هذا؛ فهو عنه ثابت بأصح إسناد) (٦). ١.

١- سنن البيهقي ج ١ ص ٤٦٠، و الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٢٩٩.

٢- عن مصنف ابن أبي شيبة ج ١ ص ١٤٥، و هامش مصنف عبد الرزاق ج ١ ص ٤٦٠ عنه، و راجع: الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٢٩٦.

٣- الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٢٩٥.

٤- الإعتصام ج ١ ص ٢٩٦ - ٢٩٩.

٥- السيره الحلبيه ج ٢ ص ٩٨، و الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٣١١ و ٣١٢ عن ابن حزم في كتاب الإجماع.

٦- المحلى ج ٣ ص ١٦٠ / ١٦١.

و أما ما ورد عن علي بن الحسين (عليه السلام).

٩- فعن حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن علي بن الحسين كان يقول في أذانه، إذا قال: حي علي الفلاح، قال:

حي علي خير العمل، و يقول: هو الأذان الأول (١).

و ليس يجوز أن يحمل قوله هو الأذان الأول إلا على أنه أذان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (٢).

١٠- و نقل ذلك عن علي بن الحسين، الحلبي، و ابن حزم و غيرهما كما سيأتي.

و أما سهل بن حنيف فقد:

١١- روى البيهقي: أن ذكر حي علي خير العمل في الأذان قد روى عن أبي أمامه: سهل بن حنيف (٣).

١٢- و نقل ابن الوزير، عن المحب الطبري الشافعي في كتابه إحكام الأحكام، ما لفظه (ذكر الحيعلة، بحي علي خير العمل، عن صدقه بن يسار، عن أبي أمامه سهل بن حنيف: أنه كان إذا أذن قال: حي علي خير العمل. أخرجه سعيد بن منصور) (٤). ١.

١- سنن البيهقي ج ١ ص ٤٢٥، و دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٠٠ عن مبادئ الفقه الإسلامي ص ٣٨ عن مصنف ابن أبي شيبة؛ و جواهر الأخبار و الآثار ج ٢ ص ١٩٢، و الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٢٩٩ و ٣٠٨ و ٣١٠، و نيل الأوطار ج ٢ ص ١٩، و راجع: كتاب العلوم ج ١ ص ٩٢.

٢- دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٠٠ عن مبادئ الفقه الإسلامي ص ٣٨.

٣- سنن البيهقي ج ١ ص ٤٢٥.

٤- دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٠٠ عن مبادئ الفقه الإسلامي ص ٣٨. و راجع: الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٣٠٩، و راجع: ص ٣١١.

و عن بلال أيضا:

١٣- عن عبد الله بن محمد بن عمار، عن عمار و عمر ابني حفص بن عمر، عن آبائهم، عن أجدادهم، عن بلال: أنه كان ينادى بالصبح، و يقول: حى على خير العمل، فأمره النبي صلى الله عليه و آله وسلم أن يجعل مكانها:

الصلاه خير من النوم، و ترك حى على خير العمل (١).

أما ذيل الروايه فالظاهر أنه من تزويد الرواه؛ لأن عبارته: (الصلاه خير من النوم) قد أضيفت إلى الأذان بعد زمان النبي صلى الله عليه و آله وسلم، و بالذات من قبل عمر بن الخطاب، كما صرحت به العديد من الروايات (٢).

١٤- كان بلال يؤذن بالصبح، فيقول: حى على خير العمل (٣).

يضاف إلى كل ذلك:

١٥- قول القوشجى و غيره: إن عمر خطب الناس، و قال: أيها الناس، ثلاث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، أنا أنهى عنهن، و أحرمهن، و أعاقب عليهن، و هى: متعه النساء، و متعه الحج، و حى على خير ٦.

١- مجمع الزوائد ج ١ ص ٣٣٠ عن الطبرانى فى الكبير، و مصنف عبد الرزاق ج ١ ص ٤٦٠، و سنن البيهقى ج ١ ص ٤٢٥، و كنز العمال ج ٤ رقم ٥٥٠٤، و منتخب الكنز هامش المسند ج ٣ ص ٢٧٦ عن أبى الشيخ فى كتاب الأذان، و دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ٩٩.

٢- راجع: موطأ مالك ج ١ ص ٩٣، و سنن الدارقطنى، و مصنف عبد الرزاق ج ١ رقم ١٨٢٧ و ١٨٢٩ و ١٨٣٢ ص ٤٧٤ و ٤٧٥، و كنز العمال ج ٤ رقم ٥٥٦٧ و ٥٥٦٨، و منتخبه هامش المسند ج ٣ ص ٢٧٨، و فيه: أنه قال إنها بدعه، و الترمذى و أبداود، و غير ذلك.

٣- منتخب كنز العمال هامش المسند ج ٣ ص ٢٧٦، و دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ٩٩ عن كنز العمال ج ٤ ص ٢٦٦.

العمل (١).

و قد اعتذر القوشجي متكلم الأشاعره عن ذلك بقوله: (إن مخالفه المجتهد لغيره فى المسائل الإجتهاديه ليس ببدع) (٢).

و هذا اعتذار غير وجيه، فإن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، كما صرحت به الآيات.

و وجه العذر الحق عنه هو: أن الخليفه الثانى قد رأى - فى نظره -:

أن الناس إذا سمعوا: أن الصلاه هى خير العمل، فإنهم سوف يتكلمون على الصلاه و يتركون الجهاد، كما سيصرح به الخليفه نفسه فيما يأتى.

و معنى ذلك هو أن هذا كان منه نهيا مصلحيا وقتيا، و لم يكن نهيا تشريعا تحريما، حيث إنه كان يعلم: أنه ليس له حق التشريع.

١٦- و قال الحلبي: (و نقل عن ابن عمر، و عن على بن الحسين (رض): أنهما كانا يقولان فى أذانيهما، بعد حى على الفلاح: حى على خير العمل) (٣).

١٧- و قال علاء الدين الحنفى، فى كتاب التلويح فى شرح الجامع الصحيح: (و أما حى على خير العمل، فذكر ابن حزم: أنه صح عن ابن عمر، و أبى أمامه بن سهل بن حنيف (٤): أنهم كانوا يقولون فى أذانهم: ف.

١- شرح التجريد للقوشجى مبحث الإمامه ص ٤٨٤، و كنز العرفان ج ٢ ص ١٥٨ عن الطبرى فى المستنير، و الغدير ج ٦ ص ٢١٣ و قال: أخرجه الطبرى فى المستبين عن عمر، و حكاه عن الطبرى الشيخ على البياضى فى كتابه: الصراط المستقيم و جواهر الأخبار و الآثار ج ٢ ص ١٩٢ عن التفتازانى فى حاشيته على شرح العضد.

٢- شرح التجريد للقوشجى ص ٤٨٤.

٣- السيره الحلبيه ط سنه ١٣٨٢، باب الأذان ج ٢ ص ٩٨.

٤- كذا فى الأصل و الصحيح: أبو أمامه، سهل بن حنيف.

حي على خير العمل (١).

و أضاف صاحب التلويح على هذا قوله: (و كان على بن الحسين يفعله) (٢).

١٨- وقال السيد المرتضى: (و قد روت العامه: أن ذلك مما كان يقال في بعض أيام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنما ادعى: أن ذلك نسخ ورفع، و على من ادعى النسخ الدلاله، و ما يجدها) (٣).

١٩- عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن حماد، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث المعراج، قال: ثم قال جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه، فأذن مثني مثني يقول في آخرها: حي على خير العمل، مثني مثني (٤).

٢٠- و كان ابن النباح يقول في أذانه: حي على خير العمل (٥).

و قال القاسم بن محمد: (ذكر في كتاب السنام ما لفظه: الصحيح أن الأذان شرع بحى على خير العمل؛ لأنه اتفق على الأذان به يوم الخندق؛ و لأنه دعاء إلى الصلاه، و قد قال صلى الله عليه وآله وسلم: خير أعمالكم الصلاه.

و قد اتفق أيضا على أن ابن عمر و الحسن و الحسين (عليهما السلام) و بلال، و جماعه من الصحابه، أذنوا به) حكاه في شرح الموطأ و غيره من كتبهم.ل.

١- المحلى ج ٣ ص ١٦٠، و راجع: دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٠٠ عن مبادئ الفقه الإسلامى للعرفى ص ٣٨، و الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٣١١.

٢- دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٠٠ عن مبادئ الفقه الإسلامى للعرفى ص ٣٨ و الاعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٣١١.

٣- الانتصار ص ٣٩.

٤- سعد السعود ص ١٠٠، و البحار ج ٤ ص ١٠٧، و جامع أحاديث الشيعة ج ٢ ص ٢٢١.

٥- راجع: الوسائل، و جامع أحاديث الشيعة، و قاموس الرجال.

قال صاحب فتوح مكه و هو من مشايخ الصوفيه: (أجمع أهل المذاهب على التعصب في ترك الأذان بحى على خير العمل. إنتهى إلى قوله: و قد ذكر السيد العلامة عز الدين أبو إبراهيم، محمد بن إبراهيم ما لفظه: (بحثت عن هذين الاسنادين فى حى على خير العمل، فوجدتهما صحيحين إلى ابن عمر، و إلى زين العابدين) (١).

و روى الإمام السروجى فى شرح الهدايه للحنفيه؛ أحاديث حى على خير العمل بطرق كثيره (٢).

٢١- روى عن على (عليه السلام)، أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول: إعلموا: أن خير أعمالكم الصلاه، و أمر بلالا أن يؤذن: حى على خير العمل. حكاه فى الشفاء (٣) ..

٢٢- روى محمد بن منصور فى كتابه الجامع، بإسناده عن رجال مرضيين، عن أبى محذوره، أحد مؤذنى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، أنه قال: أمرنى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أن أقول فى الأذان: حى على خير العمل (٤).

٢٣- روى عن محمد بن منصور: أن [أبا] القاسم (ع) أمره أن يؤذن، و يذكر ذلك (يعنى: حى على خير العمل) فى أذانه قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أمر به. هكذا فى الشفاء (٥) ١.

١- الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٣١٠، و راجع ص ٣١٢.

٢- المصدر السابق ج ١ ص ٣١١.

٣- جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار ج ٢ ص ١٩١، و الإمام الصادق (ع) و المذاهب الأربعة ج ٥ ص ٢٨٤، و الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٣٠٩.

٤- البحر الزخار ج ٢ ص ١٩٢، و جواهر الأخبار و الآثار هامش نفس الصفحه، و كتاب العلوم ج ١ ص ٩٢.

٥- جواهر الأخبار و الآثار ج ٢ ص ١٩١.

٢٤- عن أبي بكر أحمد بن محمد السرى: أنه سمع موسى بن هارون، عن الحمانى، عن أبي بكر بن عياش، عن عبد العزيز بن ربيع، عن أبي محذوره، قال: كنت غلاماً، فقال لى النبى صلى الله عليه و آله وسلم: اجعل فى آخر أذانك: حى على خير العمل (١).

٢٥- و فى الشفاء، عن هذيل بن بلال المدائنى، قال: سمعت ابن أبى محذوره يقول: حى على الفلاح، حى على خير العمل (٢).

٢٦- عن زيد بن أرقم: أنه أذن فى حى على خير العمل (٣).

٢٧- وقال الشوكنى نقلاً عن كتاب الأحكام: وقد صح لنا: أن حى على خير العمل كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يؤذن بها، و لم تطرح إلا فى زمن عمر (٤).

٢٨- و هكذا قال الحسن بن يحيى. روى ذلك عنه فى جامع آل محمد (٥).

و به قال محمد: سألت أحمد بن عيسى، قلت: تقول إذا أذنت:

حى على خير العمل، حى على خير العمل!؟

قال: نعم.

قلت: فى الأذان و الإقامة؟

قال: نعم، و لكنى أخفيها. ٩.

١- ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ١٣٩، و لسان الميزان للعسقلانى ج ١ ص ٢٦٨.

٢- المصدران السابقان ص ١٩٢، و جواهر الأخبار و البحر الزخار.

٣- الإمام الصادق (ع) و المذاهب الأربعة ج ٥ ص ٢٨٣. و راجع: نيل الأوطار ج ٢ ص ١٩ عن المحب الطبرى فى أحكامه.

٤- و (٥) نيل الأوطار ج ٢ ص ١٩.

و به قال: حدثني محمد بن جميل، عن نصر بن مزاحم، عن أبي الجارود، و عن أبي جعفر: أنه كان يقول: حي على خير العمل، في الأذان و الإقامه.

و عن أبي الجارود، عن حسان، قال: أذنت ليحيى بن زيد بخراسان، فأمرني أن أقول: حي على خير العمل، حي على خير العمل (١).

٢٩- روينا عن علي بن الحسين (عليه السلام): أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان إذا سمع المؤذن قال كما يقول، فإذا قال: حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على خير العمل، قال: لا حول و لا قوة إلا بالله الخ (٢).

٣٠- عن محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين (ع): أنه كان إذا قال: حي على الفلاح، قال: حي على خير العمل (٣).

٣١- قال الزركشى في البحر المحيط: و منها ما الخلاف فيه موجود، كوجوده في غيرها، و كان ابن عمر، و هو عميد أهل المدينة، يرى أفراد الأذان و القول فيه: حي على خير العمل (٤).

٣٢- و في كتاب السنام ما لفظه: الصحيح أن الأذان شرع بحى على خير العمل (٥).

٣٣- و روى عن علي (عليه السلام)، أنه كان يقول: حي على خير.

١- كتاب العلوم المعروف بأمالى أحمد بن عيسى ج ١ ص ٩٢.

٢- دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٥، و البحار ج ٨٤ ص ١٧٩ عنه.

٣- جواهر الأخبار و الآثار للصعدى ج ٢ ص ١٩٢.

٤- الروض النضير ج ١ ص ٥٤٢. و الاعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٣٠٧.

٥- نفس المصدر.

العمل، و به أخذت الشيعة (١).

٣٤- و فى الروض النضير: و قد قال كثير من علماء المالكيه، و غيرهم من الحنفية و الشافعية: أنه كان (حى على خير العمل) من ألفاظ الأذان (٢).

اشكالات غير وارده:

١- و أما دعوى: أن عدم ورود ذلك فى الصحيحين و غيرهما من دواوين الحديث يدل على عدم اعتباره فى الأذان، و حتى لو صح ما روى من أنه الأذان الأول، فهو منسوخ بأحاديث الأذان لعدم ذكره منها (٣).

فلا تصح:

أولاً: لأن الصحيحين لم يجمعوا جميع الأحاديث التى تدل على الأحكام.

و ثانياً: لو كان منسوخاً لعلم بذلك ابن عمر، و زين العابدين، و زيد بن أرقم، و غيرهم، فلماذا استمروا على ذلك حتى بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم؟.

و ثالثاً: قد صرحت بعض الروايات التى ذكرناها فى هذا البحث، أن أول من ألغى هذه العبارة من الأذان هو الخليفة الثانى عمر بن الخطاب لمصلحه تخيل أنها تقتضى ذلك. فبعد إنتفاء تلك المصلحه- لو سلم صحه الإستناد إليها و الإعتماد عليها- لا يبقى مبرر للإستمرار على ترك ما شرعه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قبل ذلك. ٩.

١- الإعتماد بحبل الله المتين ج ١ ص ٣٠٨.

٢- الروض النضير ج ١ ص ٥٤٢.

٣- راجع: نيل الأوطار ج ٢ ص ١٩.

و لعل التزام عدد من الصحابه و التابعين و غيرهم و أهل البيت و شيعتهم بهذه الفقهه، يشير إلى أنهم لم يوافقوا عمر على ما ذهب إليه من الاجتهاد و لم يقبلوه منه.

٢- و بعد هذا، فلا يصح قول البعض: إن ذلك مكروه؛ لأنه لم يثبت عن النبي (١). فقد عرفت أنه قد وردت الروايات الصحيحه عمن ذكرنا، أنهم كانوا يقولونها، و أنه مذهب أهل بيت النبوه، و معدن الرساله، الذين هم أحد الثقلين. و قد بقى قول حى على خير العمل شعار العلويين، و أهل البيت و شيعتهم على مدى الأعصار، حتى إن ابتداء ثوره الحسين بن على صاحب فخ، كان لأجل ذلك، و لتلاحظ النصوص التاليه: الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٤ ٢٩١ حى على خير العمل موقف و شعار: ص : ٢٩١

حى على خير العمل موقف و شعار:

ألف: (صعد عبد الله بن الحسن الأفتس المناره التى عند رأس النبى (صلى الله عليه و آله)، عند موضع الجنائز، فقال للمؤذن: أذن بحى على خير العمل، فلما نظر إلى السيف بيده أذن بها، و سمع العمري (يعنى والى المدينه من قبل المنصور) فأحس بالشر، و دهش، و صاح:

أغلقوا البغله- الباب- و أطعمونى حبتى- ماء) (٢).

ب: و ذكر التنوخى: أن أبا الفرج أخبره: أنه سمعهم فى زمانه يقولون فى أذانهم بالقطيعه: حى على خير العمل (٣).

ج: و قال ابن كثير فى حوادث سنه ٤٤٣ عن الروافض: (و أذنوا٣).

١- البحر الرائق ج ١ ص ٢٧٥ عن شرح المذهب، و سنن البيهقى ج ١ ص ٤٢٥.

٢- مقاتل الطالبين ص ٤٤٦.

٣- نشوار المحاضرات ج ٢ ص ١٣٣.

بحى على خير العمل) (١).

د: وقال الحلبي: (و ذكر بعضهم: أن فى دوله بنى بويه كانت الرفضه تقول، بعد الحيعلتين: حى على خير العمل، فلما كانت السلجوقيه، منعوا المؤذنين من ذلك، و أمروا أن يقولوا فى أذان الصبح بدل ذلك: الصلاه خير من النوم، مرتين. و ذلك فى سنه ثمان و أربعين و أربعمائه) (٢).

ه: و تحدث ابن فرحون: أنه كان ثمه مقصوره قد زيدت على الحجره النبويه الشريفه، عملت وقايه من الشمس إذا غربت قال: (و كانت بدعه و ضلاله تصلى فيها الشيعه) إلى أن قال: (و لقد كنت أسمع بعض من يقف على بابها، و يؤذن بأعلى صوته: (حى على خير العمل، و كانت مواطن تدريسهم، و خلوه علمائهم، حتى قيض الله لها من سعى فيها، فأصبحت ليله منخلعه أبوابها إلخ) (٣).

- و قال ابن قاسم النويرى الإسكندراني: (فحين وصل المعز إلى مصر، أمر بأن يؤذن على جامع عمرو بن العاص، و جامع ابن طولون بحى على خير العمل؛ فاستدام ذلك فى الأذان، إلى حين انقضاء دوله العبيديين فى سنه سبع و ستين و خمسمائه، فانقرض حينئذ ذكر حى على خير العمل بانقراض دولتهم. أبطل ذلك السلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب) (٤).٢.

١- راجع: البدايه و النهايه ج ١٢ ص ٦٣.

٢- السيره الحلبيه ط سنه ١٣٨٢ باب الأذان ج ٢ ص ١٠٥، و راجع: البدايه و النهايه ج ١٢ ص ٦٨، حوادث سنه ٤٤٨ هـ.

٣- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٦١٢.

٤- الإمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام ج ٤ ص ٢٤ و راجع: تاريخ الإسلام للذهبي حوادث سنه ٣٨١ هـ. ص ٣٢، و تاريخ الخلفاء ص ٤٠٢.

و: و فى سنة ٣٥٠ هـ أعلن المؤذنون بحى على خير العمل بأمر جعفر بن فلاح نائب دمشق للمعز (١)، و فى نفس السنة أيضا قدم البساسيرى إلى بغداد، و زيد فى الأذان حى على خير العمل (٢).

ز: و قال: (إن العبيديين الزاعمين أنهم فاطميون، كانوا شيعة، يقولون فى أذانهم بعد الحيعلتين: حى على خير العمل، يقولونها مرتين كما تقولها الزيدية فى أذانهم بمكة و المدينة فى غير أيام الحج، و كذلك بصعده أيضا و غيرها من أرض اليمن) (٣).

ح: و قال ابن كثير، و هو يتحدث عن شروط الشيعة على والى حلب لإعانتهم إياه على صلاح الدين: (إن الروافض شرطوا عليه إعادته حى على خير العمل فى الأذان، و أن ينادى فى جميع الجوامع و الأسواق، و يستخلص لهم الجامع و حدهم، و ينادى بأسمى الأئمة الإثنى عشر سلام الله عليهم، و يكبر على الجنازات خمس تكبيرات، و أن يفوض أمر العقود و الأنكحة إلى الشريف الطاهر أبى المكارم حمزه ابن زهره الحسينى، مقتدى شيعة حلب، فقبل الوالى ذلك كله) (٤).

سبب حذف هذه العبارة:

و أما لماذا حذفت هذه العبارة من الأذان؟! فقد صرح الخليفة الثانى نفسه بسر ذلك، فقد قال ابن شاذان، مخاطبا أهل السنة و الجماعة:

٣٥- (و رويتم عن أبى يوسف القاضى، رواه محمد بن الحسن، ٩.

١- تاريخ الإسلام حوادث سنة ٣٥٠ ص ٤٨، و البدايه و النهايه ج ١١ ص ٢٧٠ و راجع: تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ٤٠٨ و مآثر الإنافه ج ١ ص ٣٠٧.

٢- تاريخ الخلفاء ص ٤١٨.

٣- الإمام ج ٤ ص ٣٢، و ليراجع ص ٤٠ و ٤١ منه.

٤- الكنى و الألقاب ج ٢ ص ١٨٩، و البدايه و النهايه ج ١٢ ص ٢٨٩.

و أصحابه، و عن أبي حنيفة، قالوا: كان الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و على عهد أبي بكر، و صدرا من خلفه عمر ينادى فيه: حى على خير العمل.

فقال عمر بن الخطاب: إني أخاف أن يتكل الناس على الصلاة، إذا قيل: حى على خير العمل، و يدعوا الجهاد، فأمر أن يطرح من الأذان:

حى على خير العمل (١).

٣٦ و ٣٧ و ٣٨- و روى مثل ذلك عن أبي عبد الله الصادق، و أبي جعفر الباقر، و ابن عباس (٢).

كلمه حول هذا الرأى:

و نحن و إن كنا نرى: أن أمر الجهاد فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان أعظم و أشد، و الناس إليه أحوج منهم على عهد عمر، و لم يحذف النبى صلى الله عليه وآله وسلم هذه العبارة من الأذان مما يعنى: أننا نستطيع أن نجزم بأن اجتهاد الخليفه الثانى لم يكن على درجه مقبوله من القوه و الكفايه.

حيث لم تلحظ فيه جميع جوانب و خلفيات هذه القضية بالشكل الكافى و المقبول.

إلا أن تعليل عمر الآنف الذكر، يدل على أن ترك هذه فقره منا.

١- الإيضاح لابن شاذان ص ٢٠١ / ٢٠٢، و راجع: الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٢٩٦ و ٢٩٩ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧، و كتاب العلوم ج ١ ص ٩٢.

٢- راجع: دعائم الإسلام ج ١ ص ١٤٢، و البحار ج ٨٤ ص ١٥٦ و ١٣٠، و علل الشرايع ج ٢ ص ٥٦، و البحر الزخار، و جواهر الأخبار و الآثار بهامشه كلاهما ج ٢ ص ١٩٢، و دلائل الصدق ج ٣ قسم ٢ ص ١٠٠ عن مبادئ الفقه الإسلامى لمحمد سعيد العرفى ص ٣٨ عن سعد الدين التفتازانى فى حاشيته على شرح العضد، على مختصر الأصول لابن الحاجب، و سيره المصطفى للسيد هاشم معروف الحسنى ص ٢٧٤ عن: الروض النضير ج ٢ ص ٤٢، و نقله فى الإعتصام بحبل الله المتين ج ١ ص ٣١٠ عن التفتازانى فى حاشيته على شرح العضد أيضا.

الأذان إنما كان لأسباب وقتيه و آنيه إقتضت ذلك بنظره. و ربما لم يكن يفكر فى استبعاد هذه الفقرة من الأذان إلى الأبد، و إنما فقط إلى فتره محدوده، رآها تتطلب هذا الإجراء.

و إذا كان ذلك هو ما حدث بالفعل، فإننا لا نستطيع أن نفهم المبرر للإستمرار على ترك هذه الفقرة فى هذا الزمان الذى لم يعد فيه ذلك المبرر قائما.

و لماذا لا نعود جميعا إلى سنّه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلّم)، و أهل بيته الطاهرين؟!.

و حتى لو كان عمر قد أراد- كما فعله فى موارد مشابهه- أن يستبعد ذلك من الأذان مطلقا و أن يسقطه من التشريع الإسلامى، فإن المعيار هو قول الله و رسوله لا قول عمر. و ذلك أمر واضح و لا يحتاج إلى مزيد بيان.

الزيادة فى الصلاة:

و قد ورد فى بعض الروايات المعتبره (١): أن الصلاة كانت فى أول الأمر ركعتين ركعتين، فرضها الله تعالى على العباد مباشرة، و فوض لرسوله زياده معينه يزيدها عليها فى الوقت المناسب، من دون حاجه إلى وحي جديد، فزاد صلى الله عليه و آله وسلم فى المغرب ركعه واحده، و فى الظهر و العصر و العشاء ركعتين ركعتين.

و قيل: إن هذه الزيادة كانت فى السنه الأولى من الهجره، و قيل:

بعد ولاده الحسين (عليهما السلام).

و قد يقال: أن الأول هو الأصح، لورود ذلك فى حديث تحويلا.

١- الوسائل ج ٣ فى أبواب أعداد الفرائض و نوافلها. باب عدد الفرائض اليوميه، و جمله من أحكامها.

القبله- الذى سيأتى الكلام فيه هو و فرض الزكاه بعد بدر- و ذلك كان قبل ولادتهما (عليهما السلام).

إلا- أن يقال: إن هذه الروايه موضع شك، فقد تعودنا من هؤلاء الناس التلاعب فى النصوص و الآثار إذا كانت تثبت فضلا و كرامه لعلى (ع) و أهل بيته.

و على كل حال، فإن هذه الزيادة غير مستهجنه، فإن تشريع الأحكام كان تدريجيا؛ و على الأخص تلك الأحكام التى ربما يصعب الإلتزام بها على العربى؛ لمخالفتها لما اعتاد عليه، و ركن و سكن إليه.

قول آخر فى فرض الصلاه:

و بعد ما تقدم، فهناك روايات يظهر منها: أن الصلاه قد فرضت تامه من أول الأمر، أو على الأقل كانت تامه فى مكه فقد قالوا:

١- كان أول صلاه صلاها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم الظهر، فأتاه جبرئيل فقال: إنا لنحن الصافون، و إنا لنحن المسبحون (١). قال: فقام جبرئيل بين يدى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، و النبى صلى الله عليه و آله وسلم خلفه، ثم الناس خلف رسول الله، و النساء خلف الرجال، قال: فصلى بهم الظهر أربعاً، حتى إذا كان العصر، قام جبرئيل ففعل مثلها. ثم تذكر الروايه صلاه المغرب ثلاثاً و العشاء أربعاً (٢).

و واضح: أن سوره الصافات مكيه، فالروايه تدل على أن الصلاه فرضت تماما فى مكه.٣.

١- سوره الصافات: ١٦٥.

٢- المصنف للحافظ عبد الرزاق ج ١ ص ٤٥٣، و سنن البيهقى ج ١ ص ٢٦٢، و عن أبى داود فى مراسيله، و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٩٣.

٢- و عن نافع بن جبير، وغيره: لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليله أسرى به فيها، لم يرعه إلا جبرئيل يتدلى حين زاغت الشمس. ثم تذكر الروايه أنه صلى بهم الظهر أربعاً، والعصر كذلك إلخ (١).

٣- و عن الحسن البصرى: إن صلاة الحضرم أول ما فرضت فرضت أربعاً (٢).

و لكننا لا نستطيع قبول ذلك، لوجود الروايات الثابتة والصحيحه عند الشيعة، وعند غيرهم، الداله على أن صلاة الحضرم قد فرضت أولاً ركعتين، ثم زيد فيها.

إلا أن يكون المراد: أن الصلاة أبلغت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولاً كامله، ولكن المصلحه كانت تلزم أولاً بركعتين، ثم صارت تلزم بالكل، وفوض إلى النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر تبليغ ذلك فى الوقت المناسب. ولذلك فقد اعتبرت الركعتان الأوليان فريضه، أى ما فرض من الله مباشرة على العبد، والباقي سنّه، وهو ما أبلغ حكمه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليبلغه فى صورته تحقق موضوعه، وهو المصلحه المقتضيه له.

فرض الزكاه:

و يقولون: إن فرض زكاه الأموال كان بعد بدر فى السنه الثانيه، وذلك بعد فرض زكاه الفطر. وقيل: بل فرضت الزكاه فى السنه الثالثه.

وقيل: فى الرابعه (٣). ك.

١- مصنف الحافظ عبد الرزاق ج ١ ص ٤٥٥، وفى هامشه عن أبى داود.

٢- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٣١، و تفسير الطبرى فى سوره النساء الآيه ١٠١.

٣- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٧، و السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٣٩، و غير ذلك.

و لكن الصحيح هو ما ذهب إليه البعض (١) من أن فرض الزكاه كان فى مكه. و ذلك بدليل:

١- أن عده آيات قرآنيه نزلت فى مكه تأمر بإيتاء الزكاه، و نذكر من ذلك:

قوله تعالى: فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ، وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هى فى سوره مكيه (٢).

و قوله: وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَ هى مكيه (٣).

و قوله تعالى: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هى مكيه (٤).

و قوله تعالى: الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وَ هى مكيه أيضا (٥).

و لتراجع سوره الروم المكيه الآيه ٣٩.

ثم إن الله تعالى قال: عن إسحاق، و يعقوب، و لوط، و إبراهيم (ع): وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَ إِيْتَاءَ الزَّكَاةِ (٦).

و قد حكى الله سبحانه على لسان عيسى قوله: وَ أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا. ٣.

١- وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٧٧.

٢- الأعراف: ١٥٦.

٣- المؤمنون: ٤.

٤- النحل: ٣، و سوره لقمان: ٤.

٥- فصلت: ٧.

٦- الأنبياء: ٧٣.

و قال تعالى عن إسماعيل: وَ كَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ (١).

و كل ما تقدم إنما ورد في سور مكيه. و في الآيات الأخيره دلالة على تشريع الزكاه في الأمم السالفه أيضا. و قد علمنا: أنها لم تنسخ.

٢- و روى عن أبي طالب: أنه حدث عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم: إن ربه أرسله بصله الأرحام، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاه (٢).

٣- عن جرير بن عبد الله البجلي، قال: لما بعث النبي صلى الله عليه و آله وسلم أتيته لأبأيعه فقال: لأى شىء جئت يا جرير؟ قلت: جئت لأسلم على يديك، فدعاني إلى شهاده أن لا إله إلا الله، و أنى رسول، و تقيم الصلاة المكتوبه، و تؤتى الزكاه المفروضه (٣).

٤- و قد روى الكليني، عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن محمد بن مسلم، و أبى بصير، و بريد، و فضيل، كلهم عن أبى جعفر و أبى عبد الله (عليهما السلام)، قال: فرض الله الزكاه مع الصلاة (٤).

و سند هذه الروايه جيد، كما ترى.

٥- و يؤيد ذلك أيضا: أن جعفر بن أبى طالب قد ذكر الزكاه لملك الحبشه، على أنها مما أمرهم الله به (٥).

١- هذه الآيه و التى سبقتها فى سورة مريم: ٣١ و ٥٥.

٢- الإصابه ج ٤ ص ١١٩، و البحار ج ٣٥ ص ١٥١، و الطرائف ص ٣٠٤، و الغدير ج ٧ ص ٣٦٨ عن نهايه الطلب للشيخ إبراهيم الحنبلى.

٣- تدريب الراوى ج ٢ ص ٢١٢ عن الطبرانى فى الأوسط، و ذكر الشرط الأول من الحديث فى الإصابه ج ١ ص ٢٣٢.

٤- الوسائل ج ٤ ص ٥، و فروع الكافى ج ٣ ص ٤٩٨.

٥- الثقات لابن حبان ج ١ ص ٦٥، و حليه الأولياء ج ١ ص ١١٤/١١٦ عن ابن

روايه تعارض ما سبق:

و لكن ربما ينافى ما قدمناه، ما جاء فى روايه صحيحه السند:

أنه لما أنزلت آيه الزكاه، التى فى سوره التوبه، وهى مدينه، و من أواخر ما نزل، أمر (صلى الله عليه و آله) مناديه فى الناس: إن الله فرض عليكم الزكاه. و بعد أن حال الحال أمر مناديه فنادى فى المسلمين: أيها المسلمون، زكوا أموالكم تقبل صلواتكم، قال: ثم وجه عمال الصدقه و عمال الطسوق (١).

و لكن هناك عشرات الآيات التى نزلت قبل سوره التوبه، و التى ربما تصل إلى ثلاثين آيه، كلها تدل على فرض الزكاه. و حملها كلها على الإستحباب، أو على خصوص زكاه الفطره بعيد جدا.

فلا بد من حمل هذه الروايه على أن الزكاه، و إن كانت قد شرعت قبل هذا الوقت، إلا أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم لم يضع الجباه لها إلا بعد نزول هذه الآيه. و يمكن أن يكون إيجابها قد حصل فى مكه، و لكن فرض أخذها، و الإلزام بدفعها قد كان فى المدينه.

فرض زكاه الفطره:

و إذا كانت زكاه الفطره فرضت قبل زكاه الأموال، فتكون هى أيضا قد فرضت فى مكه، و يدل على ذلك بالإضافه إلى ما تقدم. ٦.

١- راجع: الكافى ج ٣ ص ٤٩٧، و تفسير البرهان ج ٢ ص ١٥٦.

ما ورد فى سفر السعاده من أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يرسل مناديا ينادى فى الأسواق، و المحلات، و الأزقه فى مكه: ألا إن صدقه الفطر واجبه على كل مسلم و مسلمه (١).

و إن كنا نستبعد ذلك، بسبب حساسيه الوضع فيما بين المسلمين و المشركين آنئذ.

فرض الصيام:

و يقولون: إن صيام شهر رمضان المبارك قد فرض فى المدينه فى السنه الثانيه (٢)، حين نزول قوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ .. إلى قوله: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ (٣).

و كان الناس قبل فرض صوم شهر رمضان يصومون أياما، كما ذكره القمى (٤). و ذكر الحلبي: أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان قبل فرض شهر رمضان يصوم هو و أصحابه ثلاثه أيام، و هى الأيام البيض من كل شهر (٥).

و مما يدل على فرض الصيام فى مكه، كلام جعفر بن أبى طالب رحمه الله المتقدم مع ملك الحبشه، و فيه: أن النبى (صلى الله عليه وآله) أمرهم بالصلاه و الزكاه، و الصيام. ٦.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٣٦.

٢- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٥٤.

٣- البقره: ١٨٣-١٨٥.

٤- تفسير القمى ج ١ ص ٦٥.

٥- فجر الإسلام ص ٧٦.

مناقشه وردھا:

لكن البعض قد سجّل تحفظا هنا، فقال: إنه يغلب على ظنه أن تكون قصه جعفر، وملك الحبشه موضوعه؛ بدليل ذكر الصيام فيها، و هو لم يشرع إلا بعد الهجره إلى الحبشه (١).

و لكن هذا التحفظ لا اعتبار به؛ إذ لماذا لا يكون نفس كلام جعفر هذا دليلا على تشريع الصيام في مكه؟!.

يضاف إليه قول القمى، و الحلبي المتقدمين: إلا أن يكون مراده بتحفظه المسجّل خصوص صيام شهر رمضان، فلا مجال حينئذ للإعتراض عليه بكلام الحلبي و القمى رحمه الله.

لكن مما يدل على أن شهر رمضان قد فرض في مكه:

أنه لما أسلم عمرو بن مره الجهني، و أرسله صلى الله عليه و آله وسلم إلى قومه، قال لهم: (إني رسول من رسول الله إليكم: أدعوكم إلى الجنة، و أحذرکم من النار، و آمرکم بحقن الدماء، وصله الأرحام، و عباده الله، و رفض الأصنام، و حج البيت، و صيام شهر رمضان، شهر من اثني عشر شهرا، فمن أجاب فله الجنة) و كان ذلك في أول بعثه النبي (صلى الله عليه و آله) (٢).

هذا، و لابد من الإشارة هنا إلى أن الصوم كان مشرعا في الأمم السالفه، فقد قال تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ، كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِ.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٣٢ و ١٣٦، تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢١٣ و راجع ص ٢١٤.

٢- البدآيه و النهايه ج ٢ ص ٢٥٢ عن أبي نعيم، و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٤٤ عن الطبراني، و حياه الصحابه ج ١ ص ١٩١ عنهما، و عن كنز العمال ج ٧ ص ٦٤ عن الرويانى، و ابن عساكر.

قَبْلِكُمْ ... أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ و المراد بالأيام المعدودات هو شهر رمضان المبارك، كما فسرتها الآية نفسها.

صيام يوم عاشوراء:

و يذكرون هنا أيضا: أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) حينما قدم المدينة، وجد يهود المدينة يصومون يوم عاشوراء، و هو العاشر من المحرم (١)؛ فسألهم عن ذلك، فقالوا- على ما فى الصحيحين- و غيرهما: (هذا يوم عظيم، أنجى الله فيه موسى و قومه، و غرق فرعون و قومه).

فقال صلى الله عليه و آله و سلم: فأنا أولى بموسى، و أحق بصيامه منكم، فصامه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و أمر بصيامه (٢).

و كان ذلك قبل أن يفرض صوم شهر رمضان.

و فى الصحيحين و غيرهما أيضا، عن عائشه، و غيرها: كانت قريش تصوم عاشوراء فى الجاهليه، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يصومه، فلما هاجر إلى المدينة صامه، و أمر بصيامه، فلما فرض شهر رمضان قال: (من شاء صامه، و من شاء تركه) (٣). ٥.

١- أسد الغابه ج ٥ ص ٥٠٧.

٢- المصنف ج ٤ ص ٢٨٩ و ٢٩٠، البخارى ط الميمنيه ج ١ ص ٢٤٤، و صحيح مسلم ط صبيح بمصر ج ٣ ص ١٥٠، و السيره الحليه ج ٢ ص ١٣٢ و ١٣٣، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٦٠، و البدايه و النهايه ج ١ ص ٢٧٤ ج ٣ ص ٣٥٥، و راجع: تفسير ابن كثير ج ١ فى آيات صيام شهر رمضان فى سوره البقره، و مشكل الآثار ج ٣ ص ٨٥-٩٠، و زاد المعاد ج ١ ص ١٦٤ و ١٦٥.

٣- المصادر المتقدمه، و الموطأ ج ١ ص ٢٧٩، و البخارى ط مشكول ج ٥ ص ٥١، و مشكل الآثار ج ٣ ص ٨٦ و ٨٧، و زاد المعاد ج ١ ص ١٦٤ و ١٦٥.

و يذكر مسلم وغيره: أن صيامه (صلى الله عليه وآله) ليوم عاشوراء كان قبل وفاته صلى الله عليه وآله وسلم بسنه (١).

كذب تلك الروايات:

و نحن نعتقد و نجزم: بأن ذلك كله من نسج الخيال.

فبعد غض النظر عن:

١- المناقشه فى أسانيد تلك الروايات، و كون أكثر رواياتها محل تهمة و ريب، كما أن فيهم من لم يأت إلى المدينة إلا بعد عدة سنين من الهجره كأبى موسى الأشعري، و فيهم من كان حين الهجره طفلا صغيرا كابن الزبير، فضلا عن شهوده لما قبلها، و فيهم من لم يسلم إلا بعد سنوات من الهجره كمعاويه.

٢- و عن تناقضها فيما بينها، يكفي أن نذكر: أن روايه تقول: إنه صام يوم عاشوراء فى المدينة، متابعه لليهود، و لم يكن يعلم به. و أخرى تقول: إنه كان يصومه هو و المشركون فى الجاهليه. و ثالثه: إنه ترك يوم عاشوراء بعد فرض شهر رمضان. و أخرى: إنه لما صامه قالوا له: إنه يوم تعظمه اليهود، فوعد أن يصوم اليوم التاسع فى العام المقبل؛ فلم يأت العام المقبل حتى توفى صلى الله عليه و آله وسلم (٢).

و روايه أخرى عن معاويه، الذى لم يسلم إلا عام الفتح، تقول: إنه صلى الله عليه و آله وسلم لم يأمر أصحابه بصيام عاشوراء، بل قال لهم: لم يكتب الله عليكم صيامه، و أنا صائم، فمن شاء فليصم و من شاء فليفطر.

إلى غير ذلك من وجوه الإختلاف التى تظهر بالتتابع و المقارنه.ه.

١- صحيح مسلم ج ٣ ص ١٥١.

٢- صحيح مسلم ج ٣ ص ١٥١، و راجع المصادر المتقدمه.

و قد ذكر شطرا منها ابن القيم. فراجع (١).

فنحن بعد غض النظر عن ذلك، نشير إلى ما يلي:

أولاً: إن الروايه الأولى تفيد: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يجهل بسنّه أخيه موسى، و أنه تعلمها و استفادها من اليهود، و قلدهم فيها. و لا ضير عند هؤلاء في ذلك، فإنهم يروون- و نحن نستغفر الله من ذلك-: أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب موافقه أهل الكتاب في كل ما لم يؤمر به (٢).

ثم يروون عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما يناقض ذلك- و كذلك هو يناقض نفسه دائماً عندهم، حتى في هذا المورد- فهو الذى يكره في الأذان بوق اليهود و ناقوس النصارى، و يخالفهم في معامله الحائض. و يأمر بصبغ الشعر، مخالفه لليهود و النصارى، و ينهى عن تقليدهم في الإسلام (٣). و كان صلى الله عليه وآله وسلم يصوم يوم السبت و الأحد كثيراً، يقصد بذلك مخالفه اليهود و النصارى (٤).

بل لقد بلغ في مخالفته لهم حدا جعل اليهود يقولون: (ما يريد هذاي).

١- راجع: زاد المعاد ج ١ ص ١٦٤ و ١٦٥.

٢- صحيح البخارى ط الميمنيه ج ٤ ص ٦٧ باب فرق الشعر في اللباس، و السيره الحلييه ج ٢ ص ١٣٢، و زاد المعاد ج ١ ص ١٦٥.

٣- راجع في ذلك كله مفتاح كنوز السنه فقد نقل ذلك عن البخارى كتاب ٦٠ و ٧٧ باب ٥٠ و ٦٧، و صحيح مسلم كتاب ٣ حديث ١٦، و كتاب ٣٧ باب ٨، و الترمذى كتاب ٤٤ حديث ٢٤، و كتاب ٢٢ باب ١٠، و كتاب ٤٠ باب ٧، و النسائى كتاب ٣ و ٤٨ على الترتيب، إلى غير ذلك من المصادر الكثيره المختلفه فراجع: مفتاح كنوز السنه و غيره. و راجع: مسند أبى يعلى ج ١٠ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٣٦٦ و فى هامشه عن مصادر كثيره.

٤- زاد المعاد ج ١ ص ١٦٨ عن مسند أحمد، و النسائى.

الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه) (١).

وقال ابن الحاج: (وقد كان عليه الصلاه والسلام يكره موافقه أهل الكتاب فى كل أحوالهم، حتى قالت اليهود: إن محمدا يريد أن لا يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه) (٢).

وقد ورد فى الحديث: (من تشبه بقوم فهو منهم) (٣).

و ثانيا: إن إطلاق كلمه عاشوراء على العاشر من محرم إنما حصل بعد إستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، و أهل بيته و صحبه صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، ثم إقامه المآتم لهذه المناسبه من قبل أئمه أهل البيت (ع) و شيعتهم رضوان الله تعالى عليهم، و لم يكن معروفا قبل ذلك على الإطلاق. و قد نص أهل اللغه على ذلك، فقد قال ابن الأثير، (هو اسم إسلامى) (٤). و قال ابن دريد: إنه اسم إسلامى لا يعرف فى الجاهليه (٥).

و ثالثا: إننا لم نجد فى شريعه اليهود صوم يوم عاشوراء، و لا هم يصومونه الآن، و لا رأيناهم يعتبرونه عيداً أو مناسبه لهم (٦).

و رابعا: قد تقدم: أن صوم شهر رمضان قد فرض فى مكه قبل الهجره، فراجع ٦.

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١١٥، و سنن أبى داود ج ٢ ص ٢٥٠، و مسند أبى عوانه ج ١ ص ٣١٢.

٢- المدخل لابن الحاج ج ٢ ص ٤٨.

٣- المصدر السابق.

٤- نهايه ابن الأثير ج ٣ ص ٢٤٠.

٥- الجمهره فى لغه العرب ج ٤ ص ٢١٢.

٦- راجع: مقال حسن السقاف فى مجله الهادى سنه ٧ عدد ٢ ص ٣٦.

و بعد كل ما تقدم، و ثبوت كذب هذه الأحاديث؛ فلا يبقى مجال لجعل عدول النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) عن صوم يوم عاشوراء من أسباب حقد اليهود على المسلمين، كما زعمه البعض (١).

من فضائل يوم عاشوراء أيضا:

و على كل حال، فإننا نجدهم يذكرون في فضل عاشوراء في أول شهر محرم؛ روايات أخرى أغرب و أعجب، حتى إن من يقرأها يخرج بانطباع: أنه لا أفضل من ذلك اليوم على الإطلاق- حتى و لا ليله القدر- ففيه كانت أهم الأحداث التي لا يمكن أن ينساها التاريخ البشرى أو يتجاهلها، حتى و لاده النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و هجرته، اللتين هما في ربيع الأول بالإتفاق!!! (٢). و فيه أغرق الله فرعون، و نجا موسى و قومه، و استوت سفينه نوح على الجودي، و تاب الله على آدم إلخ (٣).

أيوم عزاء أم يوم عيد؟!

و يقول أبو ريحان البيروني في الآثار الباقية، بعد ذكر ما جرى على الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء:

(فأما بنو أمية؛ فقد لبسوا فيه ما تجدد، و تزينوا، و اکتحلوا، و عیدوا، و أقاموا الولائم، و الضيافات، و أطعموا الحلوات و الطيبات. و جرى الرسم ٤.

١- اليهود في القرآن ص ٢٠ و ٢٦.

٢- راجع في بعض هذه الفضائل: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٦٠ و ٣٦١، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٣٣ و ١٣٤، و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ١٠٨-١١٦ و غير ذلك.

٣- تقدمت بعض المصادر لذلك قبل حوالى ثلاث صفحات، و راجع: عجائب المخلوقات، مطبوع بهامش حياه الحيوان ج ١ ص ١١٤.

فى العامه على ذلك أيام ملكهم، وبقى فيهم بعد زواله عنهم. و أما الشيعة، فإنهم ينوحون، و يبكون، أسفا لقتل سيد الشهداء فيه إلخ (١).

و يقول المقرئى- بعد أن ذكر: أن العلويين المصريين كانوا يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن، تتعطل فيه الأسواق:-

(فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بنى أيوب يوم عاشوراء يوم سرور، يوسعون فيه على عيالهم، و ينسبون فى المطاعم، و يتخذون الأوانى الجديدة، و يكتحلون، و يدخلون الحمام جريا على عاده أهل الشام، التى سنها لهم الحجاج فى أيام عبد الملك بن مروان؛ ليرغموا به آناف شيعة على بن أبى طالب كرم الله وجهه؛ الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء و حزن على الحسين بن على (ع)؛ لأنه قتل فيه).

قال: (و قد أدركنا بقايا مما عمله بنو أيوب من اتخاذ عاشوراء يوم سرور و تبسط) (٢).

و فى زيارة عاشوراء المرويه عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال:

(اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أميه، و ابن آكله الأكباد) (٣).

ثم وضعوا على لسان ابن عباس فى قوله تعالى: مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ قال: يوم عاشوراء. (٤) ٨.

-
- ١- الكنى و الألقاب ج ١ ص ٤٣١، و راجع: الحضاره الإسلاميه فى القرن الرابع الهجرى ج ١ ص ١٣٧ عن الآثار الباقية ط أورپا ص ٣٢٩، و راجع: عجائب المخلوقات، مطبوع بهامش حياه الحيوان ج ١ ص ١١٥، و نظم درر السمطين ص ٢٣٠.
 - ٢- الخطط و الآثار للمقرئى ج ١ ص ٤٩٠، و راجع: الحضاره الإسلاميه فى القرن الرابع الهجرى ج ١ ص ١٣٨ عنه.
 - ٣- مصابيح الجنان ص ٢٩١.
 - ٤- تاريخ واسط ص ٧٨.

وضع الأحاديث:

وقد وجد أعداء أمير المؤمنين وولده (ع)، وشيعته (رض)- وجدوا- من بين أولئك الذين باعوا آخرتهم بدنياهم من يضع لهم الأحاديث على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى فضل هذا اليوم، واستحباب إظهار الزينه، والخضاب، والسرور، والتوسعه على العيال، ولبس الجديد فيه، وصومه، وطبخ الحبوب، والأطعمه، والإغتسال، والتطيب، والإكتحال؛ إلى غير ذلك من مظاهرات النصب والعداء لأهل البيت (عليهم السلام) (١).

ولكن الذى يهون الخطب: أن العلماء والنقاد، حتى المنحرفين عن أهل البيت (عليهم السلام)- كابن تيميه وأضرابه- قد حكموا على هذه الأحاديث، إلا ما شذ منها بالوضع والإختلاق من قبل الكذابين أخزاهم الله تعالى (٢).

لكن الجرح الذى لا يندمل، والخزى الذى لا يمحي: تلك الفتاوى التى طلع البعض بها علينا، التى تقول بحرمه لعن يزيد، وعدمه.

١- راجع: عجائب المخلوقات (مطبوع بهامش حياه الحيوان ج ١ ص ١١٥ و ١٤) و السيره الحليه ج ٢ ص ١٣٤، و نوادر الأصول للحكيم الترمذى ص ٢٤٦، و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ١٠٨ و ١١٦، و نظم درر السمطين ص ٢٣٠ و اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٠٠، و تذكره الموضوعات ص ١١٨، و الدر المنثور ج ٤ ص ٣٠٣، و الحضاره الإسلاميه فى القرن الرابع الهجرى ج ١ ص ١٣٨، و الصواعق المحرقه ص ١٨٢، و المدخل لابن الحاج ج ١ ص ٢٨٩.

٢- راجع فى ذلك: تذكره الموضوعات للفتنى ص ١١٨، و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ١٠٨-١١٦، و السيره الحليه ج ٢ ص ١٣٤، و اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٠١. و راجع: الصواعق المحرقه ص ١٨١ و ١٨٢، و نظم درر السمطين ص ٢٢٨-٢٣٠، و راجع: المدخل لابن الحاج ج ١ ص ٢٩١ و ٢٩٠.

جواز تكفيره (١) مهما كانت الشواهد و الدلائل متضافره على ذلك.

ثم تحريمهم روايه مقتل الحسين (عليه السلام) (٢) و تحريمهم التحزن و التفجع فى يوم عاشوراء (٣).

و سيعلم الذين ظلموا حق آل محمد، و فرحوا فى يوم حزنهم، أى منقلب ينقلبون.

أساليب مقاومه عاشوراء:

لقد بقيت عاشوراء الشوكه الجارحه فى أعين أعداء أهل البيت (ع)، فحاولوا مقاومتها بكل ما لديهم، فعدا عما قدمناه، نشير إلى ما يلي:

١- قال ابن العماد: (تمادت الشيعة فى هذه الأعصر فى غيهم بعمل عاشوراء باللطم، و العويل، و الزينه، و شعار الأعياد يوم الغدير؛ فعمدت غاليه السنه و أحدثوا فى مقابله يوم الغدير) .. إلى أن قال:

(و جعلوا بازاء يوم عاشوراء بعده بثمانيه أيام يوم مصعب بن الزبير، و زاروا قبره يومئذ بمسكن، و بكوا عليه، و نظروه بالحسين؛ لكونه صبر و قاتل حتى قتل؛ لأن أباه ابن عمه النبى إلخ) (٤).٦.

١- راجع: الصواعق المحرقة ص ٢٢١، و إحياء علوم الدين ج ٣ ص ١٢٥، و العواصم من القواصم و هوامشه، و الإتحاف بحب الأشراف ص ٦٢ و ٦٨.

٢- الصواعق المحرقة ص ٢٢١.

٣- اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٩٩ / ٣٠٠، و نظم درر السمطين ص ٢٢٨.

٤- شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٠ عن العبر، و الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ج ١ ص ٩٥ عنه، و بحوث مع أهل السنه و السلفيه ص ١٤٥، و المنتظم لابن الجوزى ج ٧ ص ٢٠٦.

و لكن، هيهات أن يكون مصعب، عبد الدنيا، و طالب السلطان، و المناوىء لأهل البيت (ع)، كأبى الشهداء، ربحانه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و سيد شباب أهل الجنة، و إمام الأمة، طالب الحق، و ناصر الدين، الإمام الحسين صلوات الله و سلامه عليه.

و لكنها الأحقاد الدفينه و الإحن القديمه، و النصب لأهل بيت النبوه، و معدن الرساله، الذين أمر الله تعالى بمودتهم: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (١).

٢- قال ابن كثير فى حوادث سنه ٣٦٣: (فيها، فى عاشوراء عملت البدعه الشنعاء على عاده الروافض، و وقعت فتنه عظيمه ببغداد بين أهل السنه و الرافضه، و كلا الفريقين قليل عقل أو عديمه، بعيد عن السداد، و ذلك أن جماعه من أهل السنه أركبوا امرأه و سموها عائشه، و تسمى بعضهم بطلحه، و بعضهم بالزبير، و قالوا: نقاتل أصحاب على، فقتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير) (٢).

و لكن هذا القائل قد تجنى على الرافضه، حين ساواهم بالنواصب، أعداء أهل البيت، و شيعتهم، فإن فعل الشيعة الروافض هو عين الدين و العقل، و فعل غيرهم هو الدال على عدم العقل و الدين.

٣- إستعمال القوه و العنف، فإنك تجد فى كتب التاريخ، فى تاريخ مستهل كل عام قولهم: و فى هذا اليوم (أى عاشوراء) اقتلت الروافض و السنه: فراجع المنتظم لابن الجوزى و غيره (٣). ٥.

١- الشورى: ٢٣.

٢- البدايه و النهايه ج ١١ ص ٢٧٥، و الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ج ١ ص ٩٤، و بحوث مع أهل السنه و السلفيه ص ١٤٤ / ١٤٥.

٣- بحوث مع أهل السنه و السلفيه ص ١٤٥.

و لعل أعظم محنه، و أشدها نكايد وقعه الكرخ ببغداد، التي أحرق النواصب فيها دور شيعه أهل البيت، و قتلوا ألوف الرجال و الأطفال (١).

و قد ذكرنا طائفه من النصوص حول هذا الموضوع فى كتابنا: صراع الحريره فى عصر المفيد، فليراجعه من أراد.

و يذكر هنا: أنه فى سنه ٤٣٧ هـ. وقع بين الشيعة و السنه فى بغداد فى يوم عاشوراء سوء، (ثم اتفق الفريقان على نهب دور اليهود، و إحراق الكنيسه العتيقه التى لهم) (٢).

و فى حوادث سنه ٤٤٢: (اصطلىح الروافض و السنه ببغداد، و ذهبوا كلهم لزياره مشهد على و مشهد الحسين، و ترضوا فى الكرخ على الصحابه، و ترحموا عليهم) (٣).

و نكتفى هنا بهذا القدر، فإننا لسنا بصدد إستقصاء ذلك و تتبعه. ١.

١- البدايه و النهايه ج ١١ ص ٢٧٥.

٢- البدايه و النهايه ج ١٢ ص ٥٤.

٣- البدايه و النهايه ج ١٢ ص ٦١.

ص: ٣١٣

الفصل الخامس: الجهاد فى الاسلام

اشاره

لقد اهتم المبشرون الحاقدون على الإسلام بإظهار الإسلام على أنه دين السيف و القهر و التسلط، حتى لقد وضعوا فى بعض كتبهم - كاريكاتورا يمثل النبى صلى الله عليه و آله وسلم حاملا القرآن فى يد، و السيف فى يد، و أشخاصا يقفون فوق رأسه، و كتبوا عبارته تقول: (آمنوا بالقرآن و إلا ضربت رقابكم بالسيف)-. فهم يريدون أن يقولوا: إن الإسلام الذى يقول: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ، وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ لیس صادقا فى ذلك، و إنما هو يقول: ادع إلى سبيل ربك بالسيف.

و قد يقال: إن مما ساعد على ذلك: أن المسلمين أنفسهم قد اعتادوا ترديد عبارته: (إن الإسلام قام بمال خديجه و بسيف على (ع)) (١)، مع الاقتصار على حرفيه هذه العبارة و عدم تعمقهم فى مدلولها.

بل إن بعض القصاصين الأقدمين، قد ساعد على ذلك كما يظهر من ملاحظته كتاب (فتوح الشام)، المنسوب للواقدي، حيث لا تكاد تخلو منه صفحة من بطولات خارقه، و أحداث مدمره، من أجل جلب انتباه العوام، و إظهار عظمه الأمويين و قدرتهم، و تسجيل بطولات خياليه لبعض ١.

١- جاء ما تقدم فى مقال للمفكر و الفيلسوف الإسلامى الكبير، المرحوم الشهيد، الشيخ مرتضى المطهرى، نشرته جريده: (جمهورى إسلامى) الفارسيه بتاريخ ١٠ جمادى الثانيه سنه ١٤٠٠ رقم ٢٦١.

الشخصيات التي يرغب الحكام في رفعه شأنها، تضليلاً للناس عن حقيقه مواقف و بطولات على (ع)، إلى غير ذلك من أهداف ليس هنا محل بحثها.

فكان من نتيجة هذه الأكاذيب أن أظهروا الإسلام بصوره التيار المدمر، و على أنه دين القتل و الخراب، حتى لقد أشكل الأمر حتى على كثير من المسلمين أنفسهم، و ذهبوا يمينا و شمالا في محاولات الإجابة على ذلك، حسبما رأوه مناسبا، و بالطريقه التي جادت بها قرائحهم.

و هذا الأمر، و إن كان ارتباطه بالتاريخ ضعيفا نسبيا، بحيث لا مجال للتوسع فيه بالشكل الذي يرضى وجداننا، و لكننا مع ذلك لا بد أن نشير و لو بشكل خاطف و سريع إلى ما نراه و نعتقده في هذا المجال فنقول:

١- الحرب في الاسلام و في غيره:

إشارة

ستأتى في فصل سرايا و غزوات قبل بدر لمححه سريعه جدا عن توصيات النبي صلى الله عليه و آله وسلم لجيوشه. فلا بد من الإلمام بها و قراءتها بدقه و وعى، و من أراد المزيد فعليه بمراجعته البحار و الكافي، و غير ذلك من كتب الحديث و التاريخ.

كما أنه لا ينبغي الغفله عن المراجعه الشامله للحديث و التاريخ للتعرف على طبيعه المعامله المثاليه للأسرى من قبل المسلمين، كما سنلمح إليه في غزوه بدر إن شاء الله تعالى، و كما فصله العلامة الأحمدي في كتابه: الأسير في الإسلام.

و يقابل ذلك:

ألف: ما ورد في الإنجيل: (لا تظنوا: أنى جئت لألقى سلاما على الأرض، ما جئت لألقى سلاما على الأرض بل سيفا) (١). ٤.

ب: و فى التوراه: (حين تقرب من مدينه لكى تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابت إلى الصلح، و فتحت لك؛ فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، و يستعبد، و إن لم تسالمك بل عملت معك حربا، فحاصرها؛ و إذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف.

و أما النساء و الأطفال، و البهائم، و كل ما فى المدينه، كل غنيمتها، فتغنمها لنفسك، و تأكل غنيمه أعدائك التى أعطاك الرب إلهك. هكذا تفعل بجميع المدن البعيده منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا.

و أما مدن هؤلاء الشعوب الشعوب التى يعطيك الرب إلهك نصيبا، فلا تستبقى منها نسمة ما (١).

ج: و فى التوراه أيضا: (فضربا تضرب سكان تلك المدينه بحد السيف، و تحرقها بكل ما فيها، مع بهائمها بحد السيف، تجمع كل أمتعتها إلى ساحتها، و تحرق بالنار المدينه، و كل أمتعتك كامله للرب إلهك، فتكون تلا إلى الأبد) (٢).

و ثمة نصوص كثيره أخرى فى هذا المجال لا مجال لتبعتها (٣).

إشاره:

و أما إدانه الإسلام من خلال ما كان يفعله الأمويون و العباسيونك.

١- سفر التثنيه الإصحاح ٢٠ فقره ١٠-١٧.

٢- سفر التثنيه الإصحاح ١٣ فقره ١٥.

٣- راجع سفر التثنيه، الإصحاح ٧ فقره ١ و ٢ و سفر صموئيل الأول، الإصحاح ١٥، و رساله بولس إلى العبرانيين، الإصحاح ١١ فقره ٣٢ فما بعدها، و أنيس الأعلام ج ٥ ص ٣٠٢-٣١٦ و غير ذلك.

و غيرهم، و ما قتلوه فى حروبهم، و ارتكبوه مع خصومهم؛ فهو تجن ظاهر على الإسلام، إذ لا يتحمل الإسلام المسؤوليه عن أفعال المنحرفين عنه، فإن تصرفات المنحرفين شىء، و الإسلام شىء آخر.

٢- حيث لابد من الحرب:

إننا إذا أردنا دراسه الحروب التى خاضها الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم ضد المشركين، فإننا نستطيع أن نجمل الكلام فيها على النحو التالى:

ألف: إن شخصيه الإنسان و ملكاته، و سجايه، و مختلف جهات تكوينه النفسى، و الفكرى، و العاطفى و غير ذلك- تتكون عادة فى الأكثر بعد غض النظر عن عامل الوراثة و غيره من العوامل- من المحيط الذى يعيش فيه، و من الأفكار التى يتلقاها عن طريق والديه، و معلمه، و صديقه إلخ، بما فى ذلك المفاهيم و القيم الدينيه.

فقد ينشأ خوارا جانا إذا كان الذين أشرفوا على تربيته يستعملون معه أسلوب الإرعاب و التخويف. و قد ينشأ شجاعا مقداما، إذا كان التعامل معه على خلاف ذلك.

كما أن من يلقى حنانا و عنايه فائقه فى صغره، يكون فى تكوينه النفسى مختلفا تماما عن ذلك الذى يواجه بالجفاء و القسوه، حتى و لو عاشا فى بيت واحد، و كانا أخوين توأمين.

بل و أكثر من ذلك، فإن هذه الصور الذهنيه التى يتلقاها الإنسان عن طريق الحواس، تمثل مصدرا هاما من مصادر المعرفه له، فلو فرضنا توأمين يعيشان معا و يتلقيان نفس المعامله، و لنفرض أن هذا التوافق مستمر فى مجال التعليم، و التربيه، و الظروف المعيشيه و غير ذلك، فإننا مع ذلك لسوف نجدهما مختلفين بوضوح فى أفكارهما، و نفسيتهما، و عواطفهما و غير ذلك، و ذلك بسبب اختلاف الصور التى تلقاها ذهنهما، و كونت

عناصر التفكير لديهما، و أثرت بشكل أو بآخر فى انفعالاتهما المختلفه.

فحتى و هما يجلسان فى غرفه واحده، أو يسيران معا فى الشارع، أو يكونان فى المدرسه، فإن ذهن الواحد منهما يستقبل صورته تختلف- و لو جزئيا- عن تلك التى يستقبلها ذهن الآخر، بسبب أن كل واحد منهما ينظر إلى نقطه تختلف عن تلك التى ينظر إليها الآخر، و كذلك الحال بالنسبه للأصوات، و المشمومات، و غير ذلك.

فهذه الصوره لابد أن تشغل حيزا و تؤثر أثرا، و تغير من اتجاه الحركات الفكرية لديه، فتعينه تاره، و تقف فى وجهه أخرى.

و لسوف يكون لاختلاف تلك الصور أثر فى النتائج التى سوف يتوصلان إليها.

و لسوف تترك آثارا مختلفه فى نفسه و سلوك و عواطف كل منهما حسبما أشرنا إليه.

و هذا يعرفنا إلى أى حد يتأثر الناس بعضهم ببعض فى السلوك، و الأفكار، و الإنفعالات، و الأخلاق، و غير ذلك، حتى إنك لتحس بالفرق فى نفسك، و فى مشاعرك، لو وقفت على بائع عبوس فظ غليظ، ثم وقفت على آخر مهذب، يواجهك بابتسامته الرقيقه، و يخاطبك بكلمات عذبه و مهذبه. و هذا و لا شك لسوف يترك أثرا على نفسك، ثم على تصرفاتك مع أطفالك و أصدقائك و غيرهم.

و عليه، فإذا كان الفكر شديد الحساسيه إلى حد أن يتقرر معه اتجاه الإنسان، و يؤثر فى شخصيته بشكل عام، فإن أى انحراف يظهر فى المجتمع، مهما كان على نطاق ضيق و محدود، سوف لا يقتصر أثره على مرتكبه، و إنما يتعداه- و لو بشكل جزئى و محدود- إلى كل الآخرين ممن يعاشره و يراه، أو يرتبط به، من قريب أو من بعيد. ثم هو يتعداهم إلى غيرهم، و هكذا.

و من هنا، فإننا نجد الإسلام يحارب المنكر حتى إعلاميا بكل قوه، فيمنع حتى من غيبه غير المتجاهر بالمنكر كي لا يعتاد الناس على سماع خبر المنكر و الإنحراف، و تأنس أذهانهم به، و بعد ذلك يسهل عليهم إرتكابه و ممارسته. و لا يريد أن تمر حتى صورته المنكر في أذهانهم كي لا تترك أثرا يرغب الإسلام في الإبتعاد عنه، فضلا عن ممارسه المنكر نفسه.

و ليتأمل قليلا في إطلاق لفظ المنكر على مثل هذه الأمور الضاره، فإن الإسلام يريد للناس أن ينكروها، و أن لا يعرفوها، كما أنه حين يمنع من غيبه غير المتجاهر، فلأنه يريد أن يمنح ذلك المرتكب للمنكر فرصه للتخلي عن سيئته تلك، و يهيىء له الجو الاجتماعى المناسب لنمو شخصيته، و الإحتفاظ بعزته و كرامته، إلى غير ذلك مما لسننا بصدد بيانه فعلا.

و بعد ما تقدم، فإنه إذا كان ضرر الإنحراف لا يقتصر على نفس من يمارسه، بل يتعداه إلى غيره، فإنه يكون من حق ذلك الغير أن يدفع ذلك الضرر عن نفسه، و هذا ما يحكم به العقل و الفطره، حتى و لو لم يكن ثمة شرع أصلا، و لكن الشرع لم يكتف بالإعتراف بحق الدفاع عن النفس هذا، بل زاد على ذلك؛ فأوجبه عليه، حين حكم بوجوب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر على كل أحد.

و ذلك من أجل الحفاظ عليهم أولا، و حتى لا يتسرب ذلك الإنحراف منهم إلى غيرهم ثانيا (١).

١- و إنما كان لمرتكب المنكر عقاب واحد و لم يعاقب عقابين: أحدهما على المنكر، و الآخر على تسببه بالإضرار بالغير، من جهة أنه لم يسلب الآخرين عنصر الاختيار الذى لديهم، كما أنه لم يقصد هو ذلك. فيكون فعله من مهادنات وقوع الغير فى المعصيه، و ليس الجزء الأخير للعله. و يادخال عنصر القصد فى المعصيه و فى استحقاق العقوبه و عدمه، يعرف الفرق بين ما نحن بصددده، و بين قولهم: من سنّ سنه حسنه، فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامه، و من سن سنه سيئه، فعليه وزرها ووزر من عمل بها.

و كل ما قدمناه يوضح لنا السر في أن المؤمنين - بنظر الإسلام - كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى.

و على هذا، فليس من حق من تنهاه عن المنكر، أو تأمره بالمعروف: أن يقول لك: و ماذا يعنيك؟. أو: أنا حر، أو ما شاكل.

إذ أن الأمر يعنيك حقا و هو ليس حرا إلا - بمقدار لا - يعتدى فيه على غيره، بأى نحو من أنحاء الإعتداء، و لا يضر بحريته. و الإنحراف هو أخطر أشكال الإعتداء و أبشع أنواعه.

و واضح: أنه في مقام دفع أخطار الإنحراف، و القضاء على المنكر، لابد من مراعاة مقدار الضرورة، فلو أساء ولدك نهيته أولا، و بينت له خطأه، ثم لمته، ثم تهددته، ثم ضربته، ثم طردته إلخ. كل ذلك بحكم الشرع و العقل و قضاء الفطره.

و إذا مرض أحد أعضاء الإنسان، فإنه يعالجه بالدواء، ثم بالعملية الجراحية، و لربما تصل النوبه إلى قطعه، إذا كان مرضه خبيثا و خطيرا؛ حيث إنه بالإضافة إلى أنه أصبح يشكّل عبئا ثقيلًا على سائر الأعضاء، حيث يفترض فيها أن تقوم بمهامها و مهماته. قد صار يشكّل خطرا عليها نفسها. هذا عدا عن أنه يؤثر فيها ألما و ضعفا و وهنا، و يمنعها من القيام بوظائفها على النحو الأكمل و الأفضل.

و على هذا، فلو لم يقطع الطبيب هذا العضو؛ فإنه يكون قد أضّر بهذا الإنسان و خانه.

و حين يعتبر الإسلام، و العقل، و الفطره، المسلمين كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى، بل إن الإنسانية جمعاء أيضا كذلك، فإن المنحرف عقائديا، و سلوكيا، و أخلاقيا،

لابد من استئصال إنحرافه أولاً، بالدعوه بالحكمه، و الموعظه الحسنه، ثم بالإندار، ثم بالشده و العنف، حتى إذا أفلست كل تلکم الوسائل، فإن آخر الدواء الكى. و حيث يكون الداء خطيراً و خبيثاً، فإنه لابد من الإستئصال أيضاً، و يكون عدم قطع هذا العضو الفاسد و المفسد خيانه للأمم، و للأجيال، و للإنسانيه جمعاء.

بل إن خطر الإنحراف الدينى و العقائدى يفوق خطر المرض الجسدى؛ فإن مرض الجسد ربما لا يتعداه إلا فى نطاق محدود جداً، أما المرض العقائدى و الدينى و الفكرى، و الإنحراف الأخلاقى، فقد يتسبب فى تدمير الجسد، و المال، و الجاه، و الإنسان، و القيم الأخلاقية، و الإنسانيه، و المجتمع بأسره، و يؤثر على الأجيال الآتية أيضاً؛ و ذلك عندما لا تبقى لدى ذلك الإنسان المنحرف أية روادع تمنعه من ارتكاب أية جريمه، و المبادره إلى كل عظيمه. حينما يكون المقياس عنده، و المنطلق له هو مصالحه الشخصيه، و لذاته الفرديه، و لا شىء سواها؛ فلا يهتم لرضا الله، و لا لمصلحه الأمم، و لا لأحكام الشرع و الدين، و لا حتى للعقل و المنطق.

و هكذا، فإن الجهاد من أجل منع الإنحراف و منع وقوع الكارثه، يكون من الأحكام العقليه و الفطريه، فضلاً عن الشرع و الدين. و بعد كل ما تقدم؛ فإننا نستطيع أن نقول بكل جرأه: إن الإسلام لو لم يستعمل السيف، لم يكن دين الحق و العدل، و لا دين الفطره و العقل، و لكان خائناً للمجتمع، بل و للإنسانيه جمعاء على مدى التاريخ.

كما أننا نعلم: أن السياسه القائمه على أساس الفكر و القوه المدافعه عنه، هى من صميم الإسلام الذى هو لإقامه العدل، و رفع الظلم، قال تعالى: لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَ أَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَ الْمِيزَانَ لِيُقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَ مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ

وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (١).

والا- فإن دينا يتخذ الخيانه ديدنا، و تجاهل مصالح الأجيال طريقه، و يكون فيه هذا الخلل الكبير فى تشريعاته، لن يكون المجتمع و الإنسانيه بحاجه إليه، و لا معنى للتضحيه فى سبيله و الحفاظ عليه، و لا للعمل من أجل رفع شأنه، و إعلاء كلمته.

و من هنا، فقد كان الجهاد بابا من أبواب الجهنه، فتحه الله لخاصه أوليائه، و هو لباس التقوى، و درع الله الحصينه، و جنته الوثيقه ... إلى آخر كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) (٢).

هذا كله من وجهه نظر فكريه.

أما حقيقه ما جرى تاريخيا فى عهد الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) فستأتى الإشاره إليه، و سيتم التعرف من خلال البحث و التمحيص عليه، إن شاء الله تعالى.

ب: لقد كان لابد للمسلمين من الإستفاده من حق الدفاع عن النفس فى مقابل المكيين، الذين كانوا يفتنون المسلمين عن دينهم، و يصدون عن سبيل الله، و من حق كل أحد: أن يقاتل من أجل أن يمتلك حريه الرأى، و الفكر، و العقيده، و حريه الدعوه إلى الله، و لا سيما حين يكون الطرف الآخر مصرا على استعمال العنف، و ليس المنطق و الحججه ضده، و ضد ما يدعو إليه.

فالإسلام لا يريد أن يجبر أحدا على الدخول فيه، و إنما يريد أن يحصل على الحريه فى الرأى و فى الإعتقاد، و فى الموقف. و حتى حين ينتصر على أعدائه، فإنه يضع أمام من ينتصر عليهم عدّه خيارات، ليسه.

١- الحديد: ٢٥.

٢- راجع: خطبه الجهاد فى نهج البلاغه ج ١ ص ٦٣- شرح محمد عبده.

اعتناق الإسلام إلا- واحدا منها. و كان من يعتنق الإسلام يعتنقه بملء رغبته، و حرية، و إرادته، و من دون أى ضغط حتى إعلامى من قبل المسلمين. و لقد اعتنقت كثير من البلدان الإسلام بمجرد اطلاعها عليه، من دون انتظار الفتح الإسلامى.

و لكن ذلك لا يعنى أن يقف الإسلام و المسلمون مكتوفى الأيدى أمام كل اضطهاد، أو اعتداء، أو ظلم يمارس ضدهم، و أن يخضعوا للضغوط و لإرادات الآخرين، التى لن ترضى إلا بالقضاء عليه و عليهم نهائيا.

كما أن ذلك لا يعنى أن لا يعد المسلمون لأعدائهم ما استطاعوا من قوه، و من رباط الخيل يرهبون به عدو الله و عدوهم، لأن الإسلام الذى يدعون إليه، و يطالبون بحرية التفكير و النظر فيه، ليس مجرد طقوس فردية، و تركيه نفسيه، و إنما هو نظام عام شامل يريد أن يقود عمليه تغيير شامله على مستوى العالم بأسره. الأمر الذى يحتم أن تتوفر الحماية الكامله لهذا الإسلام، الذى لا بد أن يصطدم بأصحاب الأطماع، و الأهواء، و بالجبارين الذين يحكمون الناس بوحى من مصالحهم و رغباتهم.

نعم، لا بد من الحماية الكافيه و لا بد من استعمال أسلوب العنف إذا لم يمكن تأمين حرية الفكر، و الرأى، و العقيدة إلا بذلك، و ليوجد من ثم الجو و المناخ المناسب لتطبيق الجانب التشريعى للإسلام.

و حتى لا- يتحول الإسلام إلى إسلام حكام يخضع لرغباتهم، و يتطور حسب مصالحهم، و أهوائهم- كما كان الحال بالنسبه لبعض الفرق و المذاهب التى ابتليت بهذا الداء الوبيل- و أيضا حتى لا يتحول جانب عظيم و رئيس فى هذا التشريع، ليكون مجرد فكر ميت، يوضع فى المتاحف، و يكون الجانب الحى هو خصوص الجانب الفردى، الذى لا

يتصل بالحياه الاجتماعيه، و لا يتفاعل معها، لا من قريب و لا من بعيد.

و إذا توفرت حريه الفكر و الراى و العقيده، فإن ذلك سوف يشجع الآخرين على الدخول فى هذا الدين، آمنين من العذاب و الأذى، و من مختلف أنواع الضغوط، و من الفتنة التى هى أكبر من القتل بنظر الإسلام.

فالمسلمون إذا قاتلوا، فإنما يقاتلون انطلاقاً من حقهم الذى جعله الله لهم، و من أجل ذلك الحق فى سبيله، و طلباً له، على حد تعبير الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم) كما سيأتى إن شاء الله تعالى و كما قرره الله تعالى حيث يقول:

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ، إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ (١)

فالإذن بالقتال للمسلمين إنما هو فى صورته كونه غيرهم قد بدأهم به، بالإضافة إلى كونهم قد أخرجوا من ديارهم.

ج: و بعد كل ما تقدم، فقد كان النبى صلى الله عليه و آله وسلم و المسلمون ملتزمين بعرض خيارات منصفه على الطرف الآخر، حتى ليعترف بعض المشركين بأن الإصرار على الحرب بعد هذه العروض يكون ظلماً و بغياً، كما سيأتى إن شاء الله تعالى و لكن الباقين لا يقبلون بالعرض لأنهم كانوا مصممين على الحرب، منذ قتل ابن الحضرمى فى سريه ابن جحش (٢).

مع أنه قد كان بإمكانهم تلافى قضيه ابن الحضرمى، إما بالثار على نطاق أضيق، أو بقبول الديه، و كلاهما عن خلق العرب ليس ببعيد.

د: مناهضه ناقضى العهود، و إيقافهم عند حدهم، كما كان الحال بالنسبه لليهود، ثم بالنسبه لمشركى مكه، الذين نقضوا عهد الحديبيه.٦.

١- سورة الحج: ٣٩-٤٠.

٢- راجع: تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٣١، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١١٦.

ه: الدفاع عن النفس في وجه الغزاه و المهاجمين، و ملاحقه من قام بالغاره منهم على المدينه.

و أخيرا، فإننا نلاحظ: أن المشركين قد استمروا يغزون المسلمين، و المسلمون يدافعون عن أنفسهم إلى ما قبل صلح الحديبيه، حيث يروى البخارى و غيره أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال بعد منصرفه من بنى قريظه: الآن نغزوهم و لا يغزونا. و سيأتى ذلك إن شاء الله.

هل الاسلام قام بالسيف؟! و بعد كل ما تقدم يتضح لنا: أنه ليس معنى قيام الإسلام بسيف على (عليه السلام): أنه (ع) كان يجعل السيف فوق رأس الإنسان، و يقول له:

إما أن تسلم و إما أن تقتل.

و إنما معنى ذلك: أن سيف على (عليه السلام) كان أبعث أثرا في الدفاع عن الإسلام، و صدّ اعتداءات المعتدين، و تأمين حريه الفكر و العقيده، و الرأى، حسبما قدمناه.

و لأجل أن حروب الإسلام كانت تهدف للحفاظ على الإنسان، و الدفاع عن النفس، و تأمين الحريه الفكرية، نلاحظ: أنه يقتصر في حروبه على أقل قدر ممكن ترتفع به الضروره، كما أنه يلتزم بضبط النفس الكامل و الواعى، حتى فى أحلك اللحظات، و أخطرهما.

و لذا لم يستطع الباحثون إيصال عدد القتلى فى حروب النبى صلى الله عليه و آله وسلم طيله عشر سنين، و التى تعد بعشرات الحروب و السرايا إلى الألف قتيل (١). رغم أن هذه الحروب كانت تتجه نحو تهيئه الجو لبسط النفوذ).

١- راجع مقالا حول هذا الموضوع للسيد هادى الخسروشاهى فى كتاب سيمای إسلام (فارسى).

الإسلامى على مختلف أرجاء الجزيره العربيه، و يتعداها إلى غيرها مما حولها.

هذا ما أحببنا الإشاره إليه فعلا، و الكلام حول هذا الموضوع طويل و متشعب، لابد فيه من التوفر على دراسه النصوص القرآنيه، و كلمات النبى صلى الله عليه و آله وسلم و الأئمه (ع) و مواقفهم و ممارساتهم الجهاديه بدقه و وعى.

ص: ٣٣٠

الفصل السادس: سرايا و غزوات قبل بدر

اشاره

غزواته صلى الله عليه وآله وسلم و سراياه:

اشاره

هنا يبدأ المؤرخون بذكر غزواته و سراياه (صلى الله عليه وآله وسلم)، و يقصدون ب (الغزوه): الجيش الذى يخرج فيه صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، و ب (السريه): البعث الذى لا يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه.

و قد اختلفت كلماتهم فى عدد غزواته و سراياه اختلافا كثيرا، و لا نرى حاجه لإطاله الكلام فى تحقيق ذلك.

و نكتفى هنا بالحديث عما هو أهم، و نفعه أعم، و قبل ذلك نشير إلى أمرين؛ هما:

الأول: الفرار من الزحف:

حيث يذكر العلماء هنا: أنه لم يكن يجوز فى أول الأمر فرار واحد من المسلمين من عشرة من المشركين (١).

ثم جاء التخفيف من قبل الله عن المسلمين؛ ليختص بفرار واحد فى مقابل اثنين؛ و ذلك فى قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا.٧١.

١- الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٤، و جامع البيان ج ١٠ ص ٢٧، و تفسير المنارج ج ١٠ ص ٧٧.

بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ. الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (١).

و لسوف يأتي المزيد من الكلام حول هذا الموضوع في غزوه بدر، في آخر فصل: نتائج الحرب إن شاء الله.

الثاني: وصيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسرايا:

و يلاحظ هنا: أنه (صلى الله عليه وآله) كان إذا أراد أن يبعث سريه دعاهم، فأجلسهم بين يديه، ثم يقول:

(سيروا باسم الله، وباللَّهِ، و في سبيل الله، و على ملة رسول الله. و لا تغلوا و لا تمثلوا، و لا تغدروا، و لا تقتلوا شيئا فانيا، و لا صبيبا، و لا- امرأه، و لا- تقطعوا شجرا إلا- أن تضطروا إليها؟ و أيما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل من المشركين، فهو جار، حتى يسمع كلام الله؛ فإن تبعكم، فأخوكم في الدين، و إن أبى فأبلغوه مأمنه، و استعينوا بالله عليه إلخ...) (٢). و هي وصيه طويله. و له وصايا أخرى لبعوثه فلتراجع في مصادرها. (٣).

و قد روى: أنه (صلى الله عليه وآله) ما بيت عدوا قط (٤) و كان صلى الله عليه وآله وسلم ٩.

١- الأنفال الآياتان: ٦٥ و ٦٦.

٢- الكافي ج ١ ص ٣٣٤ و ٣٣٥، و البحار ج ١٩ ص ١٧٧-١٧٩، و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٣٠٠ و غيره، و التهذيب للطوسي ج ٦ ص ١٣٨ و ١٣٩، و الأموال ص ٣٥.

٣- النظم الإسلاميه لصبحي الصالح ص ٥١٤.

٤- التهذيب للطوسي ج ٦ ص ١٧٤، و الكافي ج ١ ص ٣٣٤ و ٣٣٥، و البحار ج ١٩ ص ١٧٧-١٧٩.

إذا بعث سريه أو جيشا بعثهم أول النهار (١).

ما نتعرض له في هذا الكتاب:

إشارة

إننا لا نستطيع في كتابنا هذا أن نستوعب الحديث حول الغزوات و السرايا بجميع تفاصيلها، ولأجل ذلك سوف نكتفى بذكر الغزوات التي كان فيها قتال مع الإشارة الخفيفة إلى غيرها من غزوات و سرايا، إلا إذا وجدنا ما يقتضى التريث و تسليط الأضواء بصورة لا يمكن تجاوزها.

أما في هذا الفصل فنحن نكتفى بالتنويه بالسرايا التالية:

السرايا الأولى:

إشارة

يذكر المؤرخون، أنه:

١- بعد سبعة أشهر من مقدمه (صلى الله عليه و آله) المدينة- و قيل غير ذلك- عقد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لحمزه بن عبد المطلب على ثلاثين من المهاجرين، (قيل: و من الأنصار، لكنه غير معتمد، لأنه لم يبعث أحدا من الأنصار قبل بدر، كما ذكروا) (٢) ليلقوا أبا جهل؛ فلقوه، و هو فى ثلاثمائة من المشركين. لكن مجدى بن عمرو الجهنى الذى كان موادعا للفريقين، حجز بينهما، و انصرفوا من غير قتال.

٢- و على رأس ثمانية أشهر من مهاجرة الشريف، عقد لعبيده بن الحارث بن المطلب على ستين رجلا؛ ليلقوا أبا سفيان فى بطن رابغ، و كان فى مئتين.٥.

١- التراتيب الإدارية ج ٢ ص ٢٢، و الجامع الصحيح ج ٣ ص ٥١٧.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٦، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٥٢، و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٤٥.

و فى هذه السريه فر المقداد و عتبه بن غزوان إلى المسلمين (١).

٣- و بعد ذلك كانت سريه سعد بن أبى وقاص على فريق من المهاجرين أيضا؛ ليعترضوا عيرا لقريش، فسبقتهم. و قيل: كان ذلك بعد بدر (٢).

٤- ثم كانت غزوه الأبواء بعد مقدمه (صلى الله عليه و آله) بسنه أو أكثر، أو أقل، خرج فيها النبى (صلى الله عليه و آله) بنفسه يريد قريشا، و بنى مره بن بكر. فتلقاه سيد بنى مره بالأبواء، فصالحه، ثم رجع صلى الله عليه و آله وسلم إلى المدينه (٣).

٥- و بعدها كانت غزوه بواط، جبل لجهينه، قرب المدينه خرج صلى الله عليه و آله وسلم فى مائتين من المهاجرين أيضا يعترض غير بنى ضميره؛ فبلغ بواط و رجع، و لم يلق كيدا (٤).

مع تحفظنا على ما يقال من عدد المهاجرين فى هذه السريه.

٦- و بعدها بأيام قلائل كانت غزوه العشيره، و وداع فيها بنى مدلج، و حلفاءهم من بنى ضميره، ثم رجع إلى المدينه، و لم يلق كيدا، و فيها كنى على (عليه السلام) بأبى تراب، كما سنرى (٥). ٩.

١- السيره النبويه لدحلان مطبوع بهامش السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٦٠ و ٣٥٩، و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٩.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٩.

٣- تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٦٣، و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٤١، و السيره النبويه لدحلان بهامش الحلبيه ج ١ ص ٣٦١.

٤- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٦٣، و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٣٦١، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٢٦، و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٤٩.

٥- راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٣ و السيره النبويه لدحلان (مطبوع بهامش الحلبيه) ج ١ ص ٣٦١ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٢٦ و سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٤٩.

٧- سريه عبد الله بن جحش إلى بطن نخله:

ثم كانت سريه ابن جحش في رجب أو في جمادى الثانيه من السنه الثانيه، في ثمانيه، أو اثني عشر رجلا من المهاجرين.

فقد كتب له النبي الأعم (صلى الله عليه و آله) كتابا، و أمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين (و لعله لأجل أن لا يطلع على مضمونه أعداء المسلمين من اليهود و المشركين فتتسرب الأخبار إلى أعدائه) فلما سار يومين فتح الكتاب، فإذا فيه بعد البسملة:

(أما بعد، فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك، حتى تنزل بطن نخله، فترصد بها غير قريش - و في روايه: قريشا - حتى تأتيها منها بخبر).

و أخبر أصحابه: أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد أمره أن لا يستكره أحدا ممن كان معه، و خيّرهم بين الكون معه، و بين الرجوع؛ فمضوا معه جميعا، فأقام هناك فمرت بهم غير لقريش، فتجراً المسلمون عليهم، فقتلوا منهم رجلا، و أسروا إثنين، و أخذوا ما معهم، و كان ذلك في أول يوم من رجب أو آخر يوم منه على اختلاف النقل.

فلما قدموا على النبي (صلى الله عليه و آله)، أوقف العير و الأسيرين، و أبى أن يأخذ منها شيئا (و لكن أبا هلال العسكري يقول: ورد عبد الله بن الجحش بالخمسة على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، و قسّم الباقي بين أصحابه، فكان أول خمس (خمسه)) (١). بي

١- الأوائل ج ١ ص ١٧٦، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٥٧، و الإستيعاب ترجمه عبد الله بن جحش، و راجع أيضا: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٢ و ٢٥٣، و المغازي للواقدي ج ١ ص ١٣، و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠ ط سنه ١٤٠٥ هـ. و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤١٠-٤١٣، و السنن الكبرى ج ٩ ص ١٢، و دلائل النبوه للسيهقي ج ٢ ص ٣٠٧ و ٣٠٨، و تاريخ الإسلام للذهبي

و عنفهم إخوانهم من المسلمين.

وقالت قريش: قد استحل محمد الشهر الحرام، و سفكوا فيه الدماء، و أخذوا فيه الأموال، و أسروا فيه الرجال، و عتروا المسلمين بذلك، و كتبوا فيه. و تحرك اليهود أيضا، ليزيدوا الطين به؛ فلما أكثروا نزل قوله تعالى، مبينا عذر المهاجرين فيما أقدموا عليه: **يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ، قِتَالٍ فِيهِ؟ قُلْ: قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ، وَ صَدُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ، وَ كُفْرٌ بِهِ، وَ الْمَسِيءُ بِجِدِّ الْحَرَامِ، وَ إِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ، وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ (١).**

وقيل: نزلت الآية حينما جاء مشركوا مكة، و سألوا النبي صلى الله عليه و آله وسلم عن ذلك على وجه العيب و الإنتقاص، ففرج الله بذلك عن المسلمين، و بعثت قريش بفداء الأسيرين، فأفداهما صلى الله عليه و آله وسلم (٢).

٨- ثم كانت غزوه بدر الأولى بعد غزوه العشيره بأيام، حيث أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج النبي (صلى الله عليه و آله) فى طلبه، حتى بلغ وادى سفوان من جهة بدر، وفاته كرز، فرجع (صلى الله عليه و آله) إلى المدينة (٣). ١.

١- البقره: ٢١٧.

٢- راجع ذلك فى: تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٦٦، و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ١ ص ٣٦٣، و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٥٤ و ٢٥٥.

٣- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٢٨، و السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٢٥١.

هذا ولا بد أن نبحت هنا عده أمور هامه، نرى أنها ترتبط بما تقدم.

و هي على النحو التالي:

١- تكنيه على بأبي تراب:

اشاره

في غزوه العشيره كنى النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) ب: (أبي تراب) و كانت أحب كناه إليه، و لكن الأمويين كانوا يعيرونه بها.

و ملخص القضية: كما يرويها لنا عمار بن ياسر: أنه بعد أن نزل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و من معه في موضع هناك، ذهب عمار و على (ع) لينظرا إلى عمل بعض بنى مدلج، كانوا يعملون في عين لهم و نخل؛ فغشيها النوم، فانطلقا حتى اضطجعا على صور من النخل، و في دقعاء من التراب. قال عمار: فو الله ما أهبنا إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحركنا برجله، و قد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها؛ فيومئذ قال رسول الله عليه الصلاه و السلام لعلي بن أبي طالب: مالك يا أبا تراب، لما يرى عليه من التراب، الحديث (١). نل

١- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٤٧، و الآحاد و المثاني مخطوط في كوبرلي رقم ٢٣٥، و صحيح ابن حبان مخطوط، و البحار ج ١٩ ص ١٨٨، و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٦٣ و ٢٦٤، و تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٢٣-١٢٤، و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٢ ط صادر، و سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٤٩ / ٢٥٠، و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤٠، و كنز العمال ج ١٥ ص ١٢٣ و ١٢٤ عن المصنف، و البغوى، و الطبراني في الكبير، و ابن مردويه، و أبي نعيم في معرفه الصحابه، و ابن النجار، و غيرهم، و عن ابن عساكر. و شواهد التنزيل ج ٢ ص ٣٤٢، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٦ و ١٠٠ عن الطبراني في الأوسط و الكبير، و البزار و أحمد، و وثق رجال عدد منهم، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٦٤، و ترجمه الإمام على (ع) من تاريخ ابن عساكر ج ٣ ص ٨٦ بتحقيق المحمودى، و أنساب الأشراف ج ٢ ص ٩٠، و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٢٦، و طبقات ابن سعد، و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٦٣، و دلائل

و قد تقدمت الإشارة إلى روايه تكنيته (ع) بأبى تراب حين الحديث عن المؤاخاه أيضا، فراجع.

و قد أحسن عبد الباقي العمرى حيث يقول مشيرا إلى هذه القضية:

يا أبا الأوصياء أنت لطفه صهره، و ابن عمه، و أخوه

إن لله فى معانيك سرا أكثر العالمين ما علموه

أنت ثانى الآباء فى منتهى الدور و آباؤه تعدّ بنوه

التزوير و الإفتاء:

و لكنهم يقولون هنا: إنه (عليه السلام) كان إذا عتب على فاطمه، وضع على رأسه التراب؛ فإذا رآه النبي صلى الله عليه و آله وسلم عرف ذلك، و خاطبه بهذا الخطاب (١).

و يقولون أيضا: إنه (ع) غاضب فاطمه (ع)، و خرج إلى المسجد و نام على التراب، فعرف النبي صلى الله عليه و آله وسلم بالأمر، فتحت عنه فوجده، فخاطبه بهذا الخطاب (٢). ٦٣

١- السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٢٧، و أنساب الأشراف ج ٢ ص ٩٠.

٢- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٤٧، و الغدير ج ٦ ص ٣٣٦ عن سيره ابن هشام ج ٢ ص ٢٣٧، و عمدته القارى ج ٧ ص ٦٣٠، و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٦٣

و يزيدون على ذلك قولهم: كان في علي فاطمه شدّه فقالت:

و الله لأشكوّنك إلى رسول الله، فانطلقت، و انطلق علي بأثرها، فشكت إلى رسول الله غلظ علي و شدته عليها. فقال: يا بنيه إسمعي و استمعي، و اعقلي: إنه لا إمره لا مرأه لا تأتي هوى زوجها، و هو ساكت.

قال علي: فكففت عما كنت أصنع و قلت: و الله، لا آتي شيئا تكرهينه أبدا (١).

و قصه أخرى، تقول: كان بين علي و فاطمه كلام، فدخل رسول الله، فألقى له مثلا فاضطجع عليه، فجاءت فاطمه؛ فاضطجعت من جانب، و جاء علي و اضطجع من جانب، فأخذ رسول الله بيد علي فوضعها على سرتة، و أخذ بيد فاطمه فوضعها على سرتة، و لم يزل حتى أصلح بينهما (٢).

و يقولون أيضا: إنه حين المؤاخاه لم يؤاخ النبي صلى الله عليه و آله وسلم بينه و بين أحد، فاشتد عليه ذلك، و خرج إلى المسجد، و نام على التراب، فلحقه صلى الله عليه و آله وسلم، و لقبه بهذا اللقب.

و لكن كل ذلك لا يصح، فعدا عن أننا لم نفهم سر هذا التصرف الذي انتهجه صلى الله عليه و آله وسلم فيما يزعمون للصلح بين الزوجين، حيث اضطجع، و وضع يديهما على سرتة!! كما لم نفهم السبب في أنه صلى الله عليه و آله وسلم قد أنحى باللائمة على بنته بدلا من أن يدافع عنها أمام من يظلمها. عدا عن ذلك، فإننا نسجل ما يلي:ق.

١- طبقات ابن سعد ط ليدن ج ٨ ص ١٦.

٢- المصدر السابق.

١- إن فاطمه أجلّ من أن تغضب عليا (عليه السلام)، و أتقى و أرفع من ذلك، و هى الصديقه الطاهره التى أذهب الله عنها الرجس و طهرها تطهيرا، بنص الكتاب العزيز. كما أن عليا أجلّ و أتقى و أرفع من أن يغضب فاطمه (عليها السلام) و سيرته، و تطهير الله له من الرجس، و من كل مشين، بنص كتابه العزيز أدل دليل على ذلك.

٢- لقد قال على (عليه السلام) و كأنه يتنبأ بما سوف يفترية عليه الحاقدون: (فو الله ما أغضبتها، و لا أكرهتها على أمر، حتى قبضها الله عز و جل، و لا أغضبتنى، و لا عصت لى أمرا. و لقد كنت أنظر إليها؛ فتنكشف عنى الهموم و الأحزان) (١).

٣- إن وضعه التراب على رأسه كلما غاضبها لا يصدر من رجل عاقل، حكيم لبيب، له علم و درايه أمير المؤمنين (عليه السلام)، لأنه أشبه بلعب الأطفال.

٤- إن أمير المؤمنين (عليه السلام) الذى هو قسيم الجنة و النار، لم يكن ليؤذى الله تعالى و النبى (صلى الله عليه و آله)؛ لأن جزاء من يؤذى الله و رسوله ليس هو الجنة قطعا. و قد قال النبى: إن من آذى فاطمه فقد آذاه، أو من أغضبها فقد أغضبه (٢). و قال: إن الله ليغضب لغضب فاطميين

١- مناقب الخوارزمى ص ٢٥٦، و كشف الغمه ج ١ ص ٣٦٣، و البحار ج ٤٣ ص ١٣٤.

٢- البخارى ط مشكول ج ٥ ص ٣٦، و البحار ج ٢٨ ص ٧٦، و راجع: إحقاق الحق ج ١٠ ص ١٩٠، و حليه الأولياء ج ٢ ص ٤٠، و ينابيع الموده ص ٣٦٠، ١٧١، ١٧٣، و السنن الكبرى ج ١٠ ص ٢٠١ و ٦٤، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٩، و تلخيصه بهامشه، و أعلام النساء ج ٤ ص ١٢٥، و كنز العمال ج ١٣ ص ٩٣، و الإصابه ج ٤ ص ٣٧٨، و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٤١، و ثمة مصادر أخرى ذكرت ذلك تعقيا على قصه مكذوبه هى قصه خطبه على (ع) لبنت أبى جهل فراجع: ذخائر العقبى ص ٣٧ و ٣٨، و كفايه الطالب ص ٣٦٥، و مقتل الحسين

و يرضى لرضاها (١).

٥- لقد قالت فاطمه لعلى (عليه السلام): (ما عهدتني كاذبه، و لا خائنه، و لا خالفتك منذ عاشرتني. فصدقها (عليه السلام) فى ذلك (٢).

٦- إن عليا لم يكن ليغضب من النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و يعتب عليه، و هو يعلم أنه لا يأتى بعمل من عند نفسه. كما أن سيرته (عليه السلام) مع النبى، لتؤكد على أنه كان يلتزم حرفيا بكل ما يصدر عنه، حتى إنه حينما أمره النبى صلى الله عليه و آله وسلم أن يسير لفتح خيبر و لا يلتفت، مشى (ع) ما شاء الله، ثم وقف، فلم يلتفت و قال: يا رسول الله إنيخ (٣).

٧- أضف إلى ذلك: أن النبى صلى الله عليه و آله وسلم حينما كان يستشير أصحابه فى ٢.

١- راجع: فرائد السمطين ج ٢ ص ٤٦، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٣، و مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ٥٢، و كفايه الطالب ص ٣٦٤، و ذخائر العقبى ص ٣٩، و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٢، و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٤٢، و ينابيع الموده ص ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٩ و ١٩٨، و نظم درر السمطين ص ١٧٧، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٤ و ١٥٨، و تلخيصه للذهبي مطبوع بهامشه، و كنز العمال ج ١٣ ص ٩٦، و ج ٦ ص ٢١٩، و ج ٧ ص ١١١، و الغدير ج ٧ ص ٢٣١-٢٣٦، و إحقاق الحق ج ١٠ ص ١١٦، و راجع: السنن الكبرى ج ٧ ص ٦٤، و الصواعق المحرقة ص ١٨٦، و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٣٢.

٢- روضه الواعظين ص ١٥١.

٣- أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ٩٣، و ترجمه الإمام على بن أبى طالب لإبن عساكر بتحقيق المحمودى ج ١ ص ١٥٩، و صحيح ابن حبان ترجمه على (مخطوط فى مكتبه قبوسراى فى استانبول)، و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٠٠، و الغدير ج ١٠ ص ٢٠٢.

الموارد المختلفه، فى بدر و أحد و غيرهما، كان أصحابه يتكلمون بما شاءوا، و لم يكن على (عليه السلام) يبدى رأيا، و لا يقدم بين يدي الله و رسوله بشىء أصلا، إلا ما روى فى شأن الإفك على ماريه، حيث أشار (عليه السلام) بطلاق عائشه ليكون ذلك بمثابة إنذار لها؛ لثرتدع عن مواقفها و أعمالها، و تكف عن أذى رسول الله و أزواجه.

٨- و أخيرا، لماذا يغضب و يعتب؟ أليس قد آخاه بنفسه قبل الهجره؟! ثم هو لم يزل يؤكد على أخوته له، كلما اقتضت المناسبه ذلك.

و على كل حال، فنحن لن نكذب النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، و القرآن، و نصدق هؤلاء، فنحن نذر هذه الترهات لهم، تدغدغ أحلامهم، و ترضى حقدهم على على و أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.

لماذا الوضع و الاختلاق:

و لعل سر وضع هذه الترهات هو:

١- أنهم يريدون أن يظهروا أنه قد كان فى بيت على (عليه السلام) من التناقضات و المخالفات مثل ذلك الذى كان فى بيت النبى صلى الله عليه و آله وسلم نفسه، مما كانت تصنعه بعض زوجاته (صلى الله عليه و آله) و ليتمكن - من ثم - أن يقال: إن ذلك أمر طبيعى، و مألوف، و هو من مقتضيات الحياه الزوجيه؛ فلا غضاضه فيه على أحد، و لا موجب للطعن و الإشكال على أى كان، فزوجه النبى تتصرف كما كانت تتصرف بنت النبى صلى الله عليه و آله وسلم .

و كما كانت عائشه تغضب النبى صلى الله عليه و آله وسلم ، فإن فاطمه كانت تغضب عليا، و كانت خشنه معه.

٢- و من الجئه الثانيه فكما أن قوله صلى الله عليه و آله وسلم من أغضبها (أى فاطمه) فقد أغضبني، ينطبق على فلان و فلان، فإنه ينطبق على على نفسه، إذن

فكما أغضب أبو بكر فاطمه فقد أغضبها على أيضا، و تكون واحده بواحد، فلا يكون ذلك موجبا للإشكال على أولئك دونه (عليه السلام).

٣- بل إنهم يريدون بذلك أن يظهرها عليا (عليه السلام) بصورة الرجل الذى لم يكن مرضيا من فاطمه، و قد تزوجته بدون رضى منها.

و لعل قبول النبى صلى الله عليه و آله وسلم بتزويجه قد كان لأجل دفع غائلته و شره، و بذلك يسلبون عنه فضيله الصهر للنبى صلى الله عليه و آله وسلم .

قيمه هذه الكنيه:

لقد علل ابن عباس تسميه على (عليه السلام) بأبى تراب، بأنه (عليه السلام) صاحب الأرض، و حجه الله على أهلها بعده، و به بقاؤها، و إليه سكونها. و لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول: إنه إذا كان يوم القيامة، و رأى الكافر ما أعد الله لشيعه على من الثواب و الزلفى و الكرامه، قال: يا ليتنى كنت ترابا، أى يا ليتنى كنت من شيعه على (١).

يضاف إلى ذلك: أن الإمام عليا (عليه السلام) الذى كان يعتز بهذه الكنيه، كان لا يعتبر الدنيا هدفا له، يعيش من أجله و فى سبيله، و إنما يعتبرها وسيله إلى هدفه الأسمى، و غايته الفضلى. و إذا رأى نفسه يتصرف منسجما مع هدفه، و مع نظرتة؛ فإنه سوف يرتاح، و ينشرح لذلك، فكانت هذه الكنيه من النبى صلى الله عليه و آله وسلم له بمثابة إعلام له: بأنه سوف يبقى فى مواقفه و تصرفاته محتفظا بالخط المنسجم مع أهدافه، و أنه لسوف يبقى مستمرا فى وضعه للدنيا فى موضعها الذى يليق بها، و لن تغرّه بزبارجها و بهارجها، و لن يبتلى بالتناقض بين مواقفه و تصرفاته، و بين ما يدعى أنه هدف له. فمن أجل ذلك كانت هذه الكنيه أحب كناه إليه (عليه السلام).

و أما الأمويون، الذين كانوا يعيرونه (ع) بها، فقد كان موقفهم أيضا ١.

منسجما مع نظرتهم و مع ما يعتبرونه من القيم لهم. فإن غايتهم و هدفهم هو الدنيا، و على أساس وجدانها و فقدانها يقيمون الأشخاص و المواقف، فيحترمون أو يحتقرون.

و إذا كان على أبا تراب، و لا يهتم بالدنيا، و لا يسعى لأن ينال منها إلا ما يحفظ له خيط حياته، إنطلاقا من الواجب الشرعى، و يبلغه إلى أهدافه التى رسمها الله سبحانه له، فإن بنى أميه سوف يرويه فاقدا للعنصر الأهم الذى يكون به المجد الباذخ، و الكرامه و السؤدد بنظرهم، و يصبح من الطبيعى أن يعبروه بكنيه من هذا القبيل، فإن ذلك هو الذى ينسجم كل الإنسجام مع غاياتهم و نظرتهم تلك التى تخالف الدين، و القرآن، و لا تنسجم مع الفطره السليمه و المستقيمه.

٢- لماذا السرايا:

اشاره

لقد عرفنا فيما سبق أن بعض تلك السرايا كان هدفه الإستطلاع، و مراقبه تحركات قريش فى المنطقه.

و بعض آخر كان هدفه تعقب المغيرين على سرح المدينه، كتعقبهم لكروز بن جابر.

و عرفنا أيضا: أن تلك السرايا، التى لم يلق المسلمون فيها كيدا، قد جرأت المسلمين، و أعادت لهم الثقه بأنفسهم، و أعدتهم ليواجهوا- على قله العدد و العده- ألف فارس من قريش، و هى فى أوج خيلائها و عزتها، و لم يعد ذلك مفاجأ للمسلمين، و لا مرهبا لهم.

و لكننا مع ذلك نرى أن علينا أن لا نقنع بما ذكر؛ و أن علينا أن نعيد النظر بدءا و عودا لنعرف الجديد مما كانت تهدف إليه تلك السرايا التى كان الهدف المعلن لها هو اعتراض غير قريش. و الذى يلفت نظرنا هنا هو الأمران التاليان:

الأول: المبادرات والتحالفات:

فقد نتج عن تلك السرايا مهادنات و مبادرات، و تحالفات على النصر ضد العدو، بين المسلمين، و بين كثير من القبائل المتواجده فى المنطقه، حينما شعرت تلك القبائل بقوه المسلمين، و قدرتهم على التحرك، و بتصميمهم على مواجهه حتى قريش بالحرب.

و من الطبيعى أن ينتج عن هذه المعاهدات و التحالفات تخوف و رعب فى قلوب سائر القبائل القريبه من المدينه، بحيث لا بدّ لتلك القبائل من التفكير مليا قبل أن تقدم على أى عمل ضد المدينه مباشره، أو بواسطه التحالف مع أعداء المسلمين.

و ذلك لأنها ترى بالفعل: أن ثمة قوه ضاربه، لا بد من صياغه التعامل معها بحيث لا يضر بمستقبل مصالحها فى المنطقه.

و بهذا يتحقق للمدينه نوع من الشعور بالأمن و الإستقرار. و يمكن المسلمين - من ثم - من أن يتحركوا بحريه أكثر، فى مواجهاتهم لقريش، و مناهضاتهم لها. و هو ما ظهر فى حرب بدر، و بعدها.

كما أن هذه المبادرات و التحالفات كانت بمثابة صدمات نفسيه، بل هى صفعات مؤلمه لقريش، التى ترى الآن كيف أن المسلمين قد أصبحوا قوه يرهب جانبها، و يسعى الكثيرون إلى عقد التحالفات الدفاعيه معها. و على الأخص من القبائل التى تقع على طريق تجاره مكه، و كانت تعتبرها قريش سندا و عوناً لها، كلما أهمها أمر، أو تعرضت لخطر.

أضف إلى ذلك كله، أنه لم يعد باستطاعه قريش أن تعقد تحالفات مع تلك القبائل القريبه من المدينه، و تتخذ منها قوه ضاغطة على المدينه، و وسيله لمضايقتها.

الثانى: مضايقه قريش:

إن هذه السرايا كانت تهدف إلى الضغط على قريش اقتصاديا،

و كذلك نفسيا أيضا، و تعريفها: أن المسلمين سوف لن يتركوها حرة في المنطقه، ما دامت قد شردتهم، و آذنتهم و سلبتهم أموالهم، و قتلت منهم.

و قد شرط النبي صلى الله عليه و آله وسلم على المشركين في وثيقه العهد المتقدمه، أن يقطعوا صلاتهم بالمشركين الآخرين.

و يلاحظ: أنه لم يكن ثمه إصرار على قتال قريش، و مناجزتها الحرب، و لذلك قبل حمزه بوساطه الجهني. و تقدم أن عبيده بن الحارث لم يتعقب القافله التي تجاوزته. كما أن ثمه ثلاث خرجات أخرى تمر عبر قريش فيها بسلام، و لم يصل إليها المسلمون في الوقت المناسب. بل و حتى في وقعه بدر نفسها لم يفز المسلمون بعير قريش، و إنما كانت قريش هي التي تصدت لقتال المسلمين كما سنرى إن شاء الله تعالى.

و هذا يعزّز الإستنتاج القائل: إن المقصود من تلك السرايا هو تعريف قريش: أنها لم تعد تملك حريه الحركه في المنطقه، و لا هي سيده الموقف. و لا- تستطيع بعد الآن أن تأمن على قوافلها التجاريه إلى الشام، إلا بالعوده إلى منطق التعقل، و الرويه، و الحكمه، و التخلي عن منطق الظلم و الغطرسه و التجبر، و أن عليها مراجعه حساباتها، لتقتنع بأنه إذا كان حسم الموقف عسكريا صعبا جدا بالنسبه إليها، فما عليها إلا أن ترضخ للأمر الواقع، و تعترف بما لا بد لها من الإعتراف به، إن عاجلا، و إن آجلا.

و إلا، فلتأذن بحرب من الله و رسوله لا تنتهي إلا بتدمير عنفوانها، و تحطيم كبريائها، و هكذا كان.

و إنما اكتفى المسلمون بالتعرض إلى قوافل قريش، دون أن يصروا على أخذها، و مصادرتها، و إن كان من حقهم ذلك، لأنه قصاص عادل لقريش، التي بدأت بالعدوان، و تمادت في الظلم و الطغيان. و لا مانع من

ممارسه هذا الحق إذا لم يكلف ذلك المسلمين غالبا- إنما اكتفى المسلمون بذلك- من أجل أن يبقوا الباب مفتوحا أمام قريش، و يعطوها الفرصه للتأمل و التدبر فى الأمر.

و أما ما ذكره البعض من أن المقصود من تلك السرايا لم يكن هو الحرب، بدليل قله عدد المقاتلين المسلمين المرسلين.

فلا نراه مقنعا و لا كافيا فى فهم حقيقه الدوافع لإرسال تلك السرايا؛ لأن الإغاره على قافله تجاريه لم يكن يحتاج إلى عدد كبير من المقاتلين.

و يكفى أن نذكر هنا: أن أكبر قافله تجاريه ترسلها قريش بعد تحرشات المسلمين بتجاراتها (و ذلك يدفعها طبعاً لزياده عدد المحافظين عليها)، هى القافله التى سببت حرب بدر، و كانت بقيادة أبى سفيان، و هى لم يكن معها إلا بضعه و عشرون رجلا فقط، مع أن فيها أكثر من ألفى بعير، و فيها أموال قريش.

٣- وصاياہ صلى الله عليه و آله وسلم لبعوثه:

و أما ما تقدم مما كان يوصى به البعث و السرايا، فإنه يؤكد على أن هذا النبى لم يبعث إلا ليعمر الأرض، و ليقطع دابر الفساد فيها؛ و ليس جهاده للمنحرفين و الظالمين إلا من هذا المنطلق، و فى هذا السبيل، على اعتبار: أن آخر الدواء الكى.

و عليه فكل تصرف لا يأخذ بنظر الإعتبار ذلك الهدف؛ فهو مرفوض عنده حتى و إن كان من أصحابه، و من أقرب الناس إليه.

و إن وصاياہ (صلى الله عليه و آله) تلك تحتاج إلى دراسه معمقه، للتعرف على الكثير من الحقائق التى يهيم الإنسان المنصف ذا الضمير الحى، و الوجدان المتيقظ، أن يتعرف عليها، و يستفيد منها منهاجا، و نبراسا له فى سلوكه، و أعماله، و مواقفه.

و قد سار على (عليه السلام) فى وصاياہ لجيوشه على هذا النهج

أيضا فليراجع (١).

٤- لماذا المهاجرون فقط:

إشارة

و يلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) كان قبل بدر لا يخرج فى غزواته، و لا يرسل فى سراياه إلا المهاجرين. و هنا یرد سؤال:

لماذا يتعمد النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله) ذلك؟ و ما هى الحكمة فيه؟!

لربما يقال فى مقام الإجابة على ذلك: إنه صلى الله عليه و آله وسلم يريد أن يفهم الأنصار: أنه مصمم على الوصول إلى أهدافه، و لو لم يعاونوه؛ فلا- يجب أن يظنوا: أنه يريد أن يجعلهم وسيله لمآربه و غاياته، مع احتفاظه بأصحابه المهاجرين؛ الأمر الذى يولّد عند الأنصار الشعور بالمظلومية و الغبن.

و لكننا نرى أنه لا بد من نظره أعمق إلى هذا الأمر، و ذلك يحتم علينا أن لا نقنع بهذه الإجابة، و لذا فنحن نجمل ملاحظتنا هنا على النحو التالى:

ألف: على الأنصار نصره صلى الله عليه و آله وسلم فى دارهم:

إنه يبدو أن الأنصار كانوا يرون: أن عليهم نصر النبى (صلى الله عليه و آله و سلم) فى دارهم، إن دهمه أمر؛ فيمنعونه مما يمنعون منه أنفسهم. أما إذا كان هو نفسه المهاجم لغيره، أو كانت الحرب فى غير بلدهم، فلا نصره له عليهم. و ذلك هو ظاهر ما تم الإتفاق عليه فى بيعة العقبة، كما تقدم.٩.

١- راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٨٢ و ١٨٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢٣ و الفتوح لابن اكنم ج ٣ ص ٤٥ و ١٣٥ و أنساب الأشراف بتحقيق المحمودى ج ٢ ص ٢٦٢ و ٢٤٠ و ٣٠٢ و ٣٣١ و ٤٧٩.

و يدل على ذلك: أن المؤرخين يصرحون في غزوه بدر: أنه صلى الله عليه وآله وسلم :

(كان يخشى ألا تكون الأنصار ترى عليهم نصرته إلا ممن دهمه في المدينة، وليس عليهم أن يسير بهم). و سيأتى ذلك حين الحديث عن غزوه بدر في الفصل الأول إن شاء الله تعالى.

ب: مسألة الحرب و السلم:

إن مسألة الحرب ليست سهله بالنسبه إلى المدنيين، و قد كانوا يدركون أنهم هم الذين سوف يتحملون مسؤولياتها، و يضحون فيها بأموالهم و أنفسهم. و هم الذين سوف يواجهون نتائجها و عواقبها على صعيد علاقاتهم، و روابطهم الإجتماعيه و الإقتصاديّه، و حالتهم السياسيّه و غيرها، و هى أخطر و أهم مسأله لدى الإنسان العربي، لأنها مسأله الدم و الثار، و الموت و الحياه، و السعاده و الشقاء.

إذن فلا بد فيها من توفر القناعات الكامله بها من قبلهم أنفسهم، و لابد أن يقرروا هم الدخول فيها و عدمه.

و أما إذا فرضت عليهم فرضاً، فلربما يؤدي دخولهم فيها إلى نتائج عكسيه، و ربما خطيره جداً، تجر على المسلمين، و على مستقبل الإسلام الكثير من الرزايا و البلايا، التى قد تعسر معالجتها، و الخروج منها على النحو المرضي و المشرف، و المنسجم مع الهدف الأسمى، و الغايه الفضلى.

و هذا هو السر فى استشارته صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه فى الحرب و شؤونها فى بدر و فى أحد، كما سنشير إليه ثمه إن شاء الله تعالى.

ج: ظروف الأنصار الخاصه:

و إذا كان الأنصار فى بلدهم، و يعيشون حياه الأمن و الدعه- على

صعيد علاقاتهم بمن يحيط بهم طبعاً- و يشرفون على زراعتهم، و أمور معاشهم، و يستفيدون من أرضهم؛ فإن ذلك يجعلهم أكثر تعلقاً بالحياه، و حبا لها، و لابد من توفر دافع نفسى أقوى يسهل عليهم الخروج إلى جو آخر، فيه الكثير من المشاكل و الأخطار الجسام، إن حاضرا، و إن مستقبلا.

و أيضا، إذا كان الأنصار سوف يحاربون قريشا، أعظم قبائل العرب خطرا و نفوذا، و حتى قدسيه، فإن عليهم أن يعدوا إلى العشره قبل أن يقدموا على أى إجراء من شأنه أن يعرض علاقتهم بمكه إلى الخطر، و لا سيما إذا كان من الممكن أن يجر ذلك عليهم خطر عداء العرب قاطبه، فضلا عن غيرهم، و على الأخص إذا كان المدنيون فى موقع المعتدى فى نظر الناس.

و هذا هو ما حدث بالفعل، فإن التاريخ يحدثنا: (عن أبى بن كعب قال: لما قدم النبى صلى الله عليه و آله وسلم و أصحابه إلى المدينه و آوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحده، فكانوا لا يبيتون إلا فى السلاح و لا يصبحون إلا فيه) (١).

فأذن الله تعالى لهم بالقتال دفاعا عن أنفسهم، و لرد كيد أعدائهم، كما قال تعالى: **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** (٢).

أما ظروف المهاجرين، فكانت مختلفه تماما عن ظروف الأنصار من ٩.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٢٣، و راجع: البحار ج ١٩ ص ٨، و إعلام الورى ص ٥٥، و منتخب كثر العمال ج ١ ص ٤٦٥ بهامش مسند أحمد عن البيهقى فى الدلائل، و ابن مردويه، و ابن المنذر، و عن كثر العمال ج ١ ص ٢٩٥ عن هؤلاء و عن الطبرانى، و الحاكم، و سعيد بن منصور، و عن روح المعانى ج ٦ ص ٩٨.

هذه الجبهة؛ لأن اتخاذهم قرار الحرب ضد قريش كان أسهل و أيسر، لأن وقوفهم ضدها له مبرراته النفسيه و الإجتماعيه كامله، فإن الكل يعلم: أنها كانت تلك القوه الغاشمه التي أهانتهم، و عذبتهم و أخرجتهم من ديارهم، و سلبتهم أموالهم. و لأن المهاجرين الذين كانوا مشردين، مقهورين، كانوا يشعرون بظلم قريش و خروجها على كل النواميس الأخلاقيه و الأعراف الإجتماعيه، و الأحكام العقليه و الدينيه و الفطريه. فاندفاعهم إلى محاربتها، و الوقوف في وجهها يكون أعظم و أشد. كما أن تحريكهم إلى مضايقه قوافلها، التي تمثل إغراء لهؤلاء الذين فقدوا أموالهم، و كل ما لديهم على أيدي أصحاب هذه القوافل نفسها، يكون أسهل و أيسر.

و خلاصه الأمر: لا- يمكن أن ينظر إلى وقوفهم في وجه قريش على أنه تجن و اعتداء عليها، بل هي حرب محقه و عادله لمن هذه معاملتهم، و تلك هي حالتهم و سلوكهم. مع من؟! مع أحب الناس و أقربهم نسبا إليهم، فكيف تكون الحال لو كان الأمر مع غيرهم ممن لا تربطهم بهم رابطة قري، و لا وشائج رحم؟!.

د: الحاله النفسيه للمهاجرين:

و بعد ما تقدم، فقد كان اتخاذ المهاجرين قرار الحرب أيسر من اتخاذ الأنصار قرارا كهذا، حيث لا يعتبر ذلك اعتداء، بقدر ما هو رد للإعتداء، فهو إذن قرار له مبرراته السياسيه و الإجتماعيه و النفسيه، و كان لابد من حصول هذا الأمر، حيث يوجد المناخ العام الملائم حينئذ لدخول الأنصار للحرب ليكونوا الدرع الواقى، و السيف القاطع.

فبدأ المهاجرون في تحركاتهم، و قد أعطتهم هذه التحركات التدريجي، و هم الغرباء عن المنطقه فرصه للتعرف عليها جغرافيا، و لو بشكل محدود؛ فقد كان المهاجرون المصدومون نفسيا، يشعرون بالغربه عن المنطقه؛ فهم بحاجة إلى حركه تعيد لهم الثقه بأنفسهم، و ترفع

معنوياتهم، و تركّز فيهم الشعور بالقوه، و بالإستقلاليه و الحريه، فاعطتهم هذه التحركات شعورا بأن باستطاعتهم -الآن- مضايقه قريش، و الضغط عليها، و أنهم يملكون أنفسهم بكل ما لهذه الكلمه من معنى.

و قد عزز ذلك فيهم موادعات رسول الله لكثير من القبائل التى كانت تعيش فى المنطقه، أما الأنصار فقد كانوا فى غنى عن كل ذلك بملاحظه ظروفهم و أحوالهم.

يضاف إلى ذلك: أنه إذا كان بين هؤلاء المهاجرين من أثرت فيه المحنه و زعزعت يقينه الصدمه، فإن تكليفه بالقيام بأعمال و تقديم تضحيات فى سبيل هذا الدين، لسوف يحصنه من الوقوع - بسبب ضعف نفسه - بين براثن الشيطان. فإنه إذا رأى نفسه يعمل فى سبيل هذا الدين، و هذه العقيده، و يضحي من أجلها و فى سبيلها، و أن عمله هذا يؤثر و ينتج و يتقدم من حسن إلى أحسن، فسوف يعود إليه ثباته، و مطمئن نفسه، و يصير تأثير المحنه عليه أقل، و التفاعل معها أندر.

و سوف يصبح تعلقه بما ضحي من أجله، و تعب و شقى فى سبيله، أشد و أوثق، و تنفذ بصيرته فى الدين و فى الإسلام بشكل أعظم و أعمق.

ه: العربى و قضيه الدم:

و لقد كان العربى لا يغفر قضيه الدم، و لا يتجاوزها، و على أساس الثأر للدم يتقرر مصير العلاقات بين القبائل و الفئات سياسيا، و اقتصاديا، و اجتماعيا، و غير ذلك. و لربما يستمر العداة الثارى بين القبائل أجيالا عديده.

و إذا كان لا بد من قيام مجتمع إسلامى متكافل، متماسك كالجسد الواحد، فلا بد من حصر قضايا الدم و الثأر فى أضيق دائره ممكنه، تفاديا للأحقاد التى تتأصل فى النفوس، و يظهر أثرها و لو بعد أجيال، و عشرات، بل مئات السنين.

ولذا نلاحظ: أن حرب بدر رغم أن الكثرة فيها كانت للأَنْصار بنسبه واحد إلى أربعة أو خمسة من المهاجرين، إلا أن أكثر قتلى المشركين كانت نهايتهم على يد علي (ع) وحمزه، و هما من المهاجرين القرشيين، كما سنرى إن شاء الله تعالى.

ولأجل هذا بعينه؛ ثم من أجل تقليل القتلى ما أمكن، نجد أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول للأزد في صفين، أكفوني الأزد و لختعم:

أكفوني ختعمًا. و أمر كل قبيله من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام إلا قبيله ليس منهم بالشام أحد مثل بجيله، لم يكن بالشام منهم إلا عدد يسير؛ فصرفهم إلى لخم (١).

و كذلك جرى أيضا في حرب الجمل (٢).

و قد خرج صائح في حرب الجمل من قبل علي (ع) يحذر جيش عائشه من الأشر، و جندب بن زهير (٣).

ثم هو يرسل مصحفا إليهم يدعوهم إلى ما فيه، فيقتلون الرجل الحامل له.

هذا بالإضافة إلى المحاولات المتكرره التي بذلها لإقناع طلحه و الزبير و عائشه بالتخلي عن قرار الحرب، ثم هو يعلن انتهاء الحرب بمجرد عقر جمل عائشه، و يظهر أسفه على من قتل.٤.

١- وقعه صفين لنصر بن مزاحم ص ٢٢٩، و راجع: أنساب الأشراف ج ٢ ص ٣٠٥، و الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ١٤١، و راجع:

ج ٢ ص ٢٩٩، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٩ و فيه: أن عليا (ع) سأل أولا عن قبائل الشام، فلما أخبروه اتخذ قراره ذاك.

٢- الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٩٩.

٣- لباب الآداب ص ١٨٧، و الإصابه ج ١ ص ٢٤٨، و الجمل للمفيد ص ١٩٤.

و أما فى صفيين، فكم حاول إقناع معاويه و من معه بالكف عن غيهم، و القبول بحكم الله سبحانه، و قد استمرت محاولاته تلك و طالت أسابيع كثيره. و ما ذلك إلا لأن عليا لا يريد أن يقتل الناس، و إنما يريد قمع الفتنه، و إقامة الدين الذى تحيا به الأمم، بأقل قدر ممكن من الخسائر.

شاهدنا على ذلك أنه عندما أمر المختار إبراهيم بن الأشتر أن يسير إما إلى مضر، أو إلى أهل اليمن، عاد فرجع له أن يسير إلى مضر. قال الطبرى: (فنظر المختار- و كان ذا رأى- فكره أن يسير إلى قومه، فلا يبالغ فى قتالهم، فقال: سر إلى مضر بالكناسه إلخ) (١).

و خلاصه الأمر: إنه إذا كانت الحرب بين أفراد أو فئات القبيله الواحده؛ فلربما تكون أقل ضراوه من جهه، و لأن العاطفه النسييه، و القربى القبليه تسهل على الناس تناسى الأحقاد و تجاوزها، حيث يتهياً الجو للعوده إلى الحياه الهادئه، و المحبه و التصافى بسرعه من جهه أخرى.

و الشاهد على صحه ما نقول: أن قريشا ليس فقط كانت تحقد على بنى هاشم بسبب نكايه على (ع) فيها، حتى إن النبى صلى الله عليه و آله وسلم كان يبكى على ما سيحل بأهل بيته بعده، نتيجة لتلك الأحقاد (٢). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣٥٤٤ هـ: العربى و قضيه الدم: ص : ٣٥٢

كما أن قريشا لن تنسى- رغم طول العهد- جراحاتها من الأنصاره.

١- تاريخ الطبرى ط مطبعه الإستقامه ج ٤ ص ٥٢١.

٢- راجع: الأمالى للصدوق ص ١٠٢ و فرائد السمطين ج ٢ ص ٣٦ و راجع: البحار ج ٢٨ ص ٣٧ و ٣٨ و ٤١ و ٥١ و ٨١ و ج ٤٣ ص ١٧٢ و ١٥٦ و العوالم ص ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ و كشف الغمه للأربلى ج ٢ ص ٣٦ و أنساب الأشراف للبلاذرى و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٤٢٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٨ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٣٩ و المطالب العالیه ج ٤ ص ٦١ ط دار المعرفه.

أيضا، و لم تأل وسعا و لم تدخر جهدا فى الثأر لنفسها كما سنرى فى الفقرات التالية.

هذا كله عدا عما فى هذا من الإمتحان لهم، فإن القبول بقتل الأقارب يحتاج إلى إيمان عميق، و إخلاص تام، و قد امتحن الله سبحانه بنى إسرائيل بذلك أيضا. بل لقد امتحن الله تعالى نبيه إبراهيم بما يشبه هذا فى ولده إسماعيل، حسبما قدمنا.

و: قریش، و الأنصار:

و أول ما يطالعنا فى مجال استكشاف مشاعر قریش، و نواياها تجاه الأنصار، ما قاله أبو سفيان بعد حرب بدر:

آليت، لا أقرب النساء، و لا يمس رأسى و جلدى الغسل

حتى تبيروا قبائل الأوس و الخزرج، إن الفؤاد يشتعل و قد كان الأنصار أنفسهم يشعرون بهذا الأمر، فإنهم عندما مات النبي صلى الله عليه و آله و سلم كانوا يبكون؛ لأنهم لا يدرون ما يلقون من الناس بعده (صلى الله عليه و آله) (١).

و لم تكن مبادرتهم إلى محاوله مبايعه سعد بن عباده إلا إنطلاقا من هذا الشعور، الذى عبر عنه الحباب بن المنذر بقوله يوم السقيفه: (و لكننا نخاف أن يليها بعدكم من قتلنا أبناءهم و آباءهم، و إخوانهم) (٢).

و قد بين أمير المؤمنين (عليه السلام) دوافع سعد بن عباده إلى طلب البيعه له، فكتب (عليه السلام) إلى أصحابه يقول:

(و لقد كان سعد لما رأى الناس يبائعون أبا بكر نادى: أيها الناس، ..

١- مسند أحمد ج ٦ ص ٣٣٩، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤ عنه.

٢- حياه الصحابه ج ١ ص ٤٢٠.

إني والله ما أردتها حتى رأيتكم تصرفونها عن علي، ولا أبايكم حتى يبايع علي. ولعلي لا أفعل وإن بايع إلخ).

وفي مورد آخر من نفس الرسالة: يقول: إن الأنصار (قالوا: أما إذا لم تسلموها لعلنا فصاحبنا أحق بها من غيره إلخ) (١).

فذلك يوضح: أن الأنصار بادروا إلى ذلك بعد أن عرفوا أن العرب وقريشا لن تمكن عليا من الوصول إلى الحكم، وقد تأكد لديهم ذلك حينما شهدوا المنع عن كتابه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، للكتاب بذلك الأسلوب الجاف والمهين والقاسي، ثم تأخير بعث جيش أسامه، وغير ذلك من قرائن وأحوال لا تخفى.

وبعد وفاه النبي حاق بالأنصار البلاء، وحلت بهم الرزايا، واستأثر المهاجرون بكل الإمتيازات، وكان في ذلك تصديق لما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أنهم سيلقون بعده أثره، ثم أمرهم بالصبر حتى يلقوه على الحوض (٢).

ومما يدل على ما ذكرناه:

١- أن محمد بن مسلمة حين رأى القرشيين وهم يرفلون بالحلل، أعلن بالتكبير في المسجد، فطالبه بذلك عمر، فأخبره بما رأى من الأثره، ثم قال: أستغفر الله، ولا أعود (٣).

و يلاحظ هنا: أن محمد بن مسلمة كان من المقربين للهيئه الحاكمه، و من أعوانها الأوفياء الذين كانت تطمئن إليهم، و تعتمد عليهم.ر.

١- معادن الحكمه ص ١٥٤ و ١٥٣ و راجع تعليقات العلامة الأحمدي على معادن الحكمه ص ٤٧٠-٤٧٣ لتقف على مصادر كثيره.

٢- راجع: حياه الصحابه ج ١ ص ٤١١-٤١٤ و ٤٠٩.

٣- حياه الصحابه ج ١ ص ٤١٣، عن كثر العمال ج ١ ص ٣٢٩ عن ابن عساكر.

٢- لقد همّ عمر في أواخر خلافته: أن يأخذ فضول الأغنياء و يقسمها بين فقراء المهاجرين (١).

٣- و كان عمر يركب كل جمعه ركبتين: أحدهما: ينظر في أموال يتامى أبناء المهاجرين. و الثانية: ينظر أرقاء الناس ما يبلغ منهم (٢).

٤- و نجد عمر بن الخطاب يمتنع عن قضاء حاجه للأنصار كانوا قد جاؤوه من أجلها، حتى توسط ابن عباس لهم عنده (٣).

٥- لم يكن يبر الأنصار أحد إلا بنو هاشم كما قال البعض.

و قد اشتد البلاء بعد ذلك العهد على الأنصار، حتى لقد:

٦- طلب يزيد لعنه الله من كعب بن جعيل أن يهجو الأنصار، فقال له كعب: أرأى أنت إلى الشرك؟! أهجو قوما نصرؤا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و آووه؟ ثم دلّه على الأخطل النصراني، الذي قال فيهم:

ذهبت قريش بالسماحه و الندى و اللؤم تحت عمائم الأنصار (٤) ٧- ثم توجّ يزيد لعنه الله جنائاته و مخازيه بوقعه الحره، التي أذل فيها عزيز الأنصار، و هتك فيها حرمتهم، و أباح أعراضهم، و قتل رجالهم.

و لم تزل و لا- تزال و صمه عار على جبين الحكم الأموي، تؤذن بالخزي و العار لذلك الحكم البغيض، و لكل من يسير على نهجه، و ينسج على منواله. ٢.

١- راجع أواخر مقالنا: أبوذر إشتراكى أم شيوعى أم مسلم فى كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام.

٢- المصنف ج ٢ ص ٣٤٩ و فى هامشه عن مالك ج ١ ص ٦٩ مختصرا.

٣- راجع: حياه الصحابه ج ١ ص ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٦.

٤- الشعر و الشعراء لابن قتيبه ص ٣٠٢.

ز: تزوير التاريخ:

(قال المدائني في خبره: و أخبرني ابن شهاب، قال: قال لى خالد بن عبد الله القسري: اكتب لى النسب؛ فبدأت بنسب مضر، و ما أتممته فقال: اقطعه، اقطعه، قطعته الله مع أصولهم، و اكتب لى السيره. فقلت له: فإنه يمر بى الشىء من سير على بن أبى طالب صلوات الله عليه، فأذكره؟ فقال: لا- إلا- أن تراه فى قعر الجحيم، لعن الله خالدا و من ولاه، و قبهم، و صلوات الله على أمير المؤمنين) (١).

و حينما وصل كتاب على (عليه السلام)، الذى يذكر فيه ما له من مناقب و فضائل إلى معاويه، قال معاويه: (اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام، فيميلوا إلى ابن أبى طالب) (٢).

و قد كتب هشام بن عبد الملك إلى الأعمش يطلب منه أن يكتب له فضائل عثمان، و مساوىء على (ع) فرفض (٣).

و يقول الشعبي: (لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدا، أو يملأوا لى بيتا ذهبا، على أن أكذب لهم على على رضوان الله عليه لفعلوا) (٤).

و قال أبو أحمد العسكري: (يقال: إن الأوزاعى لم يرو فى الفضائل حديثا (أى غير حديث الكساء) و الله أعلم، و كذلك الزهرى لم يرو فيها إلا حديثا واحدا، كانا يخافان بنى أميه) (٥).

و حسبك دليلا على تزوير التاريخ: أن المؤرخين يذكرون: أنه قد .

١- الأغانى ج ١٩ ص ٥٩.

٢- معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٦٦.

٣- راجع: شذرات الذهب ج ١ ص ٢٢١.

٤- تاريخ واسط ص ١٧٣.

٥- أسد الغابه ج ٢ ص ٢٠.

كان مع علي (عليه السلام) سبعمائته من المهاجرين والأنصار، و سبعون بدرية أو ثمانون، و مئتان من أهل بيعة الشجرة (١).

و لكن أعداء علي و مزورى التاريخ قد بلغت بهم الوقاحه حدا- كما عن الشعبي -: أن قالوا: من زعم أنه شهد الجمل من أهل بدر إلا أربعة، فكذبه، كان علي و عمار فى ناحيه، و طلحه و الزبير فى ناحيه (٢).

و قد ذكر الإسكافى: (أن معاويه وضع قوما من الصحابه، و قوما من التابعين على روايه أخبار قبيحه فى علي (ع) تقتضى الطعن فيه و البراءه منه، و جعل لهم على ذلك جعلاً يرغب فى مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم: أبو هريره، و عمرو بن العاص، و المغيره بن شعبه، و من التابعين عروه بن الزبير) (٣).

و قد استطاع معاويه أن يزين لأهل الشام أن علياً و أصحابه لا يصلون (٤).

و هكذا جرى أيضاً للأنصار؛ قال الزبير بن بكار ما ملخصه: إن سليمان بن عبد الملك قدم حاجاً، و هو ولى عهد؛ فمر بالمدينه، فأمر أبان بن عثمان أن يكتب له سيره النبى صلى الله عليه و آله وسلم و مغازيه، فقال له أبان: هى عندى، قد أخذتها مصححه ممن أثق به، فأمر بنسخها فنسخت له، فلما ٥.

-
- ١- المعيار و الموازنه ص ٢٢. مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٠٤ و الغدير ج ١٠ ص ١٦٣ عن صفين و ٢٦٨ و ٢٦٦ و عن شرح النهج ج ١ ص ٤٨٣ و جمهوره خطب العرب ج ١ ص ١٧٩ و ١٨٣.
 - ٢- راجع العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٤ ص ٣٢٨.
 - ٣- راجع شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٦٤.
 - ٤- الغدير ج ٩ ص ١٢٢ عن صفين للمنقرى ص ٤٠٢ و عن تاريخ الطبرى ج ٦ ص ٢٣ و عن شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٧٨ و عن الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٣٥.

صارت إليه نظر؛ فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبين، و ذكر الأنصار في بدر، فقال: ما كنت أرى لهؤلاء هذا الفضل، فإما أن يكون أهل بيتي غمصوا عليهم، و إما أن يكونوا ليس هكذا.

فقال أبان بن عثمان: أيها الأمير، لا يمنعنا ما صنعوا بالشهيد المظلوم من خذلانه، لأن نقول بالحق: هم على ما وصفنا لك في كتابنا هذا.

قال: ما حاجتي إلى أن أنسخ ذاك حتى أذكره لأمر المؤمنين، لعله يخالفه. فأمر بذلك الكتاب فحرق.

فلما رجع، و أخبر أباه، قال عبد الملك: و ما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل؟ تعرّف أهل الشام أمورا لا نريد أن يعرفوها؟! فأخبره بتخريق ما كان نسخ، فصوب رأيه، و كان عبد الملك يتقل عليه ذلك.

و بعد أن ذكرت الرواية: أن سليمان أخبر قبيصة بن ذؤيب بما جرى، و جواب قبيصة له، قالت:

فقال سليمان: يا أبا إسحاق، ألا تخبرني هذا البغض من أمير المؤمنين و أهل بيته لهذا الحي من الأنصار، و حرمانهم إياهم، لم كان؟!.

فقال: يا ابن أخي، أول من أحدث ذلك معاوية بن أبي سفيان، ثم أحدثه أبو عبد الملك، ثم أحدثه أبوك. فقال: علام ذلك؟! قال: فوالله ما أريد إلا لأعلمه و أعرفه.

فقال: لأنهم قتلوا قوما من قومهم، و ما كان من خذلانهم عثمان (رض)، فحقدوه عليهم، و حنقوه، و توارثوه، و كنت أحسب لأمر المؤمنين أن يكون على غير ذلك لهم، و أن أخرج من مالي فكلمه.

فقال سليمان: أفعل و الله، فكلمه، و قبيصة حاضر، فأخبره قبيصة بما كان من محاورتهم.

فقال عبد الملك: و الله ما أقدر على غير ذلك، فدعونا من ذكرهم.

فأسكت القوم (١).

و لكن ما ذكره قبيصه من أن أول من حرمهم هو معاوية في غير محله، فقد بدأ حرمانهم من زمن عمر بن الخطاب كما يظهر مما تقدم، بل و من زمن أبي بكر، و ليس تحقيق ذلك محط نظرنا الآن.

و على كل حال، فقد قال رجل من الأنصار:

ويل أمها أمه لو أن قائدها يتلو الكتاب، و يخشى العار و النارا

اما قريش فلم نسمع بمثلهم غدرا و أقبح في الإسلام آثارا

ضلوا سوى عصبه حاطوا نبيهم بالعرف عرفا و بالإنكار إنكارا (٢) و قال بعض الأنصار أيضا:

دعاها إلى حرماننا و جفائنا تذكر قتلى في القلب تككبوا

فإن يغضب الأبناء من قتل من مضى فو الله ما جئنا قبيحا فتعتبوا (٣) و يقول آخر:

و خبرتمونا: أنما الأمر بيننا خلاف رسول الله يوم التشاجر

فهلا وزيرا واحدا تحسبونه إذا ما عددنا منكم ألف أمر (٤)

ح: تأكيد النبي صلى الله عليه و آله وسلم على بر الأنصار:

و لم يكن بغض الأميين و قريش للأنصار فقط لأجل الدماء.

١- أخبار الموفقيات ص ٣٣٢-٣٣٤.

٢- الحور العين ص ٢١٥.

٣- الحور العين ص ٢١٥ للأمير نشوان الحميري.

٤- المصدر السابق.

و الترات، و إنما لأنهم نصرُوا الله و رسوله، و محقَّ الله الشرك، و ذلَّ المشركون بمساعدته منهم. بل إن بغضهم لهم إنما كان انطلاقاً من بغضهم للإسلام.

و لربما يكون هذا هو السر في تأكيدات النبي صلى الله عليه و آله وسلم المتكررة على لزوم حب الأنصار، و احترامهم و تقديرهم.

فراه صلى الله عليه و آله وسلم يعتبر حب الأنصار إيماناً و بغضهم نفاقاً (١).

و قال: من أحب الأنصار فحبى أحبهم، و من أبغض الأنصار فببغضى أبغضهم (٢).

و بذلك يكون قد حفظ لهم هذا الجهاد الخالص في سبيل الله، و دفاعهم عن هذا الدين، و لأنهم آووا و نصرُوا و بذلوا كل غال و نفيس؛ فجزاهم الله عن الإسلام و عن المسلمين خير جزاء و أوفاه.

كما أننا يجب أن لا ننسى إلتزام الأنصار في الأكثر بخط أهل البيت (ع)، و تعظيمهم لحق أمير المؤمنين (ع) و نصرتهم له في الجمل و صفين و النهروان، على خلاف كثير من المهاجرين.

و مما يدل على مكانه على (ع) لدى الأنصار ما رواه الزبير بن بكار.

١- مسند أحمد ج ٥ ص ٢٨٥ و ج ٦ ص ٧ و ج ٧ ص ٤ ص ٢٨٣ و ٢٩٢ و ج ٣ ص ١٣٠ و ٢٤٩ و راجع حول فضل الأنصار مسند أحمد ج ٤ ص ٧٠ و ج ٦ ص ٣٨٢ و مسند أبي يعلى ج ٧ ص ١٩١ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و منحه المعبود ج ٢ ص ١٣٧ و ١٣٨ و صحيح مسلم ج ١ ص ٦٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ١٤٠ و ٥٧ و ٥٨ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١٩٨ و ١٩٩ و مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٩ / ٤٠.

٢- راجع مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧٦ عن الطبرانى فى الصغير و الكبير، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٠٣، و فتح البارى ج ١ ص ٥٩، ٦٠ و ليراجع باب حب الأنصار فى مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٨-٤٢ و سائر كتب الحديث فإن كثيرا منها قد عقدت فصلا لفضائل الأنصار.

عن عمرو بن العاص حينما تكلم فى المسجد كلاما قاسيا ضد الأنصار، لأجل محاولتهم البيعه لسعد بن عباد، قال الزبير: (ثم التفت فرأى الفضل بن العباس بن عبد المطلب، و ندم على قوله للخؤوله التى بين ولد عبد المطلب و بين الأنصار، و لأن الأنصار كانت تعظم عليا و تهتف بإسمه حينئذ). ثم تذكر الروايه كيف أن عليا (ع) جاء إلى المسجد و دافع عن الأنصار، و القصة طويله (١).

و التزام الهاشميين ببرهم، تنفيذًا لوصيه النبى صلى الله عليه و آله وسلم ثم قولهم يوم السقيفه- بعد أن فشلت محاوله البيعه لسعد بن عباد:- (لا نباع إلا عليا) (٢).

و علي (ع) هو قاتل صناديد قريش، و جابرتها كما هو معلوم.

ربما يكون كل ذلك، و معه عمق إيمانهم، و التزامهم القوى بالدين، و التفقه فيه حتى من نسائهم، هو السبب فى ذلك.

بقى أن نذكر: أن علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قد كان عند الأنصار، كما قالوا (٣).

و عن نساء الأنصار قالت عائشه: (إن لساء قريش لفضلا، و إنى و الله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار، و لا أشد تصديقا لكتاب الله، و لا إيمانا بالتنزيل، لقد أنزلت سوره النور، و ليضربن بخمرهن إلخ) (٤).٧.

١- الموفقيات ص ٥٩٥ و ٥٩٦ و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٦ ص ٣٣.

٢- تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٣٢٥.

٣- التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٢٥.

٤- الدر المنثور ج ٥ ص ٤٢ عن ابن أبى حاتم، و أبى داود، و ابن مردويه، و تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٨٤ و راجع: مسند أبى عوانه ج ١ ص ٣١٧ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٨٧.

و عنها أيضا قالت: نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين (١).

ط: لا غنى في الحرب عن الأنصار:

و لكن كل ما قدمناه لا يعنى: أن لا يشترك الأنصار في حرب أبدا؛ فإن قضية الإسلام، التي هي قضية الأمم و الإنسانية جمعاء على مدى التاريخ، تفوق في أهميتها و خطرها، أهميه و خطر ما سيواجهه الأنصار من قريش فيما بعد، و على الأخص إذا كان الإسلام قد وضع الضمانات اللازمه لتفادى أى رد فعل من هذا النوع. و إنما حدث ما حدث بسبب عدم رعايه الأمم لقوانين الإسلام، و عدم أخذها تلك الضمانات بنظر الإعتبار.

نعم لم يكن ثمه محيص عن اشتراك الأنصار في الحرب، كما أنه لم يكن مفر من العمل على تخفيف حده حقد قريش، و الموتورين من قبل الإسلام؛ لتكون المشاكل المستقبلية، التي سوف يواجهها الأنصار أقل، و وقعها أخف نسبيًا، و هكذا كان.

و سيأتى إن شاء الله بعض الكلام أيضا عن قريش و الأنصار في غزوه بدر العظمى، فلا بد من ملاحظه ذلك. ١.

١- راجع صحيح البخارى ج ١ ص ٢٤ و المصنف لعبد الرزاق ج ١ ص ٣١٤ و فى الهامش عن البخارى و مسلم، و ابن أبى شيبة، و عن كنز العمال ج ٥ رقم ٣١٤٥. و عن اهتمام نساء الأنصار بالفقه راجع: التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٣٢١.

ص: ٣٦٦

الفهارس

اشاره

١- الدليل الإجمالي للكتاب

الفصل الخامس: هجره الرسول الأعظم ٥- ٨٢

الفصل السادس: إلى قباء ٨٣- ١٠٣

الفصل السابع: حتى المدينة ١٠٥- ١٣٣

القسم الثالث: حتى غزوه الخندق ١٣٥

الباب الأول: من الهجره إلى بدر ١٣٥- ٣٦٢

الفصل الأول: النبي صلى الله عليه و آله وسلم فى المدينة ١٣٩- ١٥٢

الفصل الثانى: قضايا و أحداث غير عسكريه ١٥٣- ١٧٠

الفصل الثالث: أعمال تأسيسيه فى مطلع الهجره ١٧١- ٢٦٣

الفصل الرابع: تشريعات و أحكام ٣٦٥- ٣١٢

الفصل الخامس: الجهاد فى الإسلام ٣١٣- ٣٢٧

الفصل السادس: سرايا و غزوات قبل بدر ٣٢٩- ٣٦٤

الفهارس ٣٦٥

٢- الدليل التفصيلي للكتاب

الفصل الخامس: هجره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ٥- ٨٢

المؤامره ٧

مبيت على (ع) و هجره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٨

قريش في طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ١١

الراحتان بالثمن ١٢

أداء الأمانات ١٢

نفقات الهجره ١٣

شعر على (ع) بمناسبة المبيت ١٤

المثل الأعلى للتضحية ١٤

المبيت و الخلافه ١٥

قريش، و على (ع) ١٦

بقي هنا سؤال ١٧

قريش و المبيت ١٧

مقايسه ١٨

إرادته الله ١٩

بين النظره المصلحيه و الواقع ١٩

الأرض و المبدأ ٢١

ص: ٣٧٠

و من معطيات الهجره أيضا ٢١

أبو طالب فى حديث الغار ٢٢

مع آيه الغار ٢٣

كلام الجاحظ و ما فيه ٢٧

ماذا يقول المفيد هنا و بماذا يجيبون ٢٩

سؤال يحتاج إلى جواب ٣١

تخير أبى بكر فى حراسته للنبي صلى الله عليه و آله وسلم ٣١

التأكيد على موقف أبى بكر ٣٢

من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله ٣٣

كذبه مفضوحه ٣٥

و ابن تيميه ماذا يقول ٣٦

و عن قضيه صهيب نقول ٤٠

تسميه أبى بكر الصديق ٤٤

متى كان وضع هذه الألقاب ٥٠

الراحتان ٥٠

ما هى الحقيقه ٥٢

الخروج من خوخه أبى بكر للهجره ٥٣

قريش فى طلب أبى بكر ٥٤

الانتظار إلى الصباح ٥٥

شراء أبي بكر للموالي، و نفقاته ٥٦

١- عامر بن فهيره ٥٨

٢- أبو قحافه الأعمى ٥٨

٣- مع أدوار لأسماء أيضا و غيرها ٥٩

٤- حديث سد الأبواب و خله أبي بكر ٦١

٥- ثروه أبي بكر ٦٢

ص: ٣٧١

إشاره عامه ٦٦

للصوص المهره ٧١

كلمه أخيره حول ما يقال عن ثروه و أبى بكر ٧٢

التزوير و التحوير ٧٣

تجلى الله لأبى بكر ٧٣

كلام هام حول الفضائل ٧٤

ما أنت إلا إصبع دميت ٧٦

عمده فضائل أبى بكر ٧٧

عثمان حين قضيه الغار ٧٩

يوم الغار، و يوم الغدير ٨٠

الكلمه الأخيره فى حديث الغار ٨١

الفصل السادس: إلى قباء ٨٣-١٠٣

فى الطريق إلى المدينه ٨٥

الكرامات الباهره بعد الظروف الظاهره ٨٧

هجره أمير المؤمنين (ع) ٨٨

السياسه الحكيمه ٩١

كتاب تبع الأول ٩١

أبو بكر شيخ يعرف ٩٢

رأى العلامه الأمينى ٩٦

النفاق في مكة ٩٧

ملاحظه هامه على ما تقدم ١٠٣

الفصل السابع: حتى المدينه ١٠٥-١٣٣

بدايه ١٠٧

غناء أهل المدينه و النبي صلى الله عليه و آله وسلم يرقص بأكمامه ١٠٧

المناقشه ١٠٩

- ١- ثنيه الوداع من جهه الشام ١٠٩
- ٢- استدلال عجيب ١١٠
- ٣- ترفيص الأكمام ١١١
- أدله حليه الغناء ١١٢
- نقض أدله حليه الغناء ١١٦
- أقوال العلماء فى الغناء ١٢٥
- الغناء عند أهل الكتاب ١٢٦
- سر الوضع و الاختلاق ١٢٦
- نزول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فى قباء ١٢٩
- تأسيس مسجد قباء ١٣٠
- أحجار الخلافه ١٣١
- أول مسجد فى الإسلام ١٣١
- صلاه الجمعة فى قباء ١٣٢
- القسم الثالث: حتى غزوه الخندق ١٣٥
- الباب الأول: من الهجره إلى بدر ١٣٧-٣٦٢
- الفصل الأول: النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى المدينه ١٣٩-١٥٢
- ورود النبى صلى الله عليه و آله وسلم المدينه ١٣٩
- منزل النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى المدينه ١٤٣
- ابن سلام و الإسلام ١٤٤

الفصل الثانی: قضایا و أحداث غیر عسکریه ۱۵۳- ۱۷۰

عوده بعض المهاجرین من الحبشه ۱۵۵

عائشه فی بیت النبی صلی الله علیه و آله وسلم ۱۵۶

مراسم الزفاف ۱۵۷

استدلال طریق ۱۵۷

ص: ٣٧٣

فاتحه عهد جديد ١٥٨

آيه الصلح بين المؤمنين ١٥٩

إسلام سلمان المحمدى ١٦١

بئر رومه فى صدقات عثمان ١٦٣

بئر أريس ١٦٧

حقيقه القضييه ١٦٧

تأبير النخل ١٦٨

الفصل الثالث: أعمال تأسيسيه فى مطلع الهجره ١٧١-٢٦٣

بدايه ١٧٣

١- التاريخ الهجرى أولا ١٧٤

الحكايه كما يرويها المؤرخون ١٧٦

الرأى الأمثل ١٧٨

من المشير بمحرم ١٧٩

الموافقون على هذا الرأى ١٨٢

كلام السهيلي ١٨٤

ما نستند إليه ١٨٦

عود على بدء ٢٠٥

و التاريخ المسيحى إذن لماذا؟! ٢٠٦

دعوه مخلصه ٢٠٨

٢- بناء مسجد المدينة ٢٠٩

أ: أبو بكر و العشره دنانير ٢١١

ب: أحجار الخلفه ٢١٢

تحريف فى مستدرک الحاكم ٢١٤

ج: عثمان و عمار ٢١٤

ألم يكن عثمان فى الحبشه ٢١٤

سر انتصار النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمار ٢١٨

لماذا المسجد أولا ٢١٩

مشاركه النساء فى بناء المسجد ٢٢٣

مشاركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى بناء المسجد ٢٢٤

جماعه خاصه بالنساء ٢٢٤

٣- المؤاخاه بين المهاجرين و الأنصار ٢٢٥

المؤاخاه على التوارث موضوع شك ٢٢٦

عدد الذين كانت المؤاخاه بينهم ٢٢٧

المؤاخاه بين كل و نظيره ٢٢٩

مؤاخاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلی ٢٣٠

تواتر حديث المؤاخاه ٢٣١

تكنيه على (ع) بأبى تراب ٢٣٣

مع المنكرين لمؤاخاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلی ٢٣٣

مع قضيه المؤاخاه ٢٣٦

خله أبى بكر ٢٤٠

مؤاخاه سلمان مع من؟! ٢٤١

إنكار حديث المؤاخاه و الإجابہ عن ذلك ٢٤٢

٤- أسس العلاقات فى المجتمع الجديد ٢٤٧

نص الوثيقه ٢٤٨

وثيقه أم وثائق ٢٥٣

ملاحظات سريعه على الوثيقه ٢٥٦

موادعه اليهود ٢٦٣

الفصل الرابع: تشريعات و أحكام ٢٦٥-٣١٢

تشريع الأذان ٢٦٧

مناقشه روايات الأذان ٢٦٨

ص: ٣٧٥

الكلمه الأخيره ٢٧٦

حى على خير العمل فى الأذان ٢٧٨

إشكالات غير وارده ٢٩٠

حى على خير العمل موقف و شعار ٢٩١

سبب حذف هذه العبارة ٢٩٣

كلمه حول هذا الرأى ٢٩٤

الزياده فى الصلاه ٢٩٥

قول آخر فى فرض الصلاه ٢٩٦

فرض الزكاه ٢٩٧

روايه تعارض ما سبق ٣٠٠

فرض زكاه الفطر ٣٠٠

فرض الصيام ٣٠٠

مناقشه وردها ٣٠٢

صيام يوم عاشوراء ٣٠٣

كذب تلك الروايات ٣٠٤

من فضائل يوم عاشوراء أولا ٣٠٧

أيوم عزاء؟ أم يوم عيد؟! ٣٠٧

وضع الأحاديث ٣٠٩

أساليب مقاومه عاشوراء ٣١٠

الفصل الخامس: الجهاد فى الإسلام ٣١٣-٣٢٧

الإسلام و السيف ٣١٥

١- الحرب فى الإسلام و فى غيره ٣١٦

إشاره ٣١٧

٢- حيث لابد من الحرب ٣١٨

الفصل السادس: سرايا و غزوات قبل بدر ٣٢٩-٣٦٤

غزواته صلى الله عليه و آله وسلم و سراياه ٣٣١

ما نتعرض له فى هذا الكتاب ٣٣٣

السرايا الأولى ٣٣٣

١- تكنيه على (ع) بأبى تراب ٣٣٧

التزوير و الافتراء ٣٣٨

لماذا الوضع و الاختلاق ٣٤٢

قيمه هذه الكنيه ٣٤٣

٢- لماذا السرايا؟ ٣٤٢

الأول الموادعات و التحالفات ٣٤٥

الثانى: مضايقه قريش ٣٤٥

٣- وصاياه صلى الله عليه و آله وسلم لبعوته ٣٤٧

٤- لماذا المهاجرون فقط ٣٤٨

أ: على الأنصار نصره صلى الله عليه و آله وسلم فى دارهم ٣٤٨

ب: مسأله الحرب و السلم ٣٤٩

ج: ظروف الأنصار الخاصه ٣٤٩

د: الحاله النفسيه للمهاجرين ٣٥١

ه: العربى و قضيه الدم ٣٥٣

و: قريش و الأنصار ٣٥٥

ز: تزوير التاريخ ٣٥٨

ح: تأكيد النبي صلى الله عليه و آله وسلم على بر الأنصار ٣٦١

ط: لا غنى فى الحرب عن الأنصار ٣٦٤

الفهارس ٣٦٥

١- الدليل الإجمالى للكتاب ٣٦٧

٢- الدليل التفصيلى للكتاب ٣٦٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

